غنی کشمیری

شود زیبای چون پیر از ایام وقت افتادن
بهنگام خزان هر برگ تر چشم زیر پا دارد

میرزا قزوینی

زین آب و گلت یا فریدست ای حور
آورده ور آفرینشت خالق نور
خاک از مشک بهشت و آب از کوثر
باد از دم عیسی و آتش از شعله طور

عرفی

مسجود ملایک و وحش از آب و گلست
آدم چو بگذشت آن نگار چگلست
سر هست درین بهانه عرفی اینست
آن کلمه الله بود درین گلم و دلست

المقامة هي مفعلة من القيام يقال مقام ومقامة كمكان ومكانة وهما في الاصل اسمان لموضع القيام الا انهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال المكان والمجلس قال الله تع خير مقاما واحسن نديا وقال ابن علس وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم اطيب ثم كثر حتى سموا الجالسين في المقام مقامة كما سموهم مجلسا قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم الى ان قيل لما يقام فيها من خطبة او عظة او ما اشبههما مقامة كما قيل المجلس يقال له مقامات الخطبا ومجالس القصاص وهذا من باب اتساعهم الشيء على ما يتصل به ويكثر ملابسته اياه او يكون منه بسبب ومن ذلك تسميتهم السحاب سماء قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا ثم كثر حتى قيل للمطر سماء قال اذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

المقامة من شرح للمطرزي

وطي معانيه بديع بيانها • لرجال فكري اذ راى كل معجز •

قرات مقامات الحريري كلها • على حذو مشروحة المطرزي •

اقسم بالله واياته ومشعر الحج وميقاته
ان الحريري حري بان تكتب بالتبر مقاماته

مقامات حريري
با خط علامه
النقيب للاشراف
رحمة الله
عليه

شکسته خلق بخوبم بغایتی که اگر
می صبوح نخورم نشکنم خمار کسی

نمی‌گردانند از رفته قناعت جلف چون عنقا
همچو ... ان نه از کسی از بکه ... شهر

ما خود ارتیم و از همه ... نسبت
در میان ما او آلته سودا ... و

للشيخ علاء الدين الموصلي

تعلّق خاطري بهوى حريري ... تكوّن نحو منزله مسيري
وقفت ببابه خمسين يوماً ... وقلت كذا مقامات الحريري

ولبعض الفضلاء في مدح المقامات

كتاب مقامات الحريري آية ... وصاحبه ابدى به كل معجز
فليس على منواله نسج ناسج ... فناهيك من سحر حلال محوز
اراه حريرا والحريري حاكه ... وطرزه الشيخ الامام المطرزي

ولبعضهم في مليح حريري

حريري له شكل بديع ... تسامى عن مراعاة النظير
مقامات له في وسط قلبي ... وما احلى مقامات الحريري

مقامة اولى صنعانية ثانية حلوانية ثالثة دينارية رابعة دمياطية خامسة كوفية

سادسة مراغية سابعة برقعيدية ثامنة معرية تاسعة اسكندرية عاشرة رحبية

احدى عشر ساوية ثاني عشر دمشقية ثالث عشر زورائية رابع عشر بغدادية خامس عشر فرضية

سادس عشر مغربية سابع عشر قهقرية ثامن عشر سنجارية تاسع عشر نصيبية عشرين ميافارقين

حادي عشرين ري ثاني عشرين فراتية ثالث عشرين شعرية رابع عشرين نحوية خامس عشرين كرجية

سادسة عشرين اهوازية سابعة عشرين وبرية ثامنة عشرين سمرقندية تاسعة عشرين واسطية ثلثين مصرية

حادية ثلثين مكية ثانية ثلثين فقهية ثالثة ثلثين تفليسية رابعة ثلثين زبيدية خامسة ثلثين شيرازية

سادسة ثلثين ملطية سابعة ثلثين صعدية ثامنة ثلثين مروية تاسعة ثلثين عمانية اربعين تبريزية

حادية اربعين تنيسية ثانية اربعين نجرانية ثالثة اربعين قهرية رابعة اربعين شتوية خامسة اربعين رملية

سادسة اربعين حلبية سابعة اربعين حجرية ثامنة اربعين حرامية تاسعة اربعين ساسانية خمسين بصرية

٤٠٩٩

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni kayıt no
Eski kayıt no 4099

K. 4161

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان ⁘ و
ألهمت من التبيان ⁘ كما نحمدك على ما أسبغت
من العطاء ⁘ وأسبلت من الغطاء ⁘ ونعوذ بك
من شرة اللسن وفضول الهذر ⁘ كما نعوذ بك من
معرة اللكن وفضوح الحصر ⁘ ونستكفي بك الافتتان
باطراء المادح ⁘ واغضاء المسامح ⁘ كما نستكفي
بك الانتصاب لازراء القادح ⁘ وهتك الفاضح
ونستغفرك من سوق الشهوات الى سوق الشبهات
كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط
الخطيئات ⁘ ونستوهب منك توفيقا قائدا الى
الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ⁘ ولسانا متحليا

بالصدق ⁘ ونطقا مؤيدا بالحجة ⁘ واصابة ذائدة
عن الزيغ ⁘ وعزيمة قاهرة هوى النفس ⁘ وبصيرة ندرك
بها عرفان القدر ⁘ وان تسعدنا بالهداية الى الدراية
وتعضدنا بالاعانة على الابانة ⁘ وتعصمنا من الغواية
في الرواية ⁘ وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة
حتى نأمن حصائد الالسنة ⁘ ونكفى غوائل الزخرفة
فلا نرد مورد مأثمة ⁘ ولا نقف موقف مندمة ⁘ ولا
نرهق بتبعة ولا معتبة ⁘ ولا نلجأ الى معذرة
عن بادرة ⁘ اللهم فحقق لنا هذه المنية
وانلنا هذه البغية ⁘ ولا تخلنا عن ظلك السابغ
ولا تجعلنا مضغة للماضغ ⁘ فقد مددنا اليك يد المسألة
وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة ⁘ واستنزلنا
كرمك الجم ⁘ وفضلك الذي عم ⁘ بضراعة الطلب ⁘ وبضاعة
الامل ⁘ ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر ⁘ والشفيع
المشفع في المحشر ⁘ الذي ختمت به النبيين
واعليت درجته في عليين ⁘ ووصفته في كتابك المبين
فقلت وانت اصدق القائلين ⁘ وما ارسلناك

الا رحمة للعالمين انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين اللهم
فصل عليه وعلى آله الهادين واصحابه الذين شادوا
الدين واجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا
بمحبته ومحبتهم اجمعين انك على ما تشاء قدير وبالاجابة
جدير **وبعد** فانه جرى ببعض اندية
الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت
مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان
وعلامة همذان رحمه الله وعزا الى ابي الفتح الاسكندري
نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول
لا يعرف ونكرة لا تتعرف فاشار من اشارته حكم
وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو
البديع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع فذاكرته
بما قيل فيمن الف بين كلمتين ونظم بيتا او بيتين واستقلت
من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم ويفرط الوهم
ويسبر غور العقل وتتبين فيه قيمة المرء ويضطر صاحبه
الى ان يكون كحاطب ليل او جالب رجل وخيل وقلما

سلم مكثار او اقيلت له عثار فلما لم يسعف بالاقالة
ولا اعفي من المقالة لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت
في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت على ما اعانيه
من قريحة جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة
خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ
وجزله وغرر البيان ودرره وملح الادب ونوادره
الى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصعته
فيها من الامثال العربية واللطائف الادبية والاحاجي
النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب
المحبرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية مما
امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي واسندت روايته
الى الحارث بن همام البصري وما قصدت بالاحماض فيه
الا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولم اودعه من
الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما بنية
المقامة الحلوانية وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم
المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري ابو عذرته
ومقتضب حلوه ومرته هذا مع اعترافي بان البديع رحمه

سبّاق غايات، وصاحب آيات، وأنّ المتصدّي
بعده لإنشاء مقامة، ولو أوتي بلاغة قدامة، لا يغترف
إلا من فضالته، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته. ولله درّ
القائل: فلو قبل مبكاها بكيت صبابةً، بسعدى
شفيت النفس قبل التندّم، ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدّم. وأرجو أن لا أكون في
الهذر الذي أوردته، والمورد الذي تورّدته، كالباحث
عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفّه، فألحق
بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، على أني وإن أغمض لي
الفطن المتغابي، ونضح عني المحبّ المحابي، لا أكاد أخلص
من غمر جاهل، أو ذي غمر متجاهل، يضع مني لهذا الوضع،
ويندّد بأنه من مناهي الشرع. ومن نقد الأشياء بعين المعقول،
وأنعم النظر في مباني الأصول، نظم هذه المقامات
في سلك الإفادات، وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات
والجمادات، ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات، أو أثّم
رواتها في وقت من الأوقات. ثم إذا كانت الأعمال بالنيات

وبها انعقاد العقود الدينيات، فأيّ حرج على من
أنشأ ملحاً للتنبيه لا للتمويه، ونحا بها منحى التهذيب
لا الأكاذيب، وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب
لتعليم، أو هدى إلى صراط مستقيم. على أني راضٍ
بأن أحمل الهوى، وأخلص منه لا عليّ ولا ليا. وبالله
أعتضد فيما أعتمد، وأعتصم مما يصم، وأسترشد
إلى ما يرشد، فما المفزع إلا إليه، ولا الاستعانة إلا
به، ولا التوفيق إلا منه، ولا الموئل إلا هو، عليه
توكلت وإليه أنيب.

المقامة الأولى

وتعرف بالصنعانية

حدّث الحارث بن همّام قال: لمّا اقتعدت غارب
الاغتراب، وأنأتني المتربة عن الأتراب، طوّحت بي
طوائح الزمن، إلى صنعاء اليمن، فدخلتها خاوي الوفاض،
بادي الإنفاض، لا أملك بلغة، ولا أجد في جرابي مضغة،
فطفقت أجوب طرقاتها مثل الهائم، وأجول في حوماتها
جولان الحائم، وأرود في مسارح لمحاتي، ومسايح
غدواتي وروحاتي، كريماً أخلق له ديباجتي، وأبوح
إليه بحاجتي، أو أديباً تفرّج رؤيته غمّتي، وتروي روايته

الاغتراب من الغربة

الهائم المتحير

بذا مثل للعرب

غلتي حتى أدتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة
الألطاف إلى ناد رحيب محتو على زحام ونحيب
فولجت غابة الجمع لأسبر مجلبة الدمع فرأيت في بهرة الحلقة
شخصا شخت الخلقة عليه أهبة السياحة وله رنة
النياحة وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الأسماع بزواجر وعظه وقد أحاطت به أخلاط الزمر
إحاطة الهالة بالقمر والأكمام بالثمر فدلفت إليه لأقتبس
من فوائده وألتقط بعض فرائده فسمعته يقول حين خب في
مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله أيها السادر في
غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح
إلى خزعبلاته إلام تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك
وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك تبارز
بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم
سريرتك وتتوارى عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتستخفي
عن مملوكك وما تخفى خافية على مليكك أتظن أن ستنفعك
حالك إذا آن ارتحالك أو ينقذك مالك حين توبقك أعمالك
أو يغني عنك ندمك إذا زلت قدمك أو يعطف عليك معشرك

يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت
معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهي
أكبر أعدائك أما الحمام ميعادك فما إعدادك وبالمشيب
إنذارك فما إعذارك وفي اللحد مقيلك فما قيلك وإلى الله
مصيرك فمن نصيرك طالما أيقظك الدهر فتناعست
وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت
وحصحص لك الحق فتماريت وأذكرك الموت فتناسيت
وأمكنك أن تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر
تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد
تستهديه إلى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه
على ثواب تشتريه يواقيت الصلات أعلق بقلبك من
مواقيت الصلوة ومغالاة الصدقات آثر عندك من
موالاة الصدقات وصحاف الألوان أشهى إليك من
صحائف الأديان ودعابة الأقران آنس لك من تلاوة
القرآن تأمر بالعرف وتنتهك حماه وتحمي عن النكر
ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس
والله أحق أن تخشاه ثم أنشد تبا لطالب دنيا

اليها انصبابه لا يستفيق غراماً بها وفرط
صبابة ولو درى لكفاه مما رامه صبابة
ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد
شكوته وتأبط هراوته فلما رنت الجماعة الى تحفزه
ورأت تأهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم يده في
جيبه فافعم له سجلاً من سيبه وقال له اصرف هذا
في نفقتك او فرقه على رفقتك فقبله منهم مغضياً
وانثنى عنهم مثنياً وجعل يودع من يشيعه ليخفى
عليهم مهيعه ويسرب من يتبعه لكي يجهل مربعه قال
الحارث بن همام فاتبعته موارياً عنه عياني وقفوت
اثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى مغارة فانساب
على غرارة فامهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه
ثم هجمت عليه فوجدته مثافناً لتلميذ على خبز سميذ
وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له
يا هذا أيكون ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة
القيظ وكاد يتميز من الغيظ فلم يزل يحملق الي حتى
خفت ان يسطو علي فلما خبت ناره وتوارى

اواره انشد لبست الخميصة ابغي الخبيصة وانشبت
شصي في كل شيصة وصيرت وعظي احبولة اريغ القنيص
بها والقنيصة والجاني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي
على الليث عيصه على انني لا اهاب صرفه ولا نبضت لي منه
فريصة ولا شرعت بي على مورد دنس نفس حريصة
ولو انصف الدهر في حكمه لما ملك الحكم اهل النقيصة
ثم قال لي ادن فكل وان شئت فقم وقل فالتفت الى
تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع الاذى لتخبرني
من ذا فقال هذا ابو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج
الادباء فانصرفت من حيث اتيت وقضيت العجب مما
رايت

المقامة الثانية

حكى الحارث بن همام
قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم
بان اغشى معان الادب وانضي اليه ركاب الطلب
لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام ومزنة عند
الاوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص
لباسه اباحث كل من جل وقل واستسقي الوبل
والطل واتعلل بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت

حلوانية

الاخوان وسبرت الاوزان وخبرت ما شان وزان
الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب
ويخبط في اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من آل
ساسان ويعتزي مرة الى اقيال غسان ويبرز طوراً
في شعار الشعراء ويلبس حيناً كبر الكبراء بيد انه مع تلون
حاله وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية
وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لاعلام
العلوم فارعة فكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته ولسعة
روايته يصبى الى رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن
معارضته ولعذوبة ايراده يسعف بمراده فتعلقت
باهدابه لخصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس
صفاته شعر فكنت به اجلو همومي واجتلي زماني
طلق الوجه ملتمع الضيا اري قربه قربى ومغناه
غنية ورؤيته ريا ومحياه لي حيا ولبثنا على ذلك
برهة ينشي لي كل يوم نزهة ويذكي عن قلبي شبهة الى
ان جرحت له يد الاملاق كاس الفراق واغراه عدم العراق
بتطليق العراق ولفظته معاوز الارتفاق الى

الآفاق ونظمه في سلك الرفاق خفوق رايات الاخفاق
فنجد للرحلة غارب عزمته وظعن يقتاد القلب برمته
شعر فما راقني من لاقني بعد بعده ولا شاقني من ساقني
لوصاله ولا لاح لي مذ ند ند لفضله ولا ذو خلال
حاز مثل خلاله واستسر عني حيناً لا اعرف له عريناً
ولا اجد عنه مبيناً فلما ابت من غربتي الى منبت شعبتي
حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتادبين وملتقى
القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة وهيئة
رثة فسلم على الجلاس وجلس في اخريات الناس ثم اخذ
يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن
يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان ابي عبادة
المشهود له بالاجادة فقال هل عثرت له فيما لمحته على
بديع استملحته فقال نعم قوله كانما يبسم عن لؤلؤ
منضد او برد او اقاح فانه ابدع في التشبيه المودع
فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الادب لقد استسمنت
يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم اين انت عن البيت
النادر الجامع مشبهات الثغر وانشد نفسي

الغداةَ الثغرُ راقَ مبسمُه وزانَه شنبٌ ناهيكَ من
شنبٍ يفترُّ عن لؤلؤٍ رطبٍ وعن بَرَدٍ وعن أقاحٍ وعن
طلعٍ وعن حَبَبٍ فاستحلاه من حضرَ واستحلاه واستعاده
منه واستملاه وسُئل لمن هذا البيت وهل حيٌّ قائلُه
أم ميّتٌ فقال أيمُ اللهِ للحقُّ أحقُّ أن يُتّبع وللصدقُ
حقيقٌ أن يُستمع إنه يا قوم لنجيُّكم منذُ اليوم قال فكأنّ
الجماعة ارتابتْ بعزوته وأبتْ تصديقَ دعوته فتوجّسَ
ما هجسَ في أفكارهم وفطنَ لما بطنَ من استنكارهم
وخافَ أن يفرُطَ إليه السخط فقرأ إنّ بعضَ الظنِّ إثمٌ ثم
قال يا رواةَ القريضِ وأساةَ القولِ المريضِ إنّ خُلاصةَ
الجوهرِ تظهرُ بالسبكِ ويدُ الحقِّ تصدعُ رداءَ الشكِّ
وقد قيلَ فيما غبرَ من الزمانِ عند الامتحانِ يُكرمُ الرجلُ
أو يُهانُ وها أنا قد عرضتُ خبيئتي للاختبارِ ومحضتُ
حقيبتي على الاعتبارِ فابتدرَ أحدُ من حضرَ وقال أعرفُ
بيتاً لم يُنسجْ على منوالِه ولا سمحتْ قريحةٌ بمثالِه فإنْ
آثرتَ اختلابَ القلوبِ فانظمْ على هذا الأسلوبِ
وأنشد وأمطرتْ لؤلؤاً من نرجسٍ وسقتْ

ورداً وعضّتْ على العنّابِ بالبَرَدِ فلم يكنْ إلا كلمحِ البصرِ
أو أقربَ حتى أنشدَ فأغربَ سألتُها حين زارتْ
نضوَ برقعِها القاني وإيداعَ سمعي أطيبَ الخبرِ
فزحزحتْ شفقاً غشّى سنا قمرٍ وساقطتْ لؤلؤاً من خاتمٍ
عطرِ فحارَ الحاضرون لبداهتِه واعترفوا بنزاهتِه
فلمّا آنسَ استئناسَهم بكلامِه وانصبابَهم إلى شِعبِ
إكرامِه أطرقَ كطرفةِ العينِ ثم قال ودونكم بيتين آخرين
وأنشد وأقبلتْ يومَ جدَّ البينُ في حُلَلٍ سودٍ تعضُّ
بنانَ النادمِ الحصرِ فلاحَ ليلٌ على صبحٍ أقلّهما غصنٌ
وضرّستِ البلورَ بالدررِ فحينئذٍ استسنى القومُ قيمتَه
واستغزروا ديمتَه وأجملوا عشرتَه وجمّلوا قشرتَه قال
المخبرُ بهذه الحكايةِ فلمّا رأيتُ تلهّبَ جذوتِه وتألّقَ
جلوتِه أمعنتُ في توسّمِه وسرّحتُ الطرفَ في ميسمِه
فإذا هو شيخُنا السروجيُّ وقد أقمرَ ليلُه الدجوجيُّ
فهنأتُ نفسي بمورده وابتدرتُ استلامَ يده وقلتُ
له ما الذي أحالَ صفتَك حتى جهلتُ معرفتَك وأيُّ شيءٍ
شيّبَ لحيتَك حتى أنكرتُ حليتَك فأنشأ يقول

وقع النوائب غيب والدهر بالناس قلّب
إن دان يوماً لشخص ففي غدٍ يتغلّب
فلا تثق بوميضٍ من برقه فهو خُلّب
واصبر إذا هو أضرى بك الخطوب وألّب
فما على التبر عارٌ في النار حين يقلّب
ثم نهض مفارقاً موضعه ومستصحباً معه القلوب

المقامة الثالثة وتعرف بالدينارية

روى الحارث بن همام قال نظمني وأخداناً لي نادٍ لم يخب فيه منادٍ ولا كبا فيه زنادٌ ولا ذكت نار عنادٍ فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد طُرَف الأسانيد إذ وقف بنا شخصٌ عليه سَمَلٌ وفي مشيته قَزَلٌ فقال يا أخاير الذخائر وبشائر العشائر عِموا صباحاً وأنعموا اصطباحاً وانظروا إلى من كان ذا نديٍّ وندًى وجدةٍ وجدًا وعقارٍ وقرًى ومقارٍ وقِرًى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقضّ المضجع

المالي المال من الحيوان مثل الابل والبقر وكل ما يملك من ذي روح سميت بذلك لاصواتها والصامت الذهب والفضة والمتاع

ما استحالت الحال وأعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط وأودى الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع إلى أن احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنّا الجوى وطوينا الأحشاء على الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنّا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا الأقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حرٍّ آسٍ أو سمحٍ مواسٍ فوالذي استخرجني من قيلة لقد أمسيت أخا عيلة لا أملك بيت ليلة قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره ولويت إلى استنباط فقره فأبرزت له ديناراً وقلت له اختباراً إن مدحته نظماً فهو لك حتماً فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال شعر

أكرِمْ به أصفرَ راقت صفرته جوّاب آفاقٍ ترامت سفرته
مأثورةٌ سمعته وشهرته قد أودعت سرّ الغنى أسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرته وحُبّبت إلى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرته به يصول من حوته صرّته

وقع النوائب اي ظهور الحوادث وحدوث الوقايع

يعني ان كان يوماً ينقاد الدهر له ففي يوم آخر يصول عليه بالغلبة ويقهره

النقرة القطعة المسبوكة من الذهب والفضة وقيل ان يطبع منها الدراهم والدنانير

صرته . وإن تفانت أو توانت عترته . يا حبذا نضاره
ونضرته . وحبذا إغناؤه ونصرته . كم آمر به استتبت
إمرته . ومترف لولاه دامت حسرته . وجيش هم
هزمته كرته . وبدر تم أنزلته بدرته . ومتشيط
بلظى جمرته . أسر نجواه فلانت شرته . وكم أسير
أسلمته أسرته . أنقذه حتى صفت مسرته . وحق مولى
أبدعت فطرته . لولا التقى لقلت جلت قدرته .
ثم بسط يده بعدما أنشد . وقال أنجز حر ما وعد
وسح خال إذ رعد . فنبذت الدينار إليه . وقلت
خذه غير مأسوف عليه . فوضعه في فيه . وقال بارك
اللهم فيه . ثم شمر للانثناء . بعد توفية الثناء . فنشأ
لي من فكاهته نشوة غرام . سهلت علي ائتناف اغترام .
فجردت دينارا آخر وقلت له هل لك أن تذمه ثم تضمه
فأنشد مرتجلا . وشدا عجلا . شعر تبا له من خادع
مماذق . أصفر ذي وجهين كالمنافق . يبدو بوصفين
لعين الرامق . زينة معشوق ولون عاشق . وحبه
عند ذوي الحقائق . يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق

لولاه

لولاه لم تقطع يمين سارق . ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق . ولا شكا الممطول مطل
العائق . ولا استعيذ من حسود راشق . وشر ما
فيه من الخلائق . أن ليس يغني عنك في المضايق . إلا
إذا فر فرار الآبق . واها لمن يقذفه من حالق . ومن إذا ناجاه
نجوى الوامق . قال له قول المحق الصادق . لا رأي في
وصلك لي ففارق . فقلت له ما أغزر وبلك . فقال
والشرط أملك . فنفحته بالدينار الثاني . وقلت له عوذهما
بالمثاني . فألقاه في فمه . وقرنه بتوأمه . وانكفأ يحمد مغداه
ويمدح النادي ونداه . قال الحارث بن همام
فناجاني قلبي بأنه أبو زيد . وأن تعارجه لكيد .
فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك . فاستقم
في مشيك . فقال إن كنت ابن همام . فحييت بإكرام
وحييت بين كرام . فقلت أنا الحارث فكيف حالك
والحوادث . فقال أتقلب في الحالين بؤس ورخاء . وأنقلب
مع الريحين زعزع ورخاء . فقلت كيف ادعيت القزل
وما مثلك من هزل . فاستسر بشره الذي كان تجلى

ثم انشد حين ولى معرّ تعارجت لا رغبة في العرج
ولكن لاقرع باب الفرج . والقي حبلي على غاربي
واسلك مسلك من قد مرج . فان لامني القوم قلت
اعذروا فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة

اخبر الحارث بن همام قال
ظعنت الى دمياط . عام هياط ومياط . وانا يومئذ
مرموق الرخاء . موموق الاخاء . اسحب مطارف الثراء
واجتلي معارف السراء . فرافقت صحبا قد شقوا عصا
الشقاق . وارتضعوا افاويق الوفاق . حتى لاحوا
كاسنان المشط في الاستواء . وكالنفس الواحدة
في التيام الاهواء . وكنا مع ذلك نسير النجاء . ولا نرحل
الا كل هوجاء . واذا نزلنا منزلا . او وردنا منهلا .
اختلسنا اللبث . ولم نطل المكث . فعن لنا اعمال
الركاب . في ليلة فتية الشباب . غدافية الاهاب .
فاسرينا الى ان نضا الليل شبابه . وسلت الصبح خضابه
فحين ملنا السرى . وملنا الى الكرى . صادفنا ارضا
مخضلة الربى . معتلة الصبا . فتخيرناها مناخا
للعيس . ومحطا للتعريس . فلما حلها الخليط . وهدا
بها الاطيط والغطيط . سمعت صيتا من الرجال
يقول لسميره في الرحال . كيف حكم سيرتك مع
جيلك وجيرتك . فقال ارعى الجار ولو جار . وابذل
الوصال لمن صال . واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط
واود الحميم ولو جرعني الحميم . وافضل الشفيق على
الشقيق . وافي للعشير وان لم يكافي بالعشير . واستقل
الجزيل للنزيل . واغمر الزميل بالجميل . وانزل سميري
منزلة اميري . واحل انيسي محل رئيسي . واودع
معارفي عوارفي . واولي مرافقي مرافقي . والين مقالي
للقالي . وادوم على السؤال للسالي . وارضى من الوفاء
باللفاء . واقنع من الجزاء باقل الاجزاء . ولا اتظلم
حين اظلم . ولا انقم ولو لدغني الارقم . فقال له
صاحبه ويحك يا بني انما يضن بالضنين . وينافس
في الثمين . لكني انا لا الو غير الموالي . ولا اسيم العالي
بمراعاتي . ولا اصافي من يابى انصافي . ولا اوافي
من يلغي اخاي . ولا امالي من يخيب امالي

ولا أبالي بمن صرم حبالي، ولا أداري من جهل مقداري، ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي، ولا أبذل ودادي لأضدادي، ولا أدع إيعادي للمعادي، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي، ولا أسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي، ولا أعد التفاتي إلى من يشمت بوفاتي، ولا أخص بحبائي إلا أحبائي، ولا أستطب لدائي غير أودائي، ولا أملك خلتي من لا يسد خلتي، ولا أصفي نيتي لمن يتمنى منيتي، ولا أخلص دعائي لمن لا ينعم وعائي، ولا أفرغ ثنائي على من يفرغ إنائي، ومن حكم بأن أبذل وتخزن، وألين وتخشن، وأذوب وتجمد، وأذكو وتخمد؟ لا والله بل نتوازن في المقال وزن المثقال، ونتحاذى في الفعال حذو النعال، حتى نأمن التغابن، ونكفى التضاغن، وإلا فلم أعلك وتعلني، وأقلك وتستقلني، وأجرح لك وتجرحني، وأسرح إليك وتسرحني؟ وكيف تجتلب إنصافا بضيم، وأنى تشرق شمس مع غيم، ومتى أصحب ود بعسف، وأي حر رضي بخطة خسف، ولله أبوك إذ يقول شعر: جزيت

من أعلق الجود جزا من يبني على أسه • وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل أو بخسه • ولا أخسر وشر الورى من يومه أخسر من أمسه • وكل من يطلب عندي جنى فما له إلا جنى غرسه • لا أبتغي الغبن ولا أنثني بصفقة المغبون في حسه • ولست بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه • ورب مذاق الهوى خالني أصدقه الود على لبسه • وما درى من جهله أنني أقضي غريمي الدين من جنسه • فاهجر من استغباك هجر القلى وهبه كالملحود في رمسه • والبس لمن في وصله لبسة لباس من يرغب عن أنسه • ولا ترج الود ممن يرى أنك محتاج إلى فلسه • قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت إلى أن أعرف عينهما • فلما لاح ابن ذكا • وألحف الجو الضياء • غدوت قبل استقلال الركاب • ولا اغتلاء الغراب • وجعلت أستقري صوب الصوت الليلي • وأتوسم الوجوه بالنظر الجلي • إلى أن لمحت أبا زيد وابنه يتحادثان • وعليهما بردان رثان • فعلمت أنهما نجيا ليلتي • وصاحبا رثاثتي • فقصدتهما قصد

كلف بما أتيتما، رأيت لذا أن أتبعهما، وأبحتهما التحول إلى
رحلي، والتحكم في كثري وقلي، وطفقت أسير بين
السيارة فضلهما، وأحض الأعواد المثرية لهما، حتى غمرا بالنحل
وأنجيا منجاة الخلان، وكنا بعوسجين نتبين منه بنيان القرى،
ونستضيء بنيران القرى، فلما دعا داعيا أبلا كبسه
لبوسه، قال لي إن بنيّ قد أنتج، ودعيّ قد نتج،
أفتأذن لي في تصدقه لاستنجح، واقضي هذا المهم تلبث
إذا شئت فالسرعة السرعة، والرجعة الرجعة، فقال
ستجد مطلعي عليك أسرع من ارتداد طرفك إليك، ثم كر
استنان الجواد في المضمار، وقال لابنه بدار بدار،
ولم نخل أنه غر، وطلب المفر، فلبثنا نرقبه رقبة الأعياد،
ونستطلعه بالطلائع والرواد، إلى أن ههم النهار، وكاد
جرف العمر ينهار، فلما طال أمد الانتظار، ولاحت
الشمس في الأطمار، قلت لأصحابي قد تمادينا في المهلة
وتمادينا في الرحلة، إلى أن أضعنا الزمان، وبان أن الرجل
مان، فتأهبوا للظعن، ولا تلووا على خضراء الدمن،
ونهضت لأحدج راحلتي، وأحمل رحلتي، فوجدت أبا زيد

قد كتب على القتب **شعر** يا من غدا لي ساعدا وساعدا
دون البشر، لا تحسبن أني نأيت عن ملال أو أشر،
لكنني مذ لم أزل ممن إذا طعم انتشر، قال فأقرأت الجماعة
القتب، ليعذر من كان عتب، فعجبوا من خرافته وتعوذوا
من آفته، ثم إنا ظعنا ولا ندري من اعتاض عنا

المقامة الخامسة وتعرف بالكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها
ذو لونين، وقمرها كتعويذ من لجين، مع رفقة غذوا بلبان
البيان، وسحبوا على سحبان ذيل النسيان، ما فيهم
إلا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه، ويميل الرفيق إليه
ولا يميل عنه، فاستهوانا السمر إلى أن غرب القمر،
وغلب السهر، فلما روق الليل البهيم، ولم يبق إلا التهويم
سمعنا من الباب نبأة مستنبح، ثم تلتها صكة مستفتح
فقلنا من الملم في الليل المدلهم، فقال **شعر**

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا ... ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا ... إلى ذراكم شعثا مغبرا
أخا سفار طال واسبطرا ... حتى انثنى محقوقفا مصفرا

مثل هلال الأفق حين أقمرا * وقد عرا فناءكم معترّا
وأمّكم دون الأنام طرّا * يبغي قرى منكم ومستقرّا
فدونكم ضيفا قنوعا حرّا * يرضى بما احلولى وما أمرّا
وينثني عنكم ينثّ البرّا * قال الحارث بن همام فلما خلبنا
بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب
وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيّا هيّا وهلمّ
ما تهيّا فقال الضيف والذي أحلّني ذراكم لا تلمّظت
بقراكم أو تضمنوا لي أن لا تتخذوني كلّا ولا تجشّموا لأجلي
أكلا فربّ أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشرّ
الأضياف من سام التكليف وآذى المضيف خصوصا
أذى يعلق بالأجسام ويفضي إلى الأسقام وما قيل
في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره إلا
ليعجّل التعشّي ويجتنب أكل الليل الذي يعشي اللهم
إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكأنه
اطّلع على إرادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم أنّا
آنسناه بالتزام الشرط وأثنينا على خلقه السبط
ولما أحضر الغلام ما راج وأذكى بيننا السراج

تأمّلته فإذا هو أبو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف
الوارد بل المغنم البارد فإن يكن أفل قمر الشعرى
فقد طلع قمر الشعر أو استسرّ بدر النثرة فقد تبلّج بدر
النثر فسرت حميّا المسرّة فيهم وطارت السِّنة
عن مآقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا
إلى نشر الفكاهة بعدما طووها وأبو زيد مكبّ على
إعمال يديه حتى إذا استرفع ما لديه قلت له أطرفنا
بغريبة من غرائب أسمارك أو عجيبة من عجائب أسفارك
فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ولا
رواه الراوون وإن من أعجبها ما عاينته الليلة
قبيل انتيابكم ومصيري إلى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه
في مسرح مسراه فقال إن مرامي الغربة لفظتني إلى
هذه التربة وأنا ذو مجاعة وبؤسى وجراب كفؤاد
أم موسى فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى
لأرتاد مضيفا أو أقتاد رغيفا فساقني حادي
السغب والقضاء المكنّى أبا العجب إلى أن وقفت على باب
دار فقلت شعر حيّيتم يا أهل هذا المنزل

دمتم في خفض عيش خضل • ما عندكم لابن سبيل
مرمل • نضو سرى خابط ليل أليل • جوي الحشا على الطوى
مشتمل • ما ذاق مذ يومان طعم مأكل • ولا له في أرضكم
من موئل • وقد دجا جنح الظلام المسبل • وهو من الحيرة
في تململ • فهل بهذا الربع عذب المنهل • يقول لي ألق
عصاك وادخل • وابشر ببشر وقرى معجل • قال فبرز
إلي جؤذر • عليه شوذر • وقال وحرمة الشيخ الذي
سن القرى • وأسس المحجوج في أم القرى • ما عندنا
لطارق إذا عرى • سوى الحديث والمناخ في الذرى
وكيف يقري من نفى عنه الكرى • طوى برى أعظمه لما برى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى • فقلت ما أصنع بمنزل قفر
ومنزل حلف فقر • ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك
فقال اسمي زيد ومنشأي فيد • ووردت هذه المدرة
أمس مع أخوالي من بني عبس • فقلت له زدني إيضاحا
عشت ونعشت • فقال أخبرتني أمي برة • وهي كاسمها
برة • أنها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة
سروج وغسان • فلما آنس منها الإثقال • وكان باقعة

على ما يقال ظعن عنها سرا • وهلم جرا • فما يعرف
أحي هو فيتوقع • أو أودع اللحد البلقع • قال أبو زيد
فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي • وصدفني عن التعرف
صفر يدي • ففصلت عنه بكبد مرضوضة • ودموع مفضوضة
فهل سمعتم يا أولي الألباب • بأعجب من هذا العجاب
فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب • فقال أثبتوها في
عجائب الاتفاق • وخلدوها بطون الأوراق
فما سير مثلها في الآفاق • فأحضرنا الدواة وأساودها
ورقشنا الحكاية على ما سردها • ثم استطلعناه
عن مرتآه في استضمام فتاه • فقال إذا ثقل ردني
خف علي أن أكفل ابني • فقلنا إن كان يكفيك نصاب
من المال • ألفناه لك في الحال • فقال وكيف لا يقنعني
نصاب • وهل يحتقر قدره إلا مصاب • قال الراوي
فالتزم كل منا قسطا • وكتب له به قطا • فشكر
عند ذلك الصنع • واستنفد في الثناء الوسع
حتى إننا استطلنا القول • واستقللنا الطول
ثم إنه نشر من وشي السمر • ما أزرى بالحبر • إلى أن أظل

التنوير • وحيّا الصبح المنير • فقضيناها ليلة غابت
شوائبها • الى ان شابت ذوائبها • وكمل سعودها •
الى ان انفطر عمودها • ولما ذرّ قرن الغزالة • طمر
طمور الغزالة • وقال انهض بنا لنقتبض الصلات •
ونستنض الاحالات • فقد استطارت صدوع
كبدي • من الحنين الى ولدي • فوصلت جناحه • حتى
سنيت نجاحه • فحين احرز العين في صرته • برقت
اسارير مسرته • وقال لي جزيت خيرا عن خطى
قدميك • والله خليفتي عليك • فقلت اريد ان اتبعك
لاشاهد ولدك النجيب • واناقثه لكي يجيب • فنظر الي
نظرة الخادع الى المخدوع • وضحك حتى تغرغرت مقلتاه
بالدموع • وانشد شعر يا من تظنى السراب ماء •
لما رويت الذي رويت • ما خلت ان يستسر مكري •
وان يخيل الذي عنيت • والله ما برة تروسني •
ولا لي ابن به اكتنيت • وانما لي فنون سحر •
ابدعت فيها وما اقتديت • لم يحكها الاصمعي فيما
حكى ولا حاكها الكميت • تخذتها وصلة الى ما

تجنيه

تجنيه كي متى اشتهيت • ولو تعافيتها لحالت
حالي وما احتويت حويت • فمهد العذر او سامح
ان كنت اجرمت او جنيت • ثم انه ودعني ومضى
واودع قلبي جمر الغضا •

المقامة السادسة

روى الحارث بن همام • قال حضرت ديوان النظر
بالمراغة • وقد جرى به ذكر البلاغة • فاجمع من حضر
من فرسان اليراعة • وارباب البراعة • على انه
لم يبق من ينقح الانشاء • ويتصرف فيه كيف شاء •
ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء • او يفترع
رسالة عذراء • وان المفلق من كتاب هذا الاوان
المتمكن من ازمة البيان • كالعيال على الاوائل • ولو ملك
فصاحة سحبان وائل • وكان بالمجلس كهل جالس
في الحاشية • وعند مواقف الحاشية • فكان كلما
شط القوم في شوطهم • ونثروا العجوة والنوى
من نوطهم • ينبي تخازر طرفه • وتشامخ انفه •
انه مخرنطم لينباع • ومجرنثم سيمد الباع • وناقع
سيري النبال • ورابض يبتغي النضال • فلما نثلت

الكنائن. وفاءت السكائن. وركدت الزعازع
وكفّ المنازع. أقبل على الجماعة وقال جئتم شيئا
إدًّا وجرتم عن القصد جدًّا. وعظّمتم العظام الرفات
وافتنتم في الميل إلى من فات. وغمصتم جيلكم الذين
فيهم لكم اللِّدات. ومعهم انعقدت المودّات
أنسيتم يا جهابذة النقد. وموابذة الحلّ والعقد
ما أبرزته طوارف القرائح. وبرّز فيه الجذع
على القارح. من العبارات المهذّبة. والاستعارات
المستعذبة. والرسائل الموشّحة. والأساجيع المستملحة
وهل للقدماء إذا أنعم النظر وحضر غير المعاني
المطروقة الموارد. المعقولة الشوارد. المأثورة
عنهم لتقادم المولد. لا لتقدّم الصادر على الوارد
وإني لأعرف الآن من إذا أنشأ وشّى. وإذا عبّر
حبّر. وإن أسهب أذهب. وإذا أوجز أعجز
وإن بده شده. ومتى اخترع خرع. فقال له ناظر
الديوان وعين أولئك الأعيان. من قارع هذه الصفاة
وقريع هذه الصفات. قال إنه قرن مجالك. وقرين

جدالك. وإن شئت فرض نجيبا. وادع مجيبا
لترى عجيبا. فقال له يا هذا إن البغاث بأرضنا
لا يستنسر. والتمييز عندنا بين الفضة والقضة
متيسّر. وقلّ من استهدف للنضال فخلص من
الداء العضال. أو استثار نقع الامتحان فلم يقذ
بالامتهان. فلا تعرّض عرضك للمفاضح. ولا تعرض
عن نصاحة الناصح. فقال كل امرئ أعرف بوسم
قدحه. وسيفترّ الليل عن صبحه. فتناجت الجماعة
فيما يسبر به قليبه. ويعجم فيه تقليبه. فقال أحدهم
ذروه في حصتي لأرميه بحجر قصتي. فإنها عضلة
العقد. ومحكّ المنتقد. فقلّدوه في هذا الأمر
الزعامة. تقليد الخوارج أبا نعامة. فأقبل على
الكهل وقال اعلم أني أوالي هذا الوالي وأرقّح
حالي بلسان الحالي. وكنت استعنت على تقويم
أودي في بلدي. بسعة ذات يدي. مع قلّة عددي
فلما ثقل حاذي. ونفد رذاذي. أمّمته من أرجائي
برجائي. ودعوته لإعادة روائي. وإرواء نهشي

للوفادة وراح ويغدو بالإفادة وراح فلما انتهت النوبة
في المراح الى المراح على كاهل المراح قال أرعت
أن لا أرعوي بتاتا ولا أجمع لكم شتاتا أو تنشئوا أمام
ارتحالكم رسالة تودعونها شرح حالكم حروف
إحدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الأخرى
لم يعجمن قط وقد استأنيت بالي حولا فما أحار قولا
ونبهت فكري سنة فما ازداد إلا سنة واستعنت
بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب وتاب فإن كنت
صدعت عن وصفك اليقين فأت بآية إن كنت
من الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا
واستسقيت أسكوبا وأعطيت القوس باريها
وأنزلت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته
واستدر لقحته وقال له ألق دواتك وخذ
واكتب الكرم ثبت الله جيش سعودك
يزين واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين
والأروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف
والماحل يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي

والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح
ينقي والحر يجزي والإلطاط يخزي واطراح ذي
الحرمة غي ومحرمة بني الآمال بغي وما ضن إلا غبين
ولا غبن إلا ضنين ولا خزن إلا شقي ولا قبض راحة
تقي وما فتئ وعدك يفي وآراؤك تشفي وهلالك يضيء
وحلمك يغضي وآلاؤك تغني وأعداؤك تثني وحسامك
يفني وسؤددك يبني ومواصلك يجتني ومادحك يقتني
وسماحك يغيث وسماؤك تغيث ودرك يفيض وردك
يغيض وهو ملك شجع حماه في ولم يبق له شيء أمكن
بطن حرص بيت ولحكي يجتب بظهورها يخب ومراده
يخف وأما صرم تشف وأطراف تختلف وولاء منه
يجتنب وعداء ضفف مستمر شظف وحصصهم
جنف وعمهم قشف وهو ذو ربع يحبب وعلى بن
وهم تصيف وكم يبغ لمأمول حبيب وأهمال
شيب وعلق ثيب وهدى تعيب ولم يزغ ودع
فيغضب ولا حنث عود فيقضب ولا نفث
صدع فيغض ولا نشز وصله فيغيض وما

يقضي كرمك ببذل حرمة فيفيض امله بتخفيف المؤنة بث
حمدك بين عالمه بيت لا ماطلة تشجب واعطاء تشب
ونعماؤه تنجز ومراعاة بغير موصول تخفيض وسرو
غض باغشي حمد غني اخشى وهم عني والسلام
فلما فرغ من املاء رسالته وجلّى في هيجاء البلاغة عن
بسالته ارضته الجماعة فعلا وقولا واوسعته حفاوة
وطولا ثم سئل من اي الشعوب نجاره وفي اي الشعاب
وجاره فقال غسان اسرتي الصميمة وسروج تربتي
القديمة فالبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلتي جسيمة
والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمة
واها لعيش كان لي فيها ولذات عميمة ايام اسحب
مطرفي في روضها ماضي العزيمة اختال في برد الشباب
واجتلي النعم الوسيمة لا اتقي نوب الزمان ولا حوادثه
المليمة فلو ان كربا متلف لتلفت من كربي المقيمة
او يفتدى عيش مضى لفدته مهجتي الكريمة فالموت
خير للفتى من عيشه عيش البهيمة تقتاده برة الصغار
الى العظيمة والهضيمة وترى السباع تنوشها

ايدي الضباع المستضيمة والذنب للايام لولا
شؤمها لم تنب شيمة ولو استقامت كانت
الاحوال فيها مستقيمة ثم ان خبره نمي الى الوالي
فملأ فاه باللآلي وسامه ان ينضوي الى احشائه
ويلي ديوان انشائه فاحسبه الحبا وظلفه
عن الولاية الاباء قال الراوي وكنت عرفت عود
شجرته قبل ايناع ثمرته وكدت انبه على قدره قبل
استنارة بدره فاوحى الي بايماض جفنه ان لا اجرد
عضب جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا
بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على
رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد مترنما شعر
لجوب البلاد مع المتربة احب الي من المرتبة
لان الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبة
وما فيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد ما رتبه
فلا يخدعنك لمع السراب ولا تأت امرا اذا ما اشتبه
فكم حالم سره حلمه وادركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة

حكى الحارث بن همام

قال أزمعت الشخوص من برقعيد، وقد شمت برق
عيد، فكرهت الرحلة عن تلك المدينة، أو أشهد بها
يوم الزينة، فلما أظل بفرضه ونفله، وأجلب بخيله
ورجله، اتبعت السنة في لبس الجديد، وبرزت
مع من برز للتعييد، وحين التأم جمع المصلى وانتظم
وأخذ الزحام بالكظم، طلع شيخ في شملتين، محجوب
المقلتين، وقد اعتضد شبه المخلاة، واستقاد
لعجوز كالسعلاة، فوقف وقفة متهافت، وحيا تحية
خافت، ولما فرغ من دعائه، أجال خمسه في وعائه
فأبرز منه رقاعاً قد كتبن بألوان الأصباغ، في أوان
الفراغ، فناولهن عجوزه الحيزبون، وأمرها بأن تتوسم
الزبون، فمن آنست ندى يديه، ألقت ورقة بين
يديه، قال فأتاح لي القدر المعتوب، رقعة فيها
مكتوب: شعر لقد أصبحت موقوذاً بأوجاع وأوجال
وممنواً بمحتال ومختال ومغتال، وخوان من الإخوان
قالٍ لي لإقلالي، وإعمال لعمالي في تضليع أعمالي
فكم أصلى بإدخال وإدغال وترحال، وكم أخطر في

بال، فليت الدهر لما جار أطفى لي المقالي
فلولا أن أشبالي أغلالي وأعلالي، لما جهزت
آمالي إلى آل ولا والي، فمحرابي أحوى بي وأسمالي
أسمالي، فهل حر يرى تخفيف أثقالي بمثقال، ويطفي
حر بلبالي بسربال وسروال. قال الحارث بن همام
فلما استعرضت حلية الأبيات، تقت إلى معرفة ناظمها
وراقم علمها، فناجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز
وأفتاني بأن حلوان المعرف يجوز، فرصدتها وهي
تستقري الصفوف صفاً صفاً، وتستوكف الأكف
كفاً كفاً، وما أن نجح لها عناء، ولا رشح على يدها إناء
فلما أكدى استعطافها، وكدها مطافها، عاذت
بالاسترجاع، ومالت إلى ترجاع الرقاع، وأنساها
الشيطان ذكر رقعتي، فلم تعج إلى بقعتي، وآبت إلى الشيخ
باكية للحرمان، شاكية تحامل الزمان، فقال إنا لله
وأفوض أمري إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله
لم يبق صاف ولا مصاف، ولا معين ولا معين
وفي المساوي بدا التساوي، فلا أمين ولا ثمين

ثم قال لها ما تنفي النفس وعليها فاجمعي الرقاع وهاتيها
فقالت لقد عددتها لما استعدتها فوجدت يد
الضياع قد غالت إحدى الرقاع فقال تعساً لك
يا لكاع أتحرمين ويحك الشص والحبالة والقبس
والذبالة إنها لضغث على إبالة فانصاعت تبتغي
مدرجها وتنشد مدرجها فلما رأتني قرنت بالكسر
درهماً وقطعة وقلت لها إن رغبت في المشوف
المعلم وأشرت إلى الدرهم فبوحي بالسر المبهم وإن
أبيت أن تشرحي فخذي القطعة واسرحي فمالت
إلى استخلاص البدر التم والأبلج الأتم وقالت
دع جدالك وسل عما بدا لك فاستطلعتها
طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج بردته فقالت إن
الشيخ من أهل سروج وهو الذي وشى الشعر المنسوج
ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق
السهم الراشق فخالج قلبي أن أبا زيد هو المشار إليه
وتأجج كربي للمصاب بناظريه وآثرت أن أفاجيه
لأعجم عود فراستي فيه وما كنت لأصل إليه إلا بتخطي

رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت أن يتأذى
بي قوم أو يسري إلي لوم فلزمت مكاني وجعلت شخصه
قيد عياني إلى أن انقضت الخطبة وحقت الوثبة
فخففت إليه وتوسمت على التحام جفنيه فإذا ألمعيتي
ألمعية ابن عباس وفراستي فراسة إياس فعرفته
حينئذ بشخصه وآثرته بإحالة قصي وأهبت به
إلى فرصي فنشي لها فتى وعرفاني ولبى دعوتي
رغفاني وانطلق ويدي ناطسه وظلي أمامه والعجوز
ثالثة الأثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه خاف فلما
استخلص وكني وأحضرته عجالة المتمكن قال يا حارث
أمعنا ثالث فقلت ليس إلا العجوز فقال ما دونها
سر محجوز ثم فتح كريمتيه وأرأر بتوأمتيه فإذا
سراجا وجهه يتقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت
بسلامة بصره وعجبت من عجائب سيره ولم يلتفني
قراري ولا طاوعني اصطباري حتى سألته ما عداك إلى
التعامي مع سيرك في المعامي وجوبك الموامي
وإيغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وتشاغل

بالمهنة حتى اذا قضى وطره أثار الى نظره
وأنشد شعر ولما تعامى الدهر وهو ابو
الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني أخو عمى ولا غرو أن يحذو
الفتى حذو والده ثم قال لي انهض الى المخدع
فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم
البشرة ويعطّر النكهة ويشدّ اللثة ويقوي
المعدة وليكن نظيف الظرف أريج العرف
فتيّ الدق ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا
ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية
الأصل محبوبة الوصل أنيقة الشكل مدعاة الى
الأكل لها نحافة الصب وصقال العضب
وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت
فيما أمر لادرأ عنه الغمر ولم أهم الى أنه قصد
أن يخدع بإدخالي المخدع ولا ظننت أنه
سخر من الرسول في استدعاء الخلالة والغسول
فلما عدت بالملتمس في أقرب من رجع النفس

وجدت الجو قد خلا والشيخ والشيخة قد أجفلا
فاستشطت من مكره غضبا وأوغلت في إثره
طلبا فكان كمن قمس في الماء أو عرج به الى
عنان السماء

المقامة الثامنة وتعرف بالمعرية

أخبر الحارث بن همام قال رأيت من أعاجيب
الزمان أن تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان
أحدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر كأنه
قضيب البان فقال الشيخ أيد الله القاضي
كما أيد به المتقاضي إنه كانت لي مملوكة رشيقة
القد أسيلة الخد صبورة على الكد تخب أحيانا
كالنهد وترقد أطوارا في المهد وتجد في تموز
مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان
وكف ببنان وفم بلا أسنان تلدغ بلسان
نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في
سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة
خدعة خباءة طلعة مطوعة على المنعة
ومطواعة في الضيق والسعة إذا قطعت

وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت وطالما
خدمتك فحملت وربما جنت عليك فآلمت وململت
وإن هذا الفتى استخدمنيها لغرض أخذته
إياها بلا عوض على أن يجتني نفعها ولا يكلفها
إلا وسعها فأولج فيها متاعه وأطال بها استمتاعه
ثم أعادها وقد أفضاها وبذل عنها قيمة لا أرضاها
فقال الحدث أما الشيخ فأصدق من القطا
وأما الإفضاء ففرط عن خطا وقد رهنته على
أرشها أو هنته مملوكا لي متناسب الطرفين
إلى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله
محل سواد العين يفشي الإحسان ويغذي الإ
ويتحامى اللسان إن سود جلا وإن وسم أجاد
وإذا زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد
لا يستقر بمغنى وقلما ينكح إلا مثنى يسخو بموجوده
ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته وإن لم تكن
من طينته ويستمتع بزينته وإن لم يطمع في لينته
فقال لهما القاضي إما أن تبينا وإلا فبينا

فأطرق الشيخ وأطال فابتدر الغلام وقال أعارني
إبرة لأرفو أطمارا أعفاها البلى وسودها فانخرمت
في يدي على خطا مني لما جذبت مقودها فلم ير
الشيخ أن يأخذ مني بأرشها إذ رأى نآدها بل
قال هات إبرة تماثلها أو قيمة بعد أن تحوزها
وأعلق ميلي رهنا لديه وما هيكله بها سنة نزودها
فالعين رهين لغضه ويدي تقصر عن أن تفك مرودها
فاستبر بنا الشيخ عما بكتني وارتب لم يكن
نقودها فأقبل القاضي على الشيخ وقال إيه
بغير تمويه فقال أقسمت بالمشعر الحرام ومن
ضم من الناسكين خيف منى لو ساعفتني الأيام لم يرتهن
ميلا الذي رهنا ولا تصديت أبتغي بدلا
من إبرة غالها ولا ثمنا لكن قوس الخطوب يرشقني
بمصميات من هنا وهنا وخبر حالي كخبر حالته ضرا
وبؤسا وغربة وضنى قد عدل الدهر بيننا فأنا
نظيره في الشقاء وهو أنا لا هو يستطيع فك مرود لما
غدا في يدي مرتهنا ولا مجالي لعتيق ذات يدي

اي وذات اليد ما تملكه

فقد اتّساع للعفو حين جنى فهذه قصّتي وقصّته
فانظر إلينا وبيننا ولُمّنا قال فلمّا وعى القاضي
قصصهما وتبيّن خصاصتهما وخصاصهما أبرز لهما
دينارًا من تحت مصلّاه وقال اقطعا به الخصام وافصلا
فتلقّفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجدّ
لا العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم مرفقي وسهمك
لجبر أرش إبرتي ولست عن الحقّ أميل فقم وخذ الميل
فعرا الحدث لما حدث اكتئاب نجم لبقلب القاضي
وهيّج أسفه على الدينار الماضي إلّا أنّه جبر بال الفتى
وبلباله بدريهمات رضخ بها له وقال لهما اجتنبا
المعاملات وادرءا المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات
فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين
برفده منصعين بحلك والقاضي لا يخبو ضجره من نقض
حجره ولا ينصل تكمّده منه شحّ جلده حتّى إذا أفاق
من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب
حسّي ونبّأني حدسي أنّهما صاحبا دهاء لا أحصاء
إدعاء فكيف السبيل إلى سبرهما واستنباط سرّها

فقال نحرير زمرته وشرارة جمرته إنّه لن يتمّ استخراج
خبيئهما إلّا بهما فقفّاهما عونًا يرجعهما إليه فلمّا مثلا
بين يديه قال لهما اصدقاني سنّ بكركما ولكما الأمن
من تبعة مكركما فأحجم الحدث واستقال وأقدم الشيخ
وقال شعر أنا السروجيّ وهذا ولدي والشبل في
المخبر مثل الأسد وما تعدّت يده ولا يدي في إبرة
يومًا ولا في مرود وإنّما الدهر المسيء المعتدي مال
بنا حتّى غدونا نجتدي كلّ ندي الراحة عذب المورد
وكلّ جعد الكفّ مغلول اليد بكلّ فنّ وبكلّ مقصد
بالجدّ إن أجدى وإلّا بالدّدِ لنجتلب الرضخ إلى الحظّ
الصدي ونتقضّى العمر بعيش أنكد والموت من بعد لنا
بالمرصد إن لم يفاجئ اليوم فاجأ في غد فقال له
القاضي لله درّك فما أعذب نفثات فيك وأولاها
لكن لولا أضلاع فيك وإنّي لك من المنذرين وعليك
من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتّق سطوة
المتحكّمين فما كلّ مسيطر يقيل ولا كلّ أوان يسمع القيل
فعاهده الشيخ على اتّباع مشورته والارتداع عن

تلبيس صورته وفصل عن جهته والحبر يلمع من
جبهته قال الحارث بن همام فلم أر أعجب منها في
تصاريف الأسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف
الأسفار

المقامة التاسعة

قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب وهوى
الاكتساب إلى أن جبت ما بين فرغانة وغانة
أخوض الغمار لأجني الثمار وأقتحم الأخطار لكي
أدرك الأوطار وكنت لقفت من أفواه العلماء
وثقفت من وصايا الحكماء أنه يلزم الأريب إذا
دخل البلد الغريب أن يستميل قاضيه ويستخلص
مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويأمن في الغربة
جور الحكام فاتخذت هذا الأدب إماما وجعلته لمصالحي
زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة إلا وامتزجت
بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت بعنايته
تقوي الأجساد بالأرواح فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية
في عشية عرية وقد أحضر مال الصدقات ليفضه
على ذوي الفاقات إذ دخل شيخ عفرية تعتله

امرأة مصبية فقالت أيد الله القاضي وأدام به
التراضي إني امرأة من أكرم جرثومة وأطهر أرومة
وأشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وشيمتي الهون
وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بون وكان أبي إذا خطبني
بناة المجد وأرباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف صلتهم
وصلتهم واحتج بأنه عاهد الله بحلفة ألا يصاهر غير
ذي حرفة فقيض القدر لنصبي ووصبي أن حضر هذا
الخدعة نادي أبي فأقسم بين رهطه أنه وفق شرطه
وادعى أنه طالما نظم درة إلى درة فباعهما ببدرة
فاغتر أبي بزخرف محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله
فلما استخرجني من كناسي ورحلني عن أناسي ونقلني
إلى كسره وحصلني تحت أسره وجدته قعدة جثمة وألفيته
ضجعة نومة وكنت صحبته بأثاث وزي وأثاث وري
فما برح يبيعه في سوق الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم
إلى أن مزق ما لي بأسره وأنفق مالي في عسره فلما أنساني
طعم الراحة وغادر بيتي أنقى من الراحة قلت له
يا هذا إنه لا مخبأ بعد بؤس ولا عطر بعد عروس

فانهض للاكتساب بصناعتك • واجتن ثمرة براعتك •
فزعم ان صناعته قد اصيبت بالكساد • لما ظهر في الارض
من الفساد • فلحى سائله كما شجا له • وكلانا
ما بال معه شبعه • ولا ترقا له من الطوى دمعه •
وقد قدمتنا اليك واحضرته لديك لتعجم عوده وعواه •
وتحكم بيننا بما اراك الله • فاقبل القاضي عليه وقال
قد وعيت قصص عرسك • فبرهن عن نفسك • والا كشفت
عن لبسك • وامرت بحبسك • فاطرق اطراق الافعوان •
ثم شمر للحرب العوان • وقال شعر اسمع حديثي فانه عجب
يضحك من شرحه وينتحب • انا امرؤ ليس في خصائصه
عيب • ولا في فخاره ريب • سروج داري التي نشات بها
والاصل غسان حين انتسب • وشغلي الدرس والتبحر
في العلم طلابي وحبذا الطلب • وراس مالي سحر
الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب • اغوص
في لجة البيان فاختار اللالي منها وانتخب • واجتني
اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب •
وآخذ اللفظ فضة فاذا ما صغته قيل انه ذهب •

وكن

وكنت من قبل امترى نشبا بالادب المغتدي الحلب •
ويمتطي اخمصي لحرمته رتبا ليس فوقها رتب •
وطالما زفت الصلات الي فلم ارض كل من يهب •
فاليوم من يعلق الرجاء به اكسد شي في سوقه الادب •
لا عرض ابنائه يصان ولا يرقب فيهم ال ولا نسب •
كانهم في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب • فحار
لبي لما منيت به الليالي وصرفها عجب • وضاق
ذرعي لضيق ذات يدي بما دهتني الهموم والكرب •
وقادني دهري المليم الى سلوك ما يستشينه الحسب •
فبعت حتى لم يبق لي لبد ولا بتات اليه انقلب • وادنت
حتى انقلت ظهري بحمل دين من دونه العطب • ثم
طويت الحشا على سغب خمسا فلما امضني السغب •
لم ار الا جهازها عرضا اجول في بيعه واضطرب •
فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب •
فما تجاوزت اذ عبثت به حدا ترامى فيحل الغضب •
فان يكن غاظها توهمها ان تلادي بالنظم يكتسب •
او انني اذ عرضت خطبتها زخرفت قولي لينجح الارب •

الرفاق

فوالذي سارت الرفاق الى كعبته تستحثها النجب
ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب
ولا أبوي مذ نشأت ينيط بها الا بواضي البراع والكتب
بل فكرتي تنظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار اليها كنت أحوي بها وأجتلب
فادن لترجي كما أذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب
قال فلما أحكم ما أسس واكمل التجنيس عطف القاضي
الى الفتاة بعد أن شغف الأبيات وقال أما انه قد ثبت
عند جميع الحكام وولاة الأحكام انقراض جيل الكرام
وميل الأيام الى اللئام واني لأخال بعلك صدوقا
في الكلام بريئا من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض
وصرح عن المحض وبين صدق النظم وتبين انه معرق في
العظم واعنات المعذر ملامة وحبس المعسر مأثمة
وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة
فارجعي الى خدرك واعذري أبا عذرك ونهنهي من
غربك وسلمي لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات
حصة وناولهما من دراهمها قبضة وقال تعللا

بهذه العلالة وتنديا بهذه البلالة واصبرا على كيد
الزمان وكده فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده
فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الأشطان وهزة الموسر
بعد الاعسار قال الراوي وكنت عرفت انه أبو زيد
ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه وكدت أفصح عن
افتنانه واثمار أفنانه ثم أشفقت من عثور القاضي على
بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه أن يرشحه
لإحسانه فأحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت
ذكره كطي السجل للكتاب الا أني قلت بعدما فصل ووصل
الحبا ووصل لو أن لنا من ينطلق في أثره لأتانا ببعض خبره
وما ينشر من حبره فأتبعه القاضي بعض أمنائه وأمره
بالتجسس على أنبائه فما لبث أن رجع يدهدها
ويقهقه مقهقها فقال له القاضي مهيم يا أبا مريم
فقال لقد عاينت عجبا وسمعت ما أنشأ لي طربا فقال له
ماذا رأيت وما الذي وعيت قال لم يزل الشيخ مذ خرج
يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شدقيه
ويقول كدت أصلى ببليه من وقاح شمرية

وانها المحن لولاه ما كرّ الى الاسكندرية • فضحك القاضي
حتى هوت دنيته • وذوت سكينته فلما فاء الى الوقار
وعقب الاستغراب بالاستغفار • قال اللهم
بحرمة عبادك المقربين • حرم حبسي على المتادبين • ثم
قال لذلك الامين علي به • فانطلق مجدا في طلبه • ثم عاد
بعد لأي مخبرا بنأيه • فقال القاضي اما انه لو حضر
لكفي الحذر • ثم لاوليته ما هو به اولى • ولاريته ان
الآخرة خير له من الاولى • قال الحارث بن همام
فلما رأيت صغو القاضي اليه • عضتني ندامة التنبيه عليه
غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان النوار • او الكسعي
لما استبان النهار •

المقامة العاشرة

حكى الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق •
الى رحبة مالك بن طوق • فلبيته ممتطيا شملة • ومنتضيا
عزمة مشمعلة • فلما القيت بها المراسي • وشددت
امراسي • وبرزت من الحمام بعد سبت راسي • رأيت
غلاما افرع في قالب الجمال • والبس من الحسن حلة الكمال
وقد اعتلق شيخ بردنه • يدعي انه فتك بابنه • والغلام

ينكر عرفته • ويكبر قرفته • والخصام بينهما مستطير الشرار •
والزحام عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار • الى ان جنحا
بعد اشتطاط اللدد • بالتنافر الى والي البلد •
وكان ممن يزن بالهنات • ويغلب حب البنين على
البنات • فاسرعا اليه • كالسليك في عدوته •
فلما احضراه جدد الشيخ دعواه • واستدعى عدواه •
فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته • وطر
عقله بتصفيف طرته • فقال انها افيكة افاك على غير
سفاك • وعضيهة محتال على من ليس بمغتال • فقال الوالي
للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين • والا فاستوف منه
اليمين • فقال الشيخ انه جدله خاليا • واناح دمه
خاليا • فانى لي شاهد ولم يكن ثم شاهد • ولكن ولني
تلقينه اليمين • ليبين لك ايصدق ام يمين • فقال له انت
المالك لذلك مع وجدك المتهاب لك على ابنك الهالك فقال
الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر • والعيون
بالحور • والحواجب بالبلج • والمباسم بالفلج • والجفون
بالسقم • والانوف بالشمم • والخدود باللهب • والثغور

بالشنب • والبنان بالترف • والخصور بالهيف • إنني
ما قتلت ابنك سهواً ولا عمداً • ولا جعلت هامته لسيفي
غمداً • وإلا فرمى الله جفني بالعمش • وخدّي بالنمش •
وطرّتي بالجلح • وطلعتي بالكلح • وتورّدي بالبهار • ومسكي
بالبخار • وبدري بالمحاق • وفضّتي بالاحتراق • وشعاعي
بالظلام • ومجالي بالإظلام • فقال الغلام الاصطلاء
بالبليّة • ولا الإيلاء بهذه الأليّة • والانقياد للقود
ولا الحلف بما لم يحلف به أحد • وأبى الشيخ إلا تجريعه
اليمين التي اخترعها • وما فتئ يجرعها • ولم يزل التلاحي
بينهما يستعر • ومحجّة التراضي تتوعّر • والغلام في ضمن تأبّيه
يخلب الوالي بتلوّيه • ويطمعه بلين تلبّيه • إلى أن ران هواه
على قلبه • وألبّ بلبّه • وسوّل له الوجد الذي تيّمه والطمع
الذي تتيّمه • أن يخلص الغلام ويستخلصه • وأن ينقذ
رشاء الشيخ ثم يقتنصه • فقال للشيخ هل لك فيما هو أليق
بالأتقى • وأقرب للتقوى • فقال إلام تشير لأقتفيه ولا
أقف فيه • قال أرى أن تقصر عن القيل والقال • وتقتصر على مائة
مثقال • لأتحمّل منها بعضاً • وأجبي لك الباقي قرضاً • فقال

الشيخ ما منّي خلاف • فلا يكن لوعدك إخلاف • فنقد الوالي
عشرين • ووزّع على من حضره تكملة خمسين • ورقّ ثوب الأصيل •
وانقطع لأجله التحصيل • فقال له خذ ما راج • ودع اللجاج
وعليّ في غدٍ أن أتوصّل • إلى أن ينقى لك الباقي ويتحصّل
فقال الشيخ أقبل ذاك على أن أرعاه ليلتي • ويرعاه إنسان
مقلتي • حتى إذا أغنى بعد إسفار الصبح • بما نجز لي من
الصلح • تخلّصت فأبتُ مرقوب • وبرئ براءة الذئب من دم
ابن يعقوب • فقال له الوالي ما أراك سمت شططاً •
ولا رمت فرطاً • قال الحارث بن همام فلما رأيت حجج
الشيخ كالحجج السريجية • علمت أنه علم السروجية • فلبثت
إلى أن زهرت نجوم الظلام • وانتثرت عقود الزحام •
ثم قصدت فناء الوالي • فإذا الشيخ للفتى كالي • فنشدته
الله أهو أبو زيد • فقال إي وحُلّ الصيد • فقلت من هذا
الغلام الذي هفت له الأحلام • قال هو في النسب فرخي
وفي المكتسب فخّي • فقلت هلّا اكتفيت بمحاسن فطرته •
وكفيت الوالي تطرّته • فقال لو لم تبرز جبهته السين
لما تقنّصت الخمسين • ثم قال بت الليلة عندي لنطفي

ما بالجوى، ونيل الهوى من النوى، فقد اجمعت على
ان انسل بسحر، واصلي قلب الوالي الجاحد جمر، قال فمضيت
الليلة بعد ذكر الحادثة في سمر آنق من حديقة زهر، وخميلة شجر، حتى
اذا لألأ الافق ذنب السرحان، وآن انبلاج الفجر وحان،
ركب متن الطريق، واذاق الوالي عذاب الحريق، ثم سلم
الينا ساعة الفراق، رقعة محكمة الالصاق، وقال ادفعها
الى الوالي اذا سلب القرار، وتحقق منا الفرار، ففضضناها
فعل المتلمس بصحيفة المتلمس، فاذا فيها مكتوب
قل لوال غادرته بعد بين، نادما ساد ما يعض اليدين،
سلب الشيخ ماله وفتاه، لب يفا واصطلى لظى حسرتين، جاد
بالعين حين اعمى هواه، عينه فانثنى بلا عينين، خفض الحزن
يا معنى فما يجدي طلاب الآثار من بعد عين، ولئن
جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين، فلقد اعتضت
منه فهما وحزما، والنبيب الاريب يبغي زين، فاعص من بعدها
المطامع واعلم ان صيد الظباء ليس بهين، لا ولا كل
طائر يلج الفخ ولو كان نحو خفيه بالجين، ولكم من سعى
ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين، فتبصر

ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين، فاغض
الطرف تسترح من غرام، تكتسي فيه ثوب ذل وشين،
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العين،
قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر، ولم ابل اعذله
ام عذر،

المقامة الحادية عشرة الساوية

حكى الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة، حين
حللت ساوة، فاخذت بالخبر المأثور، في مداواتها بزيارة
القبور، فلما صرت الى محلة الاموات، وكفات الرفات،
رأيت جمعا على قبر يحفر، ومجنوز يقبر، فانحزت اليهم متفكرا
في المآل، ومتذكرا من درج من الآل، فلما الحدوا الميت،
وفات قول ليت، اشرف شيخ من رباوة، متخصرا بهراوة،
وقد لفع وجهه بردائه، ونكر شخصه لدهائه، فقال لمثل هذا
فليعمل العاملون، فادكروا ايها الغافلون، وشمروا ايها
المقصرون، واحسنوا النظر ايها المتبصرون، ما لكم لا يحزنكم
دفن الاتراب، ولا يهولكم هيل التراب، ولا تعبأون بنوازل
الاحداث، ولا تستعدون لنزول الاجداث، ولا تستعبرون
لعين تدمع، ولا تعتبرون بنعي يسمع، ولا ترتاعون لالف

يشفق. ولا تلتاعون لمناحة تعقد. يشيع احدكم نعش
الميت. وقلبه تلقاء البيت. ويشهد مواراة نسيبه
وفكره في استخلاص نصيبه. ويخلي بين ودائعه ودوده
ثم يخلو بمزماره وعوده. طالما اسيتم على انثلام الحبة
وتناسيتم اخترام الاحبة. واستكنتم لاعراض العسرة
واستهنتم بانقراض الاسرة. وضحكتم عند الدفن. ولا ضحككم
ساعة الزفن. وتبخترتم خلف الجنائز. ولا تبختركم يوم
قبض الجوائز. واعرضتم عن تعديد النوادب. الى اعداد
المآدب. ومن تحرقكم للثاكل الى التانق في المآكل. لا تبالون
بمن هو بال. ولا تخطرون ذكر الموت ببال. حتى كانكم قد اخذتم
من الحمام بذمام. او حصلتم من الزمان على امان. او وثقتم بسلامة
الذات. او تحققتم مسالمة هادم اللذات. كلا ساء
ما تتوهمون. ثم كلا سوف تعلمون. ثم انشد. شعر
ايا من يدعي الفهم. الى كم يا اخا الوهم. تعبي الذنب والذم
وتخطي الخطا الجم. اما بان لك العيب. اما انذرك الشيب
وما في نصحه ريب. ولا سمعك قد صم. اما نادى بك الموت
اما اسمعك الصوت. اما تخشى من الفوت. فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو. وتختال من الزهو. وتنصب الى
اللهو. كان الموت ما عم. وحتام تجافيك. وابطاء تلافيك
طباعا جمعت فيك. عيوبا شملها انضم. اذا اسخطت
مولاك. فما تقلق من ذاك. وان اخفق مسعاك تلظيت
من الهم. تعاصي الناصح البر. وتعتاص وتزور. وتنقاد
لمن غر. ومن مان ومن نم. وان لاح لك النقش. من
الاصفر تهتش. وان مر بك النعش. تغاممت ولا غم
وتسعى في هوى النفس. وتحتال على الفلس. وتنسى
ظلمة الرمس. ولا تذكر ما ثم. ولو لاحظك الحظ
لما طاح بك اللحظ. ولا كنت اذا الوعظ جلا الاحزان
تغتم. ستذري الدم لا الدمع. اذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع. ولا خال ولا عم. كاني بك تنحط
الى اللحد وتنغط. وقد اسلمك الرهط. الى اضيق
من سم. هناك الجسم ممدود. ليستاكله الدود
الى ان ينخر العود. ويمسي العظم قد رم. ومن بعد
فلا بد من العرض اذا اعتد. صراط جسره مد على
النار لمن ام. فكم من مرشد ضل. ومن ذي عزة

ذلّ وتكبّر عن المنزل وقال الخطب قد طمّ فبادر أيها
الغمر لما يحلو به المرّ فقد كاد يهي العمر وما أقلعت
عن ذمّ ولا تركن الى الدهر وإن لان وإن سرّ فتلفى
كمن اغترّ بأفعى تنفث السمّ وخفّض من تراقيك فإن
الموت لاقيك وسار في تراقيك وما ينكل إن همّ
وجانب صعر الخدّ إذا ساعدك الجدّ وزمّ اللفظ
إن ندّ فما أسعد من زمّ ونفّس عن أخي البثّ
وصدّقه إذا نثّ ورمّ العمل الرثّ فقد أفلح من رمّ
ورِش من ريشه انحصّ بما عمّ وما خصّ ولا تأس على
النقص ولا تحرص على اللمّ وعاد الخلق الرذل
وعوّد كفك البذل ولا تستمع العذل ونزّهها
عن الضمّ وزوّد نفسك الخير ودع ما يعقب الضير
وهيّئ مركب السير وخف من لجة اليمّ بذا أوصيت
يا صاح وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح بآدابي
يأتمّ ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شدّ
عليه جبائر الكسر متعرضا للاستماحة في معرض
الوقاحة فاحتلب بها ملء الملا حتى ترع كمه

نيلا ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي
فجاذبني عرفانه حاشيته وآنه فالتفت اليّ
مستشما وواجهني مسلما فاذا هو شيخنا ابو زيد
بعينه ومينه فقلت له سحقا الى كم يا ابا زيد
أفأنت في الكيد لتحتاش كل الصيد ولا تعبأ
بزجره فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال
تبصّر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر
القوم متى ما دسته ثم فقلت له بعدا لك يا شيخ
النار ومنزلة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك
وخبث نيتك الا مثل روث مفضض وكنيف
مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات
الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشرة وتعرف بالدمشقية

حكى الحارث بن همام قال تجهزت من العراق الى
الغوطة وانا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة
يلهيني خلو الذرع ويزهيني حفول الضرع فلما
بلغتها بعد شق النفس وانضاء العنس

الفيتها كما يصفها الالسن وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فكرت بها النوى وجريت طلقا مع
الهوى وطفقت انفض بها ختوم الشهوات واجتني
قطوف اللذات الى ان شرع سفر في الاعراق وقد
استفقت من الاعراق فعاودني عيد تذكار الوطن
والحنين الى العطن فقوضت خيام الغيبة واسرجت
جواد الاوبة ولما تاهبت الرفاق واستتب الاتفاق
الجنان المسير دون استصحاب الخفير فرودناه من كل
قبيلة واعملنا في تحصيله الحيلة فاعوزنا وجدانه
في الاحياء حتى خلنا انه ليس من الاحياء فحارت لعوزه
عزائم السيارة واتئدوا بباب جيرون للاستشارة
فما انفكوا بين عقد وحل ونقض وفتل الى ان نفد التناجي
وقنط الراجي وكان حذاءهم شخص تسمه ميسم
الشبان وعليه لبوس الرهبان وبيده سبحة
النسوان وفي عينيه ترجمة النشوان وقد عقد لحظه
بالجمع وارهف اذنه لاستراق السمع فلما انس
انكفاءهم وقد نجح لنا خفاؤهم قال لهم يا قوم

العيد هنا الهم الذي لا يفارق ه

الشرز ... والسحل ...

ليفرخ روعكم وليأمن سربكم فساخفركم بما يسرى
روعكم ويبقى خطو عكم قال الراوي فاستطلعنا
منه طلع الخفارة واستنبينا الجعالة لذى السفارة
فزعم انها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد
الانام فجعل بعضنا يومض الى بعض ويقلب طرفيه
بين لحظ وغض وتبين لنا انا استضعفنا الخبر وا
لخبر فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا وجعلتم تبري
خبثا والله لطالما جبت مخاوف الاقطار وولجت
مفاحم الاخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير
واستصحاب جفير ثم اني سانفي ما رابكم واستنسل
الحقد الذي نابكم بان اوافقكم في البداوة وارافقكم
في السماوة فان صدقكم وعدي فاسعدوا جدي
واجتدوا سعدي وان كذبكم فمي فمزقوا اديمي
واريقوا دمي قال الحارث بن همام فالهمنا
تصديق رؤياه وتحقيق رؤياه فنزعنا عن مجادلته
واستهمنا على معادلته وقفنا بقوله عرى
الريث والغينا اتقاء العائث والعابث

ولكم سيرورة من قولهم ه

والخفارة بالضم والكسر ما يوخذ على حفظ القوم السفر

اولع ه

البداوة بالفتح والكسر البادية ه

ولما حمت الرحال وأزف الترحال استرقنا
كلماته الراقية لنجعلها الواقية الباقية فقال اقرأ
كل يوم أم القرآن كلما أظل الملوان ثم لتقل بلسان
خاضع وصوت خاشع [illegible] اللهم يا محيي الرفات
ويا دافع الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافاة
ويا موئل العفاة ويا ولي العفو والمعافاة صل على
محمد خاتم أنبيائك ومبلغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته
ومفاتيح نصرته وأعذني من نزغات الشياطين ونزوات
السلاطين وإعنات الباغين ومعاناة الطاغين
ومعاداة العادين وعدوان المعادين وغلب
الغالبين وسلب السالبين وحيل المحتالين وغيلة المغتالين
وأجرني اللهم من مجاورة المجاورين وسطوة الجائرين
وكف عني أكف الظالمين وأخرجني من ظلمات الظالمين
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين اللهم احفظني
في غربتي وقربتي وغيبتي وأوبتي ونجعتي ورجعتي
وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومتقلبي واحفظني في نفسي
ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي وعددي

الملجأ — جمع عاف وهو طالب العفو اي الفضل

اسرة الرجل رهطه ه

نزوة نزوا اذا وثب

النفائس جمع نفيسة وهو ما له خطر ينفس به اي يبخل ه

وسكني ومسكني وحولي وحالي ومآلي ومالي ولا تحوجني
إلى أمير ولا تسلط علي مغيرا واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك واخصصني
بأمنك ومنك وتولني باختيارك وخيرك ولا تكلني إلى
كلاءة غيرك وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية
غير واهية واكفني مخاوف اللأواء واكنفني بعوارف
الآلاء ولا تظفرني أظفار الأعداء إنك سميع الدعاء
ثم أطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا قد أبلسته
خشية أو أخرسته غشية ثم أقنع رأسه وصعد
أنفاسه وقال أقسم بالسماء ذات الأبراج والأرض
ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر
العجاج والهواء والعجاج إنها لمن أيمن العوذ وأغنى
لكم من لابسي الخوذ من درسها عند ابتسام الفلق
لم يشفق من خطب إلى الشفق ومن ناجى بها طليعة الغسق
أمن ليلته من السرق قال فتلقناها حتى أتقناها وتدارسناها
لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات بالدعوات
لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة و

العافية الاولى خلاف المرض والثانية من عفا المنزل اذا درس وبلى ه

جمع حمولة وهي الابل التي عليها الاحمال والحمولات بالضم جمع حمول وحمول جمع حمل ه

ينجدنا بالعشي والغداة، ولا يستنجزنا العداة،
حتى إذا عاينّا أطلال عانة، قال لنا الأغفال الأغفال
فأحضرناه المعلوم والمكتوم، وأريناه المعلَم والمختوم،
وقلنا له: اقضِ ما أنت قاضٍ، فما نجد بُنا عنه من محيص
فما استخفّه سوى الخفّ، ولا أعلق بعينه غير العين،
فاحتمل منهما وقرَ ناءٍ، بأيسر تعبٍ، ثم خالسنا
مخالسة الطرّار، وانسلّ منا انسلال الغرار،
فأوحشنا فراقه، وأدهشنا امّراقه، ولم نزل
ننشده بكل نادٍ، ونستخبر عنه كل غادٍ وهادٍ،
إلى أن قيل إنه منذ دخل عانة، ما زايل الحانة،
فأغراني خبث هذا القول بسبكه، والانسلاك
فيما لستُ من سلكه، فادّلجت إلى الدسكرة في هيئة
منكّر، فإذا الشيخ في حلّة ممصّرة بين دنانٍ
ومعصرة، وحوله سقاةٌ تبهر، وشموعٌ تزهر، وآسٌ
وعبهر، ومزمارٌ ومزهر، وهو تارةً يستبزل الدنان،
وطوراً يستنطق العيدان، ومرةً يستنشق
الريحان، وأخرى يغازل الغزلان، فلما عثرت

على لُبسه، وتفاوتِ يومِه بأمسه، قلت له: أولى
لك يا ملعون، أأنسيت يوم جيرون؟ فضحك مستغرباً
ثم أنشد مطرباً: **شعر** ركبت السفار، وجبت
القفار، وعفت النفار لأجني الفرح، وخضت
السيول، ورضت الخيول لجرّ ذيول الصبا والمرح،
وأمطت الوقار، وبعت العقار لحسو العقار ورشف
القدح، ولولا الطماح إلى شرب راح لما كان
باح فمي بالملح، ولا كان ساق دهائي الرفاق
لأرض العراق بحمل السبح، فلا تغضبن ولا
ولا تعتبن فعذري وضح، ولا تعجبن لشيخ أبنّ
أغنّ، وكأسٍ طفح، فإن المدام تقوّي العظام، وتشفي
السقام، وتنفي الترح، وأصفى السرور إذا ما الوقور
أماط ستور الحيا واطّرح، وأحلى الغرام إذا المستهام
أزال اكتتام الهوى وافتضح، فبح بهواك وبرّد حشاك
فزند أساك به قد قدح، وداوِ الكلوم، وسلّ الهموم
ببنت الكروم التي تقترح، وخصّ الغبوق بساقٍ يشوق
ملآ المشوق إذا ما طمح، وشادٍ يشيد بصوتٍ

المحال بالكسر محاولة الشي ومعالجته بالحيلة ٥

جبال الحديد لما ان صدع • وغاص النضح الذي
لا يشح • مصال المليح اذا ما سمح • وحل في المحال
ولو بالمحال • وميّع ما نال • وخدنا صالح • وفارق
اباك اذا ما اتاك • وبذ اشباك • وضلع بشح
وصاف الخليل • ونافِ البخيل • واول الجميل • وعاف
المنح • ولذ بالمتاب • امام الذهاب • فرحق باب
كرم فتح • فقلت له بخ بخ لما بنك • واف تف
لغوايتك • فبالله من اي الاعياص عيصك • فقد
اعضلني عويصك • فقال احب ان افصح عني
ولكني سأكني • شعر • انا أطروفة الزمان واعجوبة
الامم • وانا الحول الذي احتال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم • وابو
صبية بدا مثل لحم على وضم • واخو العيلة المعيل
اذا احتال لم يلم • قال الحارث بن همام
فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو العاب والعيب
ومسود وجه الشيب • وساءني عظم تمرده • وقبح
تعوده • فقلت له بلسان الانفة • واذلال المعرفة

واف كلمة تقال عند التضجر والتف وسخ الظفر وقيل وسخ الاذن ويضرب مثلا في الحقارة ٥

المدام لكن ما شيخنا ان تتلع عن الحنا فتفضح وتجرّ
وتنكر وفكر • ثم قال ايها لليلة مراح وتنزه شهر راح
لا كفاح • فعزمها بنا الى ان تلوّى غدا فنادرته
وقاما عزيمته • لا تعلقا بعدته • وبت ليلتي لابسا
حداد الندم على تلقي خطى القدم الى ابنة الكرم
لا الكرم • وعاهدت الله تعالى ان لا احضر بعدها
حانة خمار • ولو اعطيت ملك بغداد • وان لا اشهد
معصرة الشراب • ولو رددت الى عصر الشباب • ثم انّا
رحلنا العيس • وقت التغليس • وخلفنا بين
الشيخين ابي زيد وابليس •

المقامة الثالثة عشر

روى الحارث بن همام قال تشوفت بضواحي الزوراء
مع مشيخة من الشعراء • لا يعلق لهم مبار بغبار • ولا يجري
معهم ممار في مضمار • فافضنا في حديث يفضح الازهار
الى ان نصفنا النهار • فلما غاض در الافكار • وصبت
النفوس الى الاوكار • لمحنا عجوزا تقبل من البعد
وتحضر احضار الجرد • وقد استتلت صبية احف
من المغازل • واضعف من الجوازل • فما كذبت اذ رأتنا

ان نعرفها حتى اذا ما حضرتنا قالت حيّا الله المعارف
وان لم يكنّ معارف • اعلموا يا آمال الآمل • وثمال
الارامل • اني من سروات القبائل • وسريّات العقائل •
لم يزل اهلي وبعلي يحلّون الصدر • ويسيرون القلب
ويمطون الظهر ويولون اليد • فلما اردى الدهر
الاعضاد • وفجع بالجوارح • وانقلب ظهرا لبطن • نبا
الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين • وفقدت
الراحة وصلد الزند • ووهنت اليمين • وبانت المرافق •
ولم يبق لنا ثنية ولا ناب • فمذ اغبرّ العيش الاخضر •
وازورّ المحبوب الاصفر • واسودّ يومي الابيض • وابيضّ
فودي الاسود • حتى رثى لي العدو الازرق • فحبذا
الموت الاحمر • وتلوي من ترون عينه فراره • وترجمانه
اصفراره • قصوى بغية احدهم ثردة • وقصارى
منيته بردة • وكنت آليت الّا ابذل الحرّ للحرّ • ولو انّي
متّ من الضرّ • وقد ناجتني القرونة • بان توجد عندكم
المعونة • وآذنتني فراسة الحوباء • بانكم ينابيع الحباء •
فنضّر الله امرءًا ابرّ قسمي • وصدّق توسّمي • ونظر اليّ

بعين يقذيها الجمود • ويقذّيها الجود • قال فهمنا
لبراعة عبارتها • وملح استعارتها • وقلنا لها قد فتن
كلامك فكيف الحامك • فقالت تفجّر الصخر ولا فخر • فقلنا
ان جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك • فقالت
لاريّنّكم اوّلا شعاري • ثم لاروينّكم اشعاري • فابرزت
ردن درع دريس • وبرزت برزة عجوز درديس •
وانشأت تقول شعر اشكو الى الله اشتكاء
المريض • ريب الزمان المتعدّي البغيض • يا قوم انّي
من اناس غنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض • فخارهم
ليس له دافع • وصيتهم بين الورى مستفيض • كانوا اذا
ما نجعة اعوزت في السنة الشهباء روضا اريض • تشبّ
للسارين نيرانهم • ويطعمون الضيف لحما غريض • ما بات
جار لهم ساغبا • ولا لروع قال حال الجريض • فغيّضت
منهم صروف الردى • بحار جود لم اخلها تغيض • وادعت
منهم بطون الثرى • اسد التحامي واساة المريض • فحولي
بعد المطايا المطا • وموطني بعد اليفاع الحضيض •
وافرخي ما تأتلي تشتكي • بؤسا له في كل يوم وميض •

إذا دعا القانت في ليله مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه من دنس الذم نقي رحيض
يطفي نار الجوى عنا ولو بمذقة من حازر أو مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم ويغنم الشكر الطويل العريض
فوالذي تعنو النواصي له يوم وجوه الخلق سود وبيض
لولاهم لم تبد لي صفحة ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فلله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح فلما أترع جيبها تبرا وأولاها كل منا برا تولت يتلوها الأصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها إلى سبرها لتبلو مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو أثر العجوز حتى انتهت إلى سوق مغتصة بالأنام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار وامّلست من الصبية الأغمار ثم عاجت بخلو بال إلى مسجد خال فأماطت الجلباب ونضت النقاب وأنا ألمحها من خصاص الباب وأرقب ما سيبدو من العجاب فلما انسرت أهبة الخفر رأيت محيا أبي زيد قد سفر فهممت أن أهجم عليه لأعنفه على ما أجرى إليه فاستلقى استلقاء المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع ينشد

يا ليت شعري أدهري أحاط علما بقدري
وهل درى كنه غوري في الخدع أم ليس يدري
كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري
وكم برزت عليهم بعبقري
أصطاد قوما بوعظ وآخرين بشعر
وأستفز بخل عقلا وعقلا بخمر
وتارة أنا صخر وتارة أخت صخر
ولو سلكت سبيلا مألوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي ودام عسري وخسري
فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره وبديعة أمره وما زخرفه في شعره من عذره علمت أن شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل إلا ما يريد فثنيت إلى أصحابي عناني وأثبتهم ما أثبته عياني فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على مجانبة العجائز

المقامة الرابعة عشر حكى الحارث
ابن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الإسلام
فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب
والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف
فاستظهرت للضرورة بما يستظهر به الصرورة فبينا أنا
تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء
وأعشى الهجير عين الحرباء إذ هجم علينا شيخ مترعرع
يتلوه فتى مترعرع فلم يلبث أن سلم تسليم أديب أريب وحاور
محاورة قريب لا غريب فأعجبنا بما نثر من سمطه
وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما أنت
وكيف ولجت وما استأذنت فقال أما أنا فعاف
وطالب إسعاف ومترصد غير جاف والنظر
إلى شيخ لكاف وأما الإذن فنشاب الذي علق به
الارتياب فما هو بحجاب إذنا على الكرام رحاب
فسألناه أنى اهتدى إلينا ومن استدل علينا
إن للكريم نشرا تنم نفحاته وتشي بالروضة نفحاته
فاستدللت بتأرج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني
تفوح رياكم بحسن المنقلب عنكم فاستخبرنا حينئذ
عن لبانته لنكفل بإعانته فقال إن لي مأربا ولي
مطلبا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف
يرضى ولكن الكبر الكبر فقال أجل وبرزحا الشيخ
الغبر ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وأنشد

إني امرؤ أبدع بي بعدها الوجى والتعب وشفني
شاسعة يقصر عنها الخبب وما معي من حملة مطوعة
مذ ذهب فحيلتي مبتذلة حين تحي الغنج إن ارتحلت
راجلا خنت بداعي العطب وإن تخلفت عن الرفقة
ضاق مذهبي فرفهني في صعد وعرني في صبب
وأنتم منتجع الراجي ومرتجى الطلب لهاكم مسألة ولا
إهلال السحب وجاركم في عوز ودوركم في حرب
ما لا ذر نابع بكم لحاف ناب النوب ولا استبد آمل
جاركم فما حيي فانعطفوا في قصتي وأحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي في ظعني ومشربي لسالكم ضري
الدهر أسلمني للكرب ولو خبرتم حسبي ومنسبي
ومذهبي وما حوت معرفتي من العلوم النخب

لما اعوزكم شبهة في ان دائي دائي • قلت اني لم اكن
ارضعت ثدي الادب • فتدرها اني شوم وعقني فيه
ابي • فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك
وعطب ناقتك • وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك فاما بنيّ
ومالك • فقال له قم يا بني كما قام ابوك • وقص ما في نفسك
لا فض فوك • فنهض الفتى نهوض البطل للبراز • واصلت
لسانا كالعضب الجراز • وانشا يقول — يا سادة
في المعالي لهم مبان مشيدة • ومن اذا ناب خطب قاموا
بدفع المكيدة • ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيدة •
اريد منكم شواء وجردقا وعصيدة • فان علا فرقاق
به تداوى الشهيدة • او لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من
ثريدة • فان تعذر ذا طرا فحزة ونهيدة • فاحضروا ما
تيسر ولو شظاء قديدة • ومن يجود فنفسي لما يروح
مريده • والزاد لا بد منه لرحلتي البعيدة • وانتم خير
رهط يدعون عند الشديدة • ايديكم كل يوم لها
ايادي جديدة • وما حكم واصلات تشمل الصلات المجيدة •
وبغيتي في مطالبي ما ترتدع منه رهيدة • وفي لعمري عقيدي

تنبئ كرتي حين • ولي نتائج فكر يفضح كل فصيح •
قال الحارث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الاسد
ارحلنا الوالد فتبعنا الولد • فقابلا الصنع بشكر
نشر ارجه • وادّيا بديعة • ولما ازمعنا على الانطلاق
وعقدنا للرحلة حبك النطاق • قلت للشيخ هل صاهت
عدتنا عن عرقوب • او انبئت حاجة في نفس يعقوب
فقال حاش لله وكلا • بل اجل معروفكم وجلى • فقلت له
فديناك كما وقاك • وافدناك كما افدناك • اين الدوير فقد
امكنتا فيك الحيرة • فتنفس تنفس من ادكر اوطانه وانشد
والشهيق المغتم لسانه — سروج داري ولكن كيف
السبيل اليها • وقد اناخ الاعادي بها واخنوا عليها
والتي سرت بنجح حظ الذنوب لديها • ما راق طرفي شيء
قد غبت عن طرفيها • ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت
مدامعه بالهموع • فكره ان يستوكفها • فلم يملكت تكفكفها
فقطع انشاده المستحلى • وادخر في الوداع وولى •

المقامة الخامسة عشرة

اخبر الحارث ابن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية

الرباب ولا ارق صب طروب على الباب ومني بصد
الاحباب فلم تزل الافكار تبحث همي وتجلبن في
الوساوس وهمي حتى نسيت لمضض ما عانيت ان سمير
أم النضر ليقصر طول ليلتي الليلاء فما انقضت
منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت
خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر ولعل الحظ
قد اقمر فنهضت اليه عجلان وقلت من الطارق الآن
فقال غريب اجنه الليل وغشيه السيل ويبتغي الايواء
لا غير واذا اسحر فقدم السير فلما دل شعاعه على
ونم عنوان بشره طرسه علمت ان مسامرته غنم في سامته
ثم فتحت الباب بابتسام وقلت ادخلها بسلام فدخل
شخص قد حنى الدهر صعدته وبل القطر بردته فحيا
بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته
واعتذر من الطروق في غير وقته فدانيته بالمصباح
المتقد وتأملته تأمل المنتقد فالفيته شيخنا ابا زيد
بلا ريب ولا رجم غيب فاحللته محل من اطوى بتصوري
الطلب ونقلت من مرقد الكرب الى مروج الطرب

ثم اخذت اشكو الاين واخذت في كيف واين فقال
ابلعني ريقي فقد اتعبني طريقي فظننته مستبطنا حما
السغب متكاتما لاجله السبب فاحضرته ما يحضر للضيف
المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم
واعرض اعراض البشم فسؤت ظنا بامتناعه واحفظني
حصول طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام واسمه
بحمة الملام فتبين من لمحات ناظري ما خامر خاطري
فقال يا ضعيف الثقة باهل المقة عد عما اخطرته ببالك
واستمع الي لا ابا لك فقلت هات يا اخا الترهات
فقال اعلم اني بت البارحة حليف افلاس ونجي وسواس
فلما قضى الليل نحبه وغمد الصبح شهبه غلست وقت
الاشراق الى بعض الاسواق متصديا لصيد يسنح
او حر يسمح فلحظت بها تمرا قد احسن نصيفه واحسن
اليه نصيفه يجمع على التحقيق صفاء الرحيق ونفوذ
العتيق وقبالته لبا قد برز كالابريز لاصفر
وانجلى في اللون المزعفر ينثني على طاهيه بلسان
تناهيه ويصبيه اخا مشتريه ولو نقد حبة القلب

فيه · فاستنهضني الشوق باشطانها · واستملتني العيس الى
سلطانها · فبقيت احير من ضب · واذهل من صب · لاني
بوصلي الحبل المراد · ولذة الارتياد · ولا اقدم
على الذهاب · مع حرقة الالتهاب · لكن جد بي القرم
وسورته · والسغب وغرته · على ان انتجع كل ارض
وانتجع من البقول بروض · فلم ازل سحابة ذلك النهار
ادلج واوي الى الانهار · وهو لا يرجع ببلة · فلا
ينقع غلة · الى ان صغت الشمس للغروب · وضعفت
النفس من اللغوب · ونحت بكبد حرى · وانثنيت اقدم
رجلا واؤخر اخرى · وبينما انا اسعى واقعد · واهب
واركد · اذ رايت بي شيخ يتاوه آهة الثكلان · وعيناه
تهملان · فما شغلني ما انا فيه من داء الذيب · والجوى
المذيب · عن تعاطي مداخلته · والطمع في مخاتلته · فقلت له
يا هذا ان لبكائك سرا · وعدا لحرقك لسرا · فاطلعني
على حالك · واتخذني من نصحائك · فانك ستجد مني
طبا آسيا · او عونا مواسيا · فقال والله ما انا وهي
لعيش فات · ولا درهم افات · بل لاغراض العلم

وقد عكسه · واول اقماره وشموسه · فقلت واي حادثة
بحثت · وقضية استبهمت حتى هاجت لك الاسف على
فقد من سلف · فابرز رقعة قد كتبت · واقسم بابيه
لقد ادارها باعلام المدارس · فما اشاروا عن الاعلام
القعاعس · واستنطق لها احبار المحابر · فخرسوا
ولا خرس سكان المقابر · فقلت ارنيها فلعلي اغني
فيها · فقال ما ابعدت في المرام · فرب رمية من غير رام
ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها نظم ايها العالم
الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه · افتنا
في قضية حار عنها كل قاض وحار كل فقيه · رجل مات
عن اخ مسلم حر تقي من امه وابيه · وله زوجة لها
ايها الورى اخ خالص بلا تمويه · فحوت فرضها وحاز
اخوها ما تبقى بالارث دون اخيه · فاشفنا بالجواب
عما سالنا فهو نص لا خلف في جانبيه · فلما قرات
شعرها وملحت سرها · قلت له على الخبير بها سقطت
وعندي بنجدتها خططت · الا اني مضطرم
مضطر الى الغذاء · فاكرم مثواي ثم استمع فتواي

فقال له لبداً انصفت في الاشتراط، وتجافيت عن الاشتطاط
فصر معي الى ربعي، لتطعم ما تشتهي وتنقلب كما ينبغي، قال
فصاحبته الى الحذاء، كما حكم الله، فادخلني بيتاً
ر المنابت، واوهن من بيت العنكبوت، الا انه حجير
ضيق رحبه، بتشعثه غيرته عن تحملني في القرى، ومطايبة
ما يشترى، فقلت له يا رهين اكب على اشهى مركب
صاحبي اضر بحجب، فاطرق ساعة طويلة، ثم قال
لعلك تعني بنت نخلة، مع لبا نخلة، فقلت اياهما عنيت
ولاجلهما تعنيت، فنهض نشيطا، ثم رنا متنشطا
وقال اعلم اصلحك الله، ان الصدق باهدى، والكذب
عاهة، فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الانبياء وحلية
الاولياء، على ان تلحى برا، وتتخلق بالخلق الذي يحا
الايمان، فليجع الحرة ولا تأكل بثدييها، فاني الله
ولما اضطررت اليها، ثم اني لست لك بربيب، ولا اعمى
على صنعتي مغبون، وها انا قد انبأتك قبل ان نتهتك
الستر، وينعقد بيننا الوتر، فلا تلمن بدرة الاذا
يحضار من المكاذبة حذار، فقلت له ما الذي

حرم اكل الربا، واحل اكل اللبا، ما نهيت بنهيه، ولا
فاتتك بعرفه، وسحر حنيفة الابن، وتحمل بذلك اللبا
والتمر، فتبين هشاشة المصعوق، وانطلق مغذا
الى السوق، فما كان باسرع ان اقبل بهما يبلح في جهد
في التعب يلج، ووضعهما الذي وضع المن على، فقال
للطيني الجبشي، تحظ بلوغ العيش، فحسرت عن ساعد
النهم، وحملت حملة النيل المتمم، وهو يلحظني كما يلحظ
ويود ان الغيظ لو اختنق، حتى اذا هلعت النوعين
وعاكتهما انني بعد عين، اثر ما جرى في اظلال اللبا
ففكرة في جواب الابيات، فما لبث ان قام، فاحضر
الدواة والاقلام، فقال قد ملأت الجراب
فامل الجواب، والا فهما ان تكلف لاغرام ما
اكلت، فقلت له ما عندي الا التحقق، فاكتب ما شاء الله
الوفق. شعر. قل لمن يلغز المسائل اني كاشف سرها
الذي تخفيه، ان ذاك الميت الذي قدم الشرع
اخا عرسه على ابن ابيه، رجل زوج ابنه عن رضاه
بحماة له ولا غرو فيه، ثم مات ابنه وقد علقت

منه فجاءت بابن يسر ذويه. فهو ابني الا بن الصريح
ادني الى الجد واولي بارث غير اخيه. فلذا حين مات
اوجب الزوج من التراث نستوفيه. وحوى
ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه
ويخلي الاخ الشقيق من الارث وقلنا بكيتك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل
فقيه. فلما اثبت الجواب واستثبت منه الصواب
قال لي اهلك والليل. فشمر الذيل وبادر السيل
فقلت اني بدار غربة. وفي ايوائي افضل قربة لا سيما
وقد اغدف جنح الظلام. وسح الرعد في الغمام فقال
اغرب عنا فاك لسنا الى حيث شئت. ولا تطمع ان تبيت
فقلت ولم ذاك مع خلو فناك قال لاني اتهمت النظر
في التقامك ما حضر حتى ارتبت ولم تثبت فرأيتك لا تنظر
في مصلحتك. ولا تراعي حفظ صحبتك وما زعمت كما زعمت
وتبطن كما تبطنت. لم تخلص من رطانة. فلا نغتر باقي قحة
متملق فدعني بالله كفافا. واخرج عني ما ادمت
معافى. فوالذي يحيي ويميت. ما لك عندي مبيت

فلما سمعت اليته. ولويت بليته. خرجت من بيته بالرغم
فتزودت الغم نحو جدي السماء. وتخبط في الظلماء. وتنبحني
الكلاب. وتتغلق في الابواب. حتى ساقني لك
لطف القضا. فذكر ابو البيضا فقلت له احبب
بلقائك المتاح. الى قلبي المراح. ثم اخذ يبثني في
حكاياته. وينمط ضحكا تبكياته الى ان عطس
انف الصباح. وهتف داعي الفلاح. فذهب لاجابة
الداعي. ثم عطف الى وداعي. فحققت عن الانبعاث
وقلت الصبابة ثلث. فناشدني وجع ثم ام المحرج
وانشد اذ عرج شعر لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم
ولا تزد عليه. فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم
لا تنظر العيون اليه. قال الحارث بن همام
فودعته بقلب دامي القرح. وودعت لوان ليلتي
بطلت الصبح.

المقامة السادسة عشرة

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلوة المغرب
في بعض مساجد المغرب. فلما اديتها بفضلها
وشفعتها بنفلها. اخذ طرفي نفرا قد انتبذوا

ناحية، وامتازوا بصنوف صافية، وهم يتعاطون
كاس المنافثة، ويستحضرون نزال المباحثة، فرغبت
في محادثتهم لكلمة تستفاد، أو أدب يستزاد، فسعيت
إليهم سعي المتطفل عليهم، وقلت لهم أتقبلون نزيلا
يطلب جنى الأسمار، لا جنى الثمار، ويبغي ملح الحوار،
لا لمجة الحوار، فحلّوا لي الحبا، وقالوا مرحبا مرحبا،
فلم أجلس إلا لمحة بارق خاطف، أو حسوة طائر خائف،
حتى غشينا جوّاب، على عاتقه جراب، فحيانا بالكلمتين،
وحيا المسجد بالتسليمتين، ثم قال يا أولي الألباب
والفضل اللباب، أما تعلمون أن أنس الغربات، تنفيس
الكربات، وأمتن أسباب النجاة، مواساة ذوي الحاجات،
وإني بحمى ساحتكم، وآمل لاستماحتكم، لشريد محل
قاص، وبريد صبية خماص، فهل في الجماعة من ينعشنا،
عنا حميا المجاعة، فقالوا له هذا أكل حضرت بعد
العشاء، ولم يبق إلا فضالات العشاء، فإن كنت بها
قنوعا، فما نجد فيها منوعا، فقال إن أخا الشدائد
ليقنع بلفاظات الموائد، ونفاضات المزاود، فأمر

كل منهم عبده أن يزوده ما عنده، فأعجب الشيخ وشكر
عليها، وجلس يرقب ما يحمل إليه، وثبنا نجري إلى أن استثرنا
ملح الأدب وفنونه، واستنباط نخبه وعيونه، إلى أن جلنا
فيما لا يستحيل بالانعكاس، كقولك ساكب كأس، فتداعينا
إلى أن نستنتج له الأفكار، ونستخرج فيه الأبكار، على
أن ينظم البادي ثلاث كلمات في عقد، ثم تتبع الزيا
دة فيزيد كل منا في نظمه، فيتبع صاحب
مسربه على رغمه، قال الراوي وكنا قد انتظما عدد
أصابع الكف، وتألفنا ألفة أصحاب الكهف، فابتدأ
لفظ محنق صاحب ميمنتي وقال لم أخا ملّ، وقال
صاحب ميمنته كبّر رجاء أجر ربك، وقال الذي يليه من يرب
إذا بربهم، وقال الآخر سكت كل من نم لك تكس،
فانتهت النوبة إلي، وقد تعين نظم السمط السباعي
علي، فكل فكري بصوغ وكسر وفري وتغيير دفي
ضمن ذلك المنتظم، فلا أجد من يطعم، إلى أن ركد نسيم
وصحّ السليم، فقلت لأصحابي لو حضر السروجي
هذا المقام، لشفى الداء العقام، فقالوا لو نزلت

وذلك الرفد اى الازار وهو وصف بالمصدر كقولهم رجل صوم وفطر وهو مصدر قولك زاره وازاره قال ومروى العنيف ط

هذا إياسٌ لا نشكّ على إياس • وجعلنا ننبض في
استمصاحها • واستغلاق أبوابها • وذلك العنيف
المعتري • يلحظنا لحظ المزدري • ويولف الشدق ونحن
لا ندري • فلما عزّ علينا افتضاحها • وتعذّب مفتاحها
قال يا قوم إن من العناء العظيم • استيلاد العقيم
والاستشفاء بالسقيم • وفوق كل ذي علم عليم • ثم
أقبل عليّ وقال سأنوب منابك • وأكفيك ما نابك • فإن
شئت ولا تعنّت • فقل مخاطباً لمرخّم النخل • والكز
الذي يبخل بمطل أنامله ويملك نيله • وإن أحببت أن تنظم
فقل للذي تعظم شعر أنخ أيها الداعي وأربع إذا
المرء أسا • أسند إخاءً ناهضاً إن أخاك نسا
أسل جماحاً غاشم • شافه إن خطبا • أسر أذا هب
ما • وأنم به إذا رسا • ليكن تتوقعني بسعف
وقت نكبا • قال فلما سحرنا بآياتنا • وحسرنا بمدعا ما تم
مدحنا • حيا ستعفى وسخناه الى أن كسنكجي نشر
نيابه • فانهضوا جرابه • ونهض ينشد شعر
لنقعد عصابة صدقت المقال معا ولا • فاقو الآثام

فضا الأمانة • وقضوا أوطار حاجتهم ثم فجلت سحابا
لليهم إقلاء • وجلت فيهم سائلاً • فجلت جوداً ساجداً
أقسمت لو كان الكرام حيا لكانوا والإلا • ثم خطا
يحجن • ولا يستعفا من الخجل وقال ما عز عليهم الآل
ولكن صدق المقال إن الغاسق قد وقب • والمحجة
قد انتقب • والمعنى دون كيل الراس • والمعطوطاسن
فهل من مصباح يومئ لغنا • وبين لحى الأنان • فلما حض
اللمنى وجلى الوجوه ضوء النبس • رأيت صاحبينا
ابن أبينا • فقلت لأصحابي هذا الذي أشبهت إليه
إذا نطق أصاب • وإن استمطر صاب • فاتلعوا نحو
الأعناق • واحتفلوا بالاحتفاق • وسألوا أن ينام
ليلته ليجبر وأعلنته • فقال لجبا لما أخبرتم بمخبا
بكم إذا جئتم غير أني قصدتكم وأطفالي يتضعضعون
من الجوع • ويدعون لي الرجوع • وإن استزادوني
خاض بهم الطيش • ولم يصفح العيش • فدعوني
لأذهب فأسد مخمصتهم • وأسيغ غصتهم • ثم أنقلب
إليكم على الأثر • متأهباً للسمر إلى السحر • فقلنا

لا حطّ الغلمة، اتبعنا الى فيئته ليكون اسرع لفيئتنا
فانطلق معه مصطحبين غرابا، وتحجنا ايابا، وابطا
ابطاءً جاوز حده، ثم عاد الغلام وحده، فقلنا
ما عندكم من الحديث عن الخبيث، قال اخذ بي في طرق
شتى، وسبل شتى، حتى افضينا الى دوين خربة
فقال ههنا بيتنا في معكر افراخي، ثم استفتح بابه
واختلج مع جرابه، وقال لعمري لقد خنت عني
واستوجبت الحسنى مني، فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح
ومغائر المصالح، فانشد: اذا ما حويت جنى
نخلة فلا تقربنها الى قابل، واما سعيت على بيدر
فحصّل من السنبل الحاصل، ولا تلبثنّ اذا ما لقطت
فتنشب في كفة الحابل، ولا توغلنّ اذا ما سبحت فان السلامة
في الساحل، وخاطب بهات جماعة بسوف ودع اجلو
منك العاجل، ولا تكثرن على صاحب فما يملّ سوى
الواصل، ثم قال اخزنها في اسرك، واقتد بها في امورك
وانا الى محيك في كلاءة ربك، فاما المغتنم فالمغنم
نجيتي، واتل عليهم وصيتي، وقل لهم عني ان السهر في

الخرافات، لمن اعظم الآفات، فلست النجاة خراسي
ولا اخلب الهوس الجراسي، قال الراوي فلما
وقفنا على فحوى شعره على نكره وكره، تلاومنا على تركه
بالاغترار بافكه، ثم تفرقنا بحجر ناسي وصفقة
خاسر

المقامة الحادية عشر

حكى الحارث بن همام قال الجاني في بعض مطارح
البين، ومطارح الغربة، فتية عليهم سيما الحجى، وطلاوة
نجوم الدجى، وهم في تارك بشكل الهبوب، ومبارك
نشطة الواثب، فتريثت لتصيدهم، وهي المحاضرة
في استخلاص جنى المناظرة، فلما انحشرت في رهطهم وانتظمت في
سمطهم، قالوا أأنت ممن يجلي في الهيجاء، والتحدي في
تلك الانا منظارة الحرب، لا من ابناء الطعن والضرب
فاضرب عن نجاحي، وانا صل في التحاجي، وكان
في مخوضه حلقتهم، واكليل رفقتهم، شيخ قد ربّه
العموم، ولوّحته السموم، حتى عاد اخلق من علم الحلل
جلم، الا انه كان يسري النجائب، اذا اجاب
وينثني سحبان، كلما ابان، فاعجبت بما اوتي

الإصابة. والتبرّي على تلك العصابة. وما زال
ينفض كل معنى يقصي. في كل مرمى إلى أن خلت
الجعاب. ونفد السؤال والجواب. فلما رأى انفاض
القوم. واضطرارهم إلى الصوم. عرّض بالمطارحة
واستأذن في المفاتحة. فقالوا له حيّهلا وهل لنا
بذا. فقال أتعرفون رسالة رصفها سماؤها وصبحها
مساؤها. نسجت على منوالين. وتجلت في لونين.
وصلت إلى جهتين. ذات وجهين. إن زعت من
مشرقها فناهيك برونقها. وإن طلعت من مغربها
فبالحري بمجبها. قال فكأن القوم رموا بالصمات. حتى
عليهم كلمة الإنصات. فما نبس منهم إنسان. ولا فاه
لهم لسان. تحيّرهم بكمًا كالأنعام. وصمتوا كالأصنام.
قال لهم قد أجّلتكم أجل العدّة. وأرخيت لكم طول المدة.
ثم ها هنا مجمع الشمل. وموقف الفصل. فإن سمحت خواطركم
مدحنا. وإن ضلّت زنادكم قدحنا. فقالوا له والحق لله.
ما لنا في لجّة هذا البحر سبح. ولا في ساحله مسرح.
فأرح أفكارنا من الكدّ. وهنّئ العطية بالنقد.

فأنجدنا إخواننا يمنون إذا منحت. ويثنون متى
استنشئت. فأطرق ساعة. ثم قال سمعًا لكم وطاعة.
فاستملوا عني. وانقلوا عني. الإنسان صنيعة الإحسان.
ورب الجميل فعل الندب. وشيمة الحر ذخيرة الحمد.
وكسب الشكر استثمار السعد. وعنوان الكرم تباشير
البشر. واستعمال المداراة يوجب المصافاة. وعقد
المحبة يقتضي النصح. وصدق الحديث حلية اللسان.
وفصاحة المنطق سحر الألباب. وشرك الهوى
آفة النفس. وملال الخلان يشين الخلائق. وسوء
الطمع يباين الورع. والتزام الحزامة زمام السلامة.
وتطلّب المثالب شرّ المعايب. وتتبّع العثرات يحجف
المودّات. وخلوص الاستخلاص منيا العطية. وتهنية
النوال ثمر السؤال. وتكلّف الكلف تسهيل الخلف.
وتبغّي المعونة يسنّي المؤونة. وتفضّل الصلة سعة
الصنعة. وتهنئة الرعاة مغنى السعاة. وجزاء المدح
بثّ المنائح. ومنها الوسائل تشفيع المسائل. وجلّة
الغاية استغراق الغاية. وتجاوز الحد بكل الحد.

ويتعدى الأدب بخبط القرب • وتناسي الحقوق
ينشي العقوق • وتحاشي الريب يرفع الرتب • ولا ارتفاع
للأخطار باقتحام الأخطار • وتنوع الاقتدار
بموأتاة الأقدار • وشرف الأعمال في تقصير
الآمال • وإطالة الفكر تنقح الحكمة • ومدارس الرأي
يهذب السياسة • ومع اللجاجة تلغى الحاجة •
وعند الإيجال يتفاضل الرجال • وبتفاضل
الهمم تتفاوت القيم • وبتزيد السفير يهون الكبير
وبتخلل الأحوال تتبين الأهوال • وبموجب الصبر
ثمرة النصر • واستحقاق الإحماد بحسب الاجتهاد
ودحوب الملاحظة كثنا المحافظة • وصفاء المو
تحلي المروءات • بحفظ الأمانات • واختبار الإخو
بتخفيف الأحزان • ودفع الأعداء • بكف الإيذاء • وامتحان
العقلاء • بمقارنة الجهلاء • وتبصر العواقب يؤمن
المعاطب • واتقاء الشنعة نشر السمعة • وقبح الجفاء
ينافي الوفاء • وجوهر الأحرار عند الأسرار • ثم قال
بين ما تأملته يحتوي على أدب وعظة • فسابقها

هذا المساق فلا مراء ولا شقاق • ومن رام عكس
قالبها • وأن يرده على عقبها فليقل الأسرار عند
الأحرار • وجوهر الوفاء ينافي الجفاء • وقبح السمعة
ينشر الشنعة • ثم على هذا المنهج فليسحبها ولاء
حتى يكون خاتمة فقرها • وآخرة سطرها تحسن
الإحسان صنيعة الإنسان • قال الراوي فلما
صدع برسالته الزهرة • والملحة المعينة • علمنا
كيف يتفاضل الإنشاء • وأن الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء • ثم اعتلق كل منا بذيله • وفلذ له فلذة من نيله
فأبى قبول فلذتي • وقال لست أرزأ تلامذتي
فقلت له كن يا أبا زيد على تخريب سنحتك • ونفوق
ماء وجنتك • فقال أنا هو على تحولي وتحليّ • وتقشف
محولي • فأخذت في تقريظه على تشريقه وتغريبه
تحولق واسترجع • وأنشد بقلب موجع • شعر
سل الزمان علي عضبه ليروعني وأحد غربه
واستل من جفني كراه مراغما وأسال غربه
وأجال في الأفق الطوي شرقه وأجوب غربه • فبكل جو

طلعته في كل يوم لي مغربه. في كفا المغرب
شخصه متغربه ونواه غربته. ثم ولى يجر عطفيه
ويخطّ بيديه. ويخن بين متلعب البيد ويتهافت
عليه. ثم لم نلبث ان حللنا الحبا. وتفرقنا ايادي
سبا.

المقامة الثامنة عشرة

حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من
الشام أؤم مدينة السلام. في ركب من بني نمير
ورفقة اولي خير ومير. ومعنا ابو زيد السروجي عقلة
العجلان. وسلوة الثكلان. واعجوبة الزمان والمشا[ر اليه]
بالبنان في البيان. فصادف نزولنا سنجار
ان اولم بها احد التجار. فدعا الى مأدبته الجفلى
من اهل الحضارة والفلا. حتى سرت دعوته الى
القافلة. وجمع فيها بين الفريضة والنافلة. فلما لبينا
مناديه. وحللنا ناديه. احضر من الاطعمة البلدية
ما يحلو في الفم ويحلى بالعين. ثم قدم جاما كانما جمد من
الهواء. او جمع من الهباء. او صيغ من نور الفضاء. او قشر
من الدرة البيضاء. وقد اودع لطائف النعيم. وضمخ

بالطيب العميم. وسيق اليه شرب من تسنيم. وسفر
عن مرأى وسيم. ومأرج نسيم. فلما اضطرمت بمحضره
الشهوات. وتغايرت اليه اللهوات. وتشارفت
ان تشن على شربه الغارات. ويتلقى عند نهبه
بالثارات. نشز ابو زيد كالحرون. وتباعد عنه تباعد
الضب من النون. فراودناه على ان يعود. والا يكون
كقدار ثمود. فقال والذي يبشر الاموات من الرجام
لا عدت وعندي شرع الجام. فلم نجد بدا من ان نقيله
حلقه فاستتلناه. والعقول معه سائلة. والدموع عليه
سائلة. فلما فات المجمة. وخلص من مأثمه سألنا[ه]
لم قام. ولاي معنى استبشع الجام. فقال ان الزجاج
نمام. واني آليت مذ اعوام. الا يضمني ونماما مقام.
فقال كان لي جار لسانه يتقرب. وقلبه عقرب. ولفظه
شهد ينقع. وحسه سم منقع. فملت لمقاربته الى مخادنته
واغتررت بمكاشرته في معاشرته. واستهويته حضرتي
ووثقته لمنادمتي. واغرتني خدعة سمته عما سمته
فمازجته وعندي اترجة كاسرة فبان انه عقاب

كاسر. وآنسته على أنه حبث مؤانس. فوضح أنه
خباب مؤالس. والحتم ولا أعلم أنه عند نقده ممن
يفرح بنقده. فعاقرته ولم أدر أنه بعد فرقه ممن
يطرب لفرقه. وكانت عندي جارية لا يوجد لها
في الكمال مجارية. إن سفرت خجل النيران. وملكت
القلوب بالنيران. وإن تبسمت أزرت بالجمان وبيع
المرجان بالمجان. وإن رنت هيجت البلابل. وخففت
سحر بابل. وإن نطقت علقت لب العاقل. واستنزلت
العصم المعاقل. وإن قرأت شفت المفؤود. وأحييت
الموءود. جلتها أو نغمت من مزامير آل داود. وإن
غنت ظل معبد لها عبدا. وقيل سحقا لإسحق وبعدا
وإن رقصت أضحى رنام عندها زنما. بعد أن كان
لحلبة عيما. وبالإطراب زعيما. ولئن قصت أمالت
العمائم عن الرؤوس. واستنكر قص الحبب في
الكؤوس. فكنت أرجحني معها حمر النعم. وأحلى
تعليها جيد النعم. وأحجب مرآها عن الشمس والقمر.
وأنفد ذكراها عن سمر السمر. فأتاح ذلك

البخس من أن تشرى بأها بنج. أو يكبس بها
سطيح. أو يتم عليها برق مليح. فاتفق لويل الحظ
المنحوس. من نكد الطالع المنحوس. أن أنطقتني لو صفها
حمّا المدام. عند الجار النمام. ثم تاب النمّ بعد أن
صحّ النميم. فاخبث للحال فالوبال. فابتغت
ما أوقع ذلك الوبال. بيد أني عاهدته على كتم ما نطقته
وأن يحفظ السر لما خنطته. فزعم أنه يخزن الأسرار
كما يخزن اللئيم الدينار. وأنه لا يهتك الأستار
ولو عرض لأن يلج النار. فما أن غبر على ذلك إلا
الأيام أو يومان حتى بدا لأمير تلك المدينة فيها
ذي المقدرة. أن يتمسس بابتياعها فحجبها عرض
حيلة. واستشطر عارض تيلة. فابتهل إليّ يستصحبه
بتحفة يلائم هواه. ليفقها بزيدي نجواه. وجعل
يبذل الجعائل لمراده. ويتبع المراغب لم يظفر
بمراده. فأسف ذلك الجار الحنان إلى بفعله وعقي
فأضاع الغائب عقل عقلي. فأنحى الوالي ناشزة
أذنيه. وأشار كنت أسررته إليه. فأراعني الا

انثيال صاغيته الي وانثيال حفدته علي يسومني
ايناسي بالدرة اليتيمة على ان احكم عليه في القيمة فيغشني
من الهم ما غشي فرعون وجنوده من اليم ولم ازل ادافع عنها
ولا يغني الدفاع واستشفع اليه ولا يجدي الاستشفاع
وكلما رأى مني ازديادا للاعتياص وارتيادا للمناص
تحزم وتصرم وحرق علي الارم ونفسي مع ذلك تشح
بمفارقة يدي ولا بان انزع قلبي من صدري
حتى آل الوعيد ايقاعا والتعريض قراعا فخاطب
الاشفاق من الحيف الى ان قضيته سواد العين
بصفرة العين ولم يخط الواشي بغير الاثم والشين
فعاهدت الله تعالى في ذلك العهد الا احاضر يتيما ما
زيد وان الحاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة
وبه يضرب المثل في اللئيمة فقد جرى عليه سبيل بيني
ولقد اكرم السبب لم يسند اليه بيني سعى فلا تعذلوني
بعد ما قد شرحته على ان حرمتني انعطاف العطاف
تقلبا بين عذلي في صنعي واني سارتق فتقي
منيلي وطالبي على ان ما رعيتكم من فكاهته

ألذ من الحلوى لدى كل عارف. قال الحارث بن
همام نشلنا اغتذاء وقبلنا عذاء وقلنا الدفنا
وقفت النميمة خبر البشر حتى انفضّ عن حمالة الحطب
ما انتشر ترسالناه عما اخبث جارح الفتات
ودخالة المفتات بعد ان رأى لهذا السعاية
وجنيم حبل العاية فقال اخذ في الاستجداء
والاستكانة والاستشفاع الى بذي الكانة
وكنت خرجت على نية الآن اجعل انسي اورتع
الى اسى فلم يكن لرمي سوى الرد والاضراب على
الصد وسواء يكتسب من النجح ولا يتبت موقفا
الوجه بل يلطا الوسائل ويلح في المسائل فما
انتهى من ابرامه ولا انعم عليه بنيل مرامه الا ابيا
لفت بها الصدر الموغر والخاطر المنشر فانها
كانت مدرج لنطانة ومنجبة لفي وطانة وعند
انتشارها بت طارق الجود وودعي الدول والنفد
وابس من نشر وصلى المنبون كما نشر الكمان من
اصحاب النبوة فناشدناه ان ينشدنا اياها

ونشقنا رياها، فقال أجل خلق الإنسان من
عجل، ثم أنشد لا يزويه محل، ولا يثنيه وجل:
شعر ونديم محضته صدق ودي، إذ توسمته
صديقا حميما، ثم أوليته قطيعة قالٍ حين البسته
صديدا أحيما، خلته قبل أن يجرب إلفا ذا ذماما
فبان خلفا ذميما، وتخريته كلما فاسى منه
قلبي بما جناه كليما، وتظنيته محبا رحيما فتبينته
لعينا رجيما، وترأيته مهينا فخلى عنه سبكي لديه نيما
لئيما، وتوسمت أن يهب نسيما فأبى أن يهب
الا سموما، بؤس من شعبه الذي أغرانا في سليما
وبات مني سليما، وغدا أمر غدرك أفرقنا مستقيما
والجسم مني سقيما، لم يكن أيغا خصيبا ولكن
كان بالشر أيغا لي خصيما، كلت لما بلوته لينة
كان عديما ولم يكن لي نديما، ينقض الصبح حين
ثم الى قلبي لان الصباح ليمحى نموما وديحا في الى هوى
الليل إذ كان سادا الدجية قيبا كتوما، ويكي من نشى
ولو فاه بالصدق أثاما فيما أتاه ولوما، قال

فلما سمع رب المنزل قريضه، وتخعه واستملح تقريظه
واستعذب نثاه، مهلا كنا منه، وصلته على نكرمته
بأخصته عشر صحاف من الغرب، فيها حلواء التمر
والضرب، وقال لئلا يستوي أصحاب النار وأصحاب
الجنة، ولا يسع لجعل البرى كعين الظنة، وهذه
الآنية تنزل منزلة الأزواج في صحبة الأسرار
فلا توهما الإبعاد، ولا تلحق هودا أبعاد، ثم أمر
خادمه بنقلها الى مثواه، ليحكم فيها بهواه، فأقبل
علينا أبو زيد وقال اقرؤوا سورة الفتح، وابشروا
بانهال الترح، فقد جبر الله كسركم، وسنى أكلكم في جمع
في ظل الحلواء شملكم، عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
فلما هم بالانصراف، ومال الى استهداء الصحاف
قال للأديب إن من دلائل الظرف سماحة المهدي
بالظرف، فقال كلاهما والغلام، ثم حذف الكلام
وأنغص تسليمهم، توسعا في الجواب، وشكر شكر
الروض للسحاب، ثم اقتادنا أبو زيد الحجا أنس
وحكمنا في حلوائه، وجعل يتقلب لأوائي بيع وبنفي

عدّدها على عُجَرِه • ثم قال لستُ أدري أأشكو
ذلك للئام أم أشكره • وأتناسى فعلته أم أذكره • فلئن
وإن كان أسلف الجريمة • ونفّل النعمة • فبرغيه تلفت
هذه البليّة • وبسيفه الحارث لحمت هذه الغنيمة • وقد
خطر ببالي أن أرجع إلى أشبالي • وأقنع بما تسنّى لي
وأن لا أتعب نفسي ولا أجمالي • وأنا أودعكم ودائع
محافظ • وأستودعكم خير حافظ • ثم استوى على راحلته
راجعًا في حافرته • ولاذ بنا إلى زافرته • فغادرنا
بعدان رحلت عنه • فعدلنا أنسه كذبت
غائب صدقه • أو ليل أفل بدره •

المقامة التاسعة عشرة

روى الحارث بن همام قال أمحل
العراق ذات العويم • لإخلاف أنواء الغيم •
وتحدّث الركبان بريف نصيبين • وبلهنية أهلها
المخصبين • فاستعددت مهريًا • واعتقلت سمهريًا • وسرت
تلفظني أرض إلى أرض • وتجذبني رفع من خفض •
حتى بلغتها بنفس على نفس • فلما أنخت بمغناها
الخصيب • وضربت في مرعاها بنصيب • نويت

أن ألقي بها جِراني • وأتخذ أهلها جيراني • إلى أن تحيى
السنة الجماد • وتتعهد أرض قومي العهاد • فوالله
ما تمضمضت مقلتي بنومها • ولا تمحضت ليلتي عن يومها
دون أن لقيت أبا زيد السروجي يجول في أرجاء نصيبين
يختبط بها خبط المصابين والمصيبين • وهو ينتزع في
اللهى • ويحتلب كمثل اللها • فوجدت جهادي قد
كان مغنمًا • وفقدي للعد قد صار توأمًا • ولم أزل
أتبع ظله أينما انبعث • وألتقط لفظه كلما نفث •
إلى أن عراه مرض اشتد مداه • وعرقته حماه • حتى
كاد يسلبه ثوب الحياة • ويسلمه إلى أبي يحيى • فوجدت
لفوت لقائه • وانقطاع سقياه • ما يجد المبعد عن
مرآه • والمرضع عند فطامه • ثم أرجف بأن رهينه
قد غلق • وتخلّب الحِمام به قد علق • فتلقت صحبه لإرجاف
المرجفين • وأتينا إلى عقوته موجفين • حيا بني
يبذّهم نجحوهم كأنهم ارتضعوا الخندريسا • أو سالوا
الغروب • وعطوا الجيوب • وشكوا الخلع في نجح
الرقوبا • يتعهدون لو نساءلته الموت • وغالنا سهم

وانفوسنا • قال الراوي وكنت ممن ألف صحابته •
وأغذ الى إجابته • فلما أشفينا الى فنائه • وتصدينا لاستنب
ائه • برز إلينا فتاه • مخترق شفتاه • فاستطلعنا
طلع الشيخ في شكاته • وكنه قوى حركاته • فقال
قد كان في قبضة المرضة • ومعركة الوعكة • الى
أن شفعا الدنف • واستشفه التلف • ثم من الله
تعالى بتعويذه • فأفاق من إغمائه • فارجعوا
أدراجكم • وانضوا أزعاجكم • فكأن قد غدا وراح
ونسيانكم الراح • فأعظمنا بشراه • واقترحنا أن
نراه • فدخل يؤذن بنا • ثم خرج آذنا لنا • فلقينا
مستلقي • ولما أن أطلقنا • وجلسنا محدقين بسريره •
الى أساريره • فقلب طرفه في الجماعة • ثم قال اجتلوها
مني الساعة • وأنشد شعر عافاني الله وشكرا له
من علة كادت تعفيني • ومن بالبرء على أنه لا بد من
حتف سيبريني • ما بيننا سابقي ولكنه • الى التقضي
الأكل ينبغي • إن خم لم يغن حميم ولا حمى كليب سـ
يحميني • وما أبالي إذا نويته • أم آخر الحين الى حين

فأي فخر في حياة أرى فيها البلايا ثم تبليني • قال
فدعونا له بامتداد الأجل • وارتداد الوجل • ثم تداعينا
الى القيام • لاتقاء الإبرام • فقال كلا بل لتثوا بعض
بينكم عندي • لتشفوا بالمفاكهة وحدي • فإن مناجاتكم
قوت نفسي • ومغناطيس أنسي • فتحرينا مرضاته • وتحامينا
معاصاته • وأقبلنا على الحديث نمحض زبده • ونلخص نخبه
الى أن حان وقت المقيل • وكلت الألسن من القال
والقيل • وكان يوما في الوديقة • يانع الحديقة •
فقال إن النعاس قد أمال الأعناق • وداود
الآماق • وهو خصم ألد • وخطب لا يرد • فصلوا
حبله بالقيلولة • واقتدوا فيها بالآثار المنقولة •
فاتبعنا ما قال • وقلنا وقال • فضرب الله على
الآذان • وأفرغ السنة في الأجفان • حتى زحزحنا
من حكم الهجود • وصرفنا بالهجود عن السجود • فما استيقظ
إلا والحر قد فاح • والنور قد شاخ • فتكرعنا للصلوتين [illegible]
وأدينا ما حل من الدين • ثم تحثحثنا للارتحال الى
ملتقى الرحال • فالتفت أبو زيد الى شبله وكان

على شاكلتيه وشكله · وقال اني لاخال ابا عمرة قد اضم
واخنا بهم الجرى · فاستدع ابا جابر فانه بشرى
كل جائع · واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم · ثم عزز
بابي حبيب المحبب الى كل لبيب · المقلب من اعراق و
واهب · بابي ثقيف · فحبذا هو من اليف · وهلم بابي عون
فما بثلم عون · ولو استحضرت ابا جميل الجمال اي تجميل
وتحجل بام القرى المذكرة بكسرى · ولا تتناس
ام جابر · فكم لها من ذاكر · وناد ام الفرج ثم اقبل
بها ولا حرج · واختم بابي نعيم فهو مسلاة كل حزين
وان تقربت به ابا العلاء · ثم اسمك من الخلاء · واياك
واستدعاء المرجفين · قبل استقلال حمول البين · واذا
نزع القوم عن المراس · وصافحوا ابا اياس · فاطلق
عليهم ابا السرور · فاستعوا السرور · قال فتعقبه ابنه
لطائف معره · بلطائف تميزه · فطاف علينا
بالطيبات والطيب الى ان آذنت الشمس بالمغيب
فلما اجمعنا على التوديع قلنا الم تر الى هذا اليوم
البديع · كيف بدا صبحه قمطريرا وعشيه مستنيرا

فسجد حتى اطال · ثم رفع راسه وقال **شعر**
لا تياسن عند النوب · من فرجة تجلو الكرب · فكم
سموم هبت ثم جرى نسيمها فانقلب · وسحاب مكروه
تنشا فاضمحل ما سكب · ودخان خطب خيف
منه فما استبان له لهب · ولطالما طلع الاسى
وعلى تفيئته غرب · فاصبر اذا ما ناب خطب فالزمان
ابو العجب · وترج من روح الاله لطائفا لا تحتسب
قال فاستملينا ابياته الغر · وعالينا بتعالى
النكر · وودعناه مسرورين ببره · مغمورين
ببره · تفسير ما تضمن هذه المقامة من الالفاظ
لغوية وكنى طفيلية وكنايات صوفية
قوله ذات العويم يعني بها الزمان المتقادم ومثله ذات
الزمين · والبلهنية رغد العيش ومنه قولهم عيش
ابله · والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان
احدهما انها سميت بصلابتها من قولهم اسمهر الشيء
اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة
وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت اليها · **وقوله**

والتقييد تنظر من ما يلي اذ وارح م

فضرب الله على آذاننا اي انامنا ومنه قوله عز وجل فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع **قوله** بكرنا لصلاة العجماوين اي عجلنا اكالبعنا وكنى بهما عن الظهرين والعجماوان صلاتا الظهر والعصر وسميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلاة النهار عجماء **قوله** هلم اي قال له هلم ومعناها اقبل والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والانثى والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللمؤنثة الواحدة هلمي وللاثنتين هلما وللجمع هلممن **قوله** حي هل اي عجل يقال حي هل بلا وبين بسكون اللام وفتحها وتنوينها واثبات الالف معها ومنه قول ابن مسعود رحمه الله اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر وفي حي هل لغات اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع التقصي في شرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغوية

واما تفسير الكنى الطفيلية والحكايات الصوفية فابو يحيى كنية الموت وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحواري وابو حبيب الجدي وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى السكباج وام جابر الهريسة وام الفرج الجوذابة وابو مزين الخبيص وابو العلاء الفالوذج وابو ايمن الغسول والمرجان الطست والابريق وابو السري البخور

المقامة العشرون

حكى الحارث بن همام قال نمت حاجة بميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في المحاجاة ولا يعرفون مر المداجاة فكنت بهم كمن لم يرم عن محاره ولا ظعن عن عقر داره فلما اختار بها مطايا الانتياب وانتقلنا عن الاكوار الى الاوكار تواصينا بترك الصحبة وتناهينا عن التطاوح في الغربة واتخذنا ناديا نعمره طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الاخبار فبينا نحن به في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتئام وقف علينا

جرى • بحر بن جمهور فحيا بتحية نفاث في العقد •
قناص للاسد والنقد • ثم قال سهيل عندي يا قوم
حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الاريب • رأيت في
ريعان عمري اخا بأس له حد الحسام القضيب •
يقتحم في المعرك اقدام من يوقن بالنسك ولا يرتاب
ويفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا
رحيب • فما بارزه الاقران الا انثنى عن موقف
الطعن بزج خضيب • ولا سما بنجح مستصعبا
مستغلق الباب مبتغا مهيب • الا ونودي حين
يسمو له نصر من الله وفتح قريب • هذا وكم من ليلة
باتها يميس في برد الشباب القشيب • يرتشف
الغيد ويرشفنه وهو الذي الكحل المفتدى الحبيب •
فلم يزل يترنح دهره مما فيه من نظر في معنى خصيب •
حتى اصارته الليالي لفتى يعافه من كان منه قريب
قد اعجز الراقي تحلل ما به من الداء واعيا الطبيب
وصار ذا لسيف وصار منه بحيث كان المحاب
المحبوب • وآض كالمنكوس في دهره ومن نعمره

يلقى دواهي الخطوب • وها هو اليوم مستحق فيمن يرغب
في تكفينه حيث غريب • ثم انشأ يعلن بالنحيب • ويبكي بكاء
المحب على الحبيب • ولما رقت دمعته وانشأت
لوعته • قال يا جماعة الرواد • وفرسان الاجواد
والله ما نطقت ببهتان • ولا اخبرتكم الا عن عيان
ولو كان في عصاي سيرة ولعيني مطر لاستأثرت
بما دعوتكم اليه • ولما وقفت موقفا لذا لا عليه • ولكن
كيف الطيران بلا جناح • وهل على من لا يجد من جناح
قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون
ويتخافتون فيما يأتون • فتوهم انهم على صرفه يجمعون •
او مطالبته ببرهان • فعرض منه ان قال يا بلا مع القانع
ويا ابن البقاع • ما هذا الارتياء الذي يأباه الحياء
حتى كانكم كلكم سفقة لا شفقة • ولا سوغتم له
لا درهم • امهرنكم الكسوة البيت • لا لتكفير الميت
اف لمن لا تندى صفاته • ولا ترشح حصاته • فلما
نصرت الجماعة بلا قته • وعرته مما قبه رفاه كل
منهم بنيله • واحتمل طاله خوف سبيله • قال

الحارث بن همام وكان هذا السائل واقفا خلفي
ومحتجبا بظهري عن طرفي فلما ارضاه القوم بسيبهم
وحق على التأسي بهم خلعت خاتمي من خنصري ولفت اليه
بصري فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية ولا مرية
فايقنت انها اكذوبة تكذبها واحبولة نصبها الا
اني طويته على غره وصنت شغاه من فره وخصصته
بالخاتم وقلت ارصده لنفقة المأتم فقال واهاً
لك فما اضرم شعلتك واكرم فعلتك ثم انطلق يسعى
قدما ثم يهرول هرولة فلما ان نزعت الجرذان ميتة
وامتحان دعوى جميتة فرقت ظنوني والهبت الهوى
حتى ادركته على غلوة واجتليته في خلوة فاخذت بمجمع
اردانه وعقفته عن سنن ميدانه فقلت والله مالك
مني منجا ولا منجى او تريني شكل المسجى وتكشف عن
سراويله وانشا انا الى غرموله فقلت لحاك الله
فما انعتك بالنهى واخبلك على اللهى ثم عدت الى
اصحابي مخبرا الرائد الذي لا يكذب اهله واديت
قوله فاخبرت بالذي رأيت وما فريت فقهقهوا

من كيت كيت ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادية والعشرون

حدث الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت
قبيلي من دبيري بان اصغي الى العظات والفي الكلم
المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم
الاخلاق وما زلت اخذ نفسي بهذا الادب واحجز
بحجزة الغضب حتى صار التطبع في طباعا والتكلف
له هوى مطاعا فلما حللت الري وقد حللت حبى الغي
وعرفت الحي من اللي رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة
وهم منتشرون انتشار الجراد ويستنون استنان الجياد
ويتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون
دونه فلم يكن لي الا انسياع المواعظ واختبار الواعظ
ان اناسي اللاعظ (?) واحمل الضاغط فاصحبت اصحاب
المطواعة وانخرطت في سلك الجماعة حتى افضينا
الى مجمع الامير والمامور وحشد النبيه والمغمور
وفي وسط هالته وسط اهالته (?) شيخ قد تقوس
وتقعنس وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ

يشفي الصدور ويلين الصخور فسمعته يقول
وقد افتتن بالعقول يا ابن آدم ما أغراك بما يغرك
وأضراك بما يضرك ولهجك بما يطغيك وابهجك بمن
يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس
تعديك متى ترتوي من الحرص الذي يرديك أما بالكفاف تقنع
ولا من الحرام تشبع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع
دأبك أن تتقلب مع الأهواء وتخبط خبط العشواء
وهمك أن تداب في الاحتراث وتجمع التراث للوراث
ويعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك وتسعى
أبدا لغاويك ولا تبالي ألك أم عليك أتظن أن ستترك
سدى ولا تحاسب غدا أم تحسب أن الموت يقبل
الرشى أو يميز بين الأسد والرشا كلا والله لن يدفع
المنون مال ولا بنون ولا ينفع أهل القبور سوى العمل
المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى
النفس عن الهوى وعلم أن الفائز من ارعوى وأن ليس
للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم أنشد
إنشاد وجل بصوت زجل **شعر** لعمرك ما تغني

المغاني ولا الغنى إذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا بما تقتني من أجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فإنه بمخلبه الأشغى يصول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل أخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما أطاعه أخو ضلة إلا هوى
من عقابه وحافظ على تقوى الإله وخوفه لتنجو مما
يتقى من عقابه ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع
يضاهي الوبل وقت مصابه ومثل لعينيك الحمام ووقعه
وروعة ملقاه ومطعم صابه وإن قصارى مسكن الحي حفرة
سينزلها مستنزلا عن قبابه فواها لعبد ساءه سوء فعله
وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه قال فظل القوم
بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس
تزول والفريضة تعول فلما خشعت الأصوات والتأم
الإنصات واستكنت العبرات واستصرخ مستصرخ
بالأمير الحاضر وجعل يجأر إليه من عامله الجالس في الأمر
ضائع الحضرة لأنه عن كشف ظلمه فلما انتهى رجع خبره
استنهض الواعظ لنصحه فنهض ينصت للشمرة وأنشد

معرضا بالامير شعر عجبا للراجح ان ينال ولاية
حتى اذا ما آل يغشيه بغي . يسدي ويلحم في الخطا بل
والغا في دينه طورا وطورا مولعا . ما ان يبالي
حين يتبع الهوى فيها أ أصلح دينه ام اوتغا . يا ويح
لو كان يوقن انه ما حالة الا تحول لما طغى او لو من شين
ما نابه من صغى سمعا الى افك الوشاة لما صغى . فاتقيد
لمن اضحى الزمام بكفه وتغاض ان الغى الرعاية او لغى
وازع المران اذا دعاك لرغبة فدعها لاجاج اذا حماك
السيغا . واحمل اخاه ولو امضك مسه او سال عن
الدنيع سكرعا فزعا . فليضحكنك الدهر سنا دانيا عن
وشب لكبرى نار الوغى . وليثرين بيا لشمات اذا بغا تحلبا
من شغله متفرغا . ولناوين ترا اذا ما حان اضحى على تريب الهوان
مرغا . هذا المعاسوف يوقف موقعا فسبري رب
النصاحة للنغا . وليحشرن اذل من تبع الفلاء يحا سبن
على النبيضة لبثغا . ويواخذن بما اجنى ومن اجتنى
ويطالبن بما احتسى ومما ابتغا . ويا فئن على الدما نی
منزل قد كان ينعل بالورى بل أغلغا . حتى يعض على

الولاية

الولاية كفه وجوه لو لم ينح منها ما بغى . ثم قال ايها
المتوشح بالولاية المترشح للرعاية ورع الاذلال
بعملك والاغترار بصولتك فان الدولة ريح قلب
والقدرة برق خلب . وان اسعد الرعاة من سعدت
به رعيته . واشقاهم في الدارين من ساءت رعايته
فلا تكن ممن يبيع الآخرة بالدنيا ويحب العاجلة في شغفها
ويظلم الرعية ويؤذيها . واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها . ولينته ما يفعل الديان . ولا تهمل يا انسان
لك سيوضع لك الميزان . وكما تدين تدان ثم قال
ورحم الله الوالي لما سمع . فانتفع لونه واستشفع . وجعل
يتأفف من الاثم . ويرقرف لنزوه بالرقة . ثم عدل الى
الشاكي فاشكاه . والى المشكو فانجاه . والطف
الواعظ وحباه . وعزم عليه ان يغشاه . فانقلب عنده
المظلوم منصورا . والظالم محصورا . وبرز الواعظ
يتهادى بين رفقته . وبينما هي بعقب صفقته . واعتنقته
وأخطو متقاصرا . وأبديه لمحا باصرا . فلما استشف
ما اخفيه . فطن لتقلب محياه فيه . فقال احسن ليليك من

أرشد. ثم اقترب مني وأنشد شعر أما الذي
تعرفه يا حارث. حدث ملوك فكه منافث. أطرب
ما لا تطرب المثالث. طورا أخو جد وطورا عابث.
ما غيرت بعدك الحوادث. ولا التحى عودي خطب
كارث. ولا فرى نابي حد فارث. بل مخلبي بكل صيد
ضابث. وكل مرج فيه بيتي عابث. حتى كأني للأنام
وارث. سامهم وحامهم ويافث. قال
الحارث بن همام فقلت له بالله ألست أبو زيد. ولقد
قمت لله ولا عمرو بن عبيد. فتهلل تهلل الكريم. إذا
أُمّ. وقال اسمع يا ابن أم شعر عليك بالصدق ولو أنه
أحرقك الصدق بنار الوعيد. وابغ رضا الله فأغبى
الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد. ثم إنه ودع
أخدانه. وانطلق يسحب أردانه. فطلبناه من بعد الري
واستنشرنا خبره من سابح الطير. فما فينا من عرف قراره
ولا درى أي الجراد عاره.

المقامة الثانية والعشرون

حكى الحارث بن همام قال أفضت
في بعض الفترات. إلى سقي الفرات. فلقيت بها كتابا أبرع
من بني الفرات. وأعذب أخلاقا من الماء الفرات.
فألفت بهم لتهذيبهم لا لذهبهم. وكاثرتهم لآدابهم لا
لمأدبتهم. فجالست منهم أضراب القعقاع بن شور. وقد صلت
بهم إلى الكوفة بعد الحور. حتى إنهم أشركوني في المرتع
والمربع. وأحلوني محل الأنملة من الإصبع. واتخذوني
ابن أنسهم عند الولاية والعزل. وخازن سرهم في
الجد والهزل. فاتفق أن ندبنا في بعض الأوقات.
لاستقراء مزارع الرزداقات. فاخترنا من الجواري
المنشآت. جارية كالكرة البتات. تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب. وتنساب في الحباب كالحباب. ثم
دعوني إلى المرافقة. واستدعوني للمرافقة. فلما
تدركنا على المطية الدهماء. ونشطنا الولية الماشية
على الماء. ألفينا بها شيخا عليه سحق سربال وسبت
بال. فعافت الجماعة محضره. وعنفت من أحضره. وهمت
بإزعاجه من السفينة. لولا ما تاب إليها من السكينة.
فلما لمح منا استثقال ظله. واستبراد طله. تعرض
للمنافثة فصمت. وحملق بعد أن عطس فما شمت.

فاخذوا ينظرون فيما آلت حاله اليه · وينتظرون نصرة المبتلى عليه
وجلنا نحن في شجون · من جد ومجون · الى ان عرض
ذكر الكتابتين وفضلهما · وتبيان افضلهما · فقال قائل
ان كتبة الانشاء انبل الكتاب · ومال مائل الى تفضيل
الحساب · واحتد اللجاج · وامتد الحجاج · حتى اذا
لم يبق للجدال مطرح · ولا للمراء مسرح · قال الشيخ
لقد اكثرتم يا قوم اللغط · واثرتم الصواب والغلط ·
وان جلية الحكم عندي · فارتضوا بنقدي · ولا تستفتوا
احدا من بعدي · اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع
وصناعة الحساب انفع · وقلم المكاتبة خاطب
وقلم المحاسبة حاطب · واساطير البلاغات
تنسخ لتدرس · ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس
والمنشئ جهينة الاخبار · وحقيبة الاسرار · ونجي
العظماء · وكبير الندماء · وقلمه لسان الدولة · وفارس
الجولة · ولقمان الحكمة · وترجمان الهمة · وهو البشير
والنذير · والشفيع والسفير · به تستخلص الصياصي
وتملك النواصي · ويقتاد العاصي · ويستدنى القاصي

وصاحبه بريء من التبعات · آمن كيد السعاة · مقرظ
من الجماعات · غير معرض لنظم الجامعات · فلما انتهى في
الفصل الى هذا الفصل · لحظ من لحظات القوم انه
ازدرع حبا وبغضا · فارضى بعضا واحفظ بعضا ·
فذيل كلامه بان قال · الا ان صناعة الحساب موضوعة
على التحقيق · وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق · وقلم
الحاسب ضابط · وقلم المنشئ خابط · وبين اتاوة
توظيف المعاملات · وتلاوة طوامير السجلات · بون
لا يدركه قياس · ولا يعتوره التباس · اذ الاتاوة
تملأ الاكياس · والتلاوة تفرغ الراس · وخراج الاوارج
يغني الناظر · واستخراج المدارج يعني الناظر · ثم ان
الحسبة حفظة الاموال · وحملة الاثقال · والنقلة
الاثبات · والسفرة الثقات · واعلام الانصاف
والانتصاف · والشهود المقانع في الاختلاف ·
ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان · وقطب
الديوان · وقسطاس الاعمال · والمهيمن على العمال
واليه المآب في السلم والهرج · وعليه المدار

في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده
رباط الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لاودت
ثمرة الاكتساب ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان
نظام المعاملات محلولا وجيد التناصف مغلولا
وجرح الظلامات مطلولا وسيف التظالم مسلولا
على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب
متأول والمحاسب مناقش والمنشي ابو براقش
ولكليهما حمة حين يرقي الى ان يلقى ويرقى واعنات
فيما ينشي الى ان يغشى وينشي الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال الحارث بن همام
فلما اتبع الاسماع بما راق وراع استنسبناه فاستراب
ولو وجد منا بالانتساب فحصلت من لبسه على
غمة حتى اذكرت بعمامة فقلت والذي سخر الفلك
الدوار والفلك السيار انى لاجد ريح ابي زيد
وان كنت اعهده ذا زعر وايد فتبسم ضاحكا
من قولي وقال انا هو على استحالة حالي وحولي فقلت
لاصحابي هذا الذي لا يدري فرهة ولا يباري عبقرية

تخطوا منه الود وبذلوا له الوجد فرغب عن الالتئام
ولم يرغب في التحفة وقال اما بعد ان سخفتم حقي
لاجل سحقي وكسعتم بالي لاخلاق سربالي فما ارى
الا بالعين السخينة ولا تكرمني الا صحبة السفينة
ثم انشد شعر اسمع اخي نصيحة من ناصح ما شاب
محض النصح منه بغشه لا تعجلن بقضية مبتوتة
في مدح من لم تبله او خدشه وقف القضية فيه حتى
تجتلي وصفيه في حالي رضاه وبطشه ويبين خلب
برقه من صدقه للشائمين ووبله من طشه فهناك
ان ترما يشين فواره كرما وان ترما يزين فافشه
ومن استحق الارتقاء فرقه ومن استحط فحطه في حشه
واعلم بان التبر في عرق الثرى خاف الى ان يستثار
بنبشه وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من
ملاحة نقشه ومن الغباوة ان تعظم جاهلا لصقال
ملبسه ورونق رقشه او ان تهين مهذبا في
نفسه لدروس بزته ورقة فرشه ولكم اخي
طمرين هيب لفضله ومفوف البردين عيب لفحشه

وإذا الفتى لم يغش عارًا لم تكن أسماله الا أمرًا في غرشه، ما إن يضرّ العضب كون قرابه خلقًا ولا البازي حقارة عشه، ثم ما عتّم أن استوقف الملاح، وصعد من السفينة وساح، فندم كلّنا على فرط فرطاته، وأغضى جفنه على قذاته، وتعاهدنا على أن لا نحتقر شخصًا لرثاثة بردته، وأن لا نزدري سيفًا مخبوًّا في غمده

المقامة الثالثة والعشرون

أخبر الحارث بن همام قال: نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن، لخطب خشيته، وخوف غشيني، فارقت كابي الكرى، ونضّضت ركاب السرى، وجبت في سيري وعرًا لم تدبّ بها الخيل، ولا اهتدت اليها القطا، حتى وردت حمى الخلافة، والحرم العالي المخافة، فسرحت إيجاس الروع، واستشعار الروع، وتسربلت لباس الأمن وشعاره، ونصرت هي على لبس جنّتيها، والحبرة أجتليها، فبرزت يومًا الى الحريم، لأروّض طرفي، وأجيل في طرفه طرفي، فاذا فرسان متناولون، ورجال متألّبون، وشيخ طويل اللسان

قصير الطيلسان، قد لبّب فتى جديد الشباب، خلق الجلباب، فركضت إثر النظارة، حتى وافينا باب الإمام، وهناك صاحب المعونة متربّعًا في دسته، ومروّعًا بسمته، فقال له الشيخ: أعزّ الله الوالي، وجعل كعبه العالي، إني كفلت هذا الغلام يتيمًا، وربّيته فطيمًا، ثم لم آله تعليمًا، فلما مهر وبهر، وجرّد سيف العدوان وشهر، ولم أخله يلتوي عليّ ويتخلّج حين يرتوي مني، فقال له الفتى: علام عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني، فوالله ما سترت وجه برّك، ولا هتكت حجاب سترك، ولا شققت عصا أمرك، ولا ألغيت تلاوة شكرك، فقال له الشيخ: ويلك، وأيّ ريب أخزى من ريبك، وهل عيب أفحش من عيبك، قد ادّعيت سحري واستلحقته، وانتحلت شعري واسترقته، واسترقاق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء، وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار، فقال الوالي للشيخ: وهل حين سرق سلخ أم نسخ أم مسخ، فقال: والذي جعل

الواو من صاحب المعونة الوزير سمي الوزير به لأنه عون للملك ... والمعونة مفعولة بسكون العين وضم الواو فنقلت ضمة الواو الى العين ومعناه النصرة منه

الشعر ديوان العرب، وترجمان الأدب، وما أحلت
سوى أن يتمثل شرحه، وأغار على تلقي سرحه،
فقال له انشد أبياتك برمتها ليتضح ما اختار
من جملتها، فأنشد: شعر يا خاطب الدنيا الدنية
إنها شرك الردى، وقرارة الأكدار، دار متى ما
أضحكت في يومها أبكت غدا، تبا لها من دار، وإذا
أظل سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي، وأسيرها لا يفتدى بجلائل
الأخطار، كم مزدهى بغروره حتى بدا متمردا
متجاوز المقدار، قلبت له ظهر المجن وأولغت
فيه المدى، وزنت لأخذ الثار، فاربأ بعمرك
أن يمر مضيعا فيها سدى من غير ما استظهار،
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة
الأسرار، وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
وتوثب الغدار، واعلم بأن خطوبها تفجا
ولو طال المدى، ووني سري الأقدار، فقال
له الوالي ثم ماذا صنع هذا، قال أقدم للؤمه

في الجزاء على أبيات الداسية الأجزاء، فحذف
منها جزوين، ونقص من أعدادها قرنين، حتى صار
اللؤم فيها مرتين، فقال بني ما أخذ ومن أين فلذ،
فقال أدعني سمعك، وأخل للتفهم ذرعك، حتى تتبين
كيف أصلت عليّ، وتعدد فيه اجترأ إليّ، ثم أنشد
وأنفاسه تتصعد: شعر يا خاطب الدنيا
الدنية إنها شرك الردى، دار متى ما أضحكت
في يومها أبكت غدا، وإذا أظل سحابها لم ينتقع
منه صدى، غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى،
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا، قلبت له ظهر
المجن وأولغت فيه المدى، فاربأ بعمرك أن يمر
مضيعا فيها سدى، واقطع علائق حبها وطلابها
تلق الهدى، وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب
العدى، واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى،
فالتفت الوالي إلى الغلام، وقال تبا لك من خريج
مارق، وتلميذ سارق، فقال كلا بل برئت من الأدب
ودينه، ولحقت عن بناديه، ونتقوض مبانيه، إن كان

ابيات نميت الى علمي قبل ان الفت نظمي وانما اتفق
توارد الخواطر كما يقع الحافر على الحافر قال فكأن
الوالي جوز صدق زعمه فندم على اجرا ذمه وظل
ينكر فيما يكشف له عن وضح الحقائق ويميز به العائق
من المائق فلم يزل الا اخذهما بالمناصلة ولزهما
في قرن المساجلة فقال لهما ان اردتما افتضاح
العاطل واتضاح الحق من الباطل فترأسلا في
النظم تباريا وتجاولا في حلبة الاجازة تجاريا
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة فقالوا
له بلسان واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبك
فمرنا بامرك فقال اني مولع من انواع البلاغة بالتجنيس
واراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة ابيات
تلحمان بها وشي التجنيس وترصعانها بحليه وضمناها
شرح حالي مع الف لي بديع الصفة ملي الشفة
مليح التثني كثير التجني مغري بتناسي العهد
واطالة الصد واخلاف الوعد وانا له كالعبد
فالغرض ان نخلبا وتلاه الفتي مصليا ثم تجاريا

بيتا

٦٧

بيتا فبيتا على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات
الابيات واتسق وهي **شعر** واحوى حوى رقي
برقة ثغره وغادرني الف السهاد لغدره تصدى
لقتلي بالصدود وانني لفي اسره مذ حان قلبي باسره
اصدق منه الزور خوف ازوراره وارضى
استماع الهجر خشية هجره واستعذب التعذيب
منه وكلما اجد عذابي جد بي حب بره تناسى
ذمامي والتناسي مذمة واحفظ قلبي وهو حافظ
سره واعجب ما فيه التباهي بحسنه واكبر من ابوه
بكبره له مني المدح الذي طاب نشره ولي منه طي
الود من بعد نشره ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى
علي وغيري يجتني رشف ثغره ولولا تثنيه ثنيت
اعنتي بدار الجزع جنبي نحو بيته واني على [تصريف]
امري وامره ارى المر حلوا في انقيادي لامره
فلما انشداها الوالي مترسلين بهت لذكائهما
المتعالي وقال اشهد بالله انكما فرقدا
سماء وكنديين في وعاء وان هذا الحدث لسبق

بما آتاه الله ويستغني بوجده عمن سواه • فتبرّأ
الشيخ من اتهامه • ونسبه الى كرامه • فقال الشيخ هيهات
ان تراجعه عقتي • او تعلق به ربقتي • وقد بلوت كفره
للصنيع • ومنيت منه بالعقوق الشنيع • فاعترضه
الفتى بان قال لِمَ يا هذا ان اللجاج شؤم • والحنق
لؤم • وتحقيق الظنة إثم • واعنات البريء ظلم • وهبني
اقترفت جريرة • واجترحت كبيرة • اما تذكر اذ انشدتني
لنفسك في ابان انسك شعر سامح اخاك اذا خلط
منه الاصابة بالغلط • وتجاف عن تعنيفه ان زاغ
يوما او قسط • واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة
ام غمط • واطعه ان عاصى وهن ان عز وادن
اذا شحط • واقن الوفاء ولو اخل بما اشترطت
وما اشترط • واعلم بانك ان طلبت مهذبا رمت
الشطط • من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى
فقط • اوما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط •
كالشوك يبدو في الغصون مع الجنى الملتقط •
ولذاذة العمر الطويل يشوبها نغص الشمط • ولو

انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط • قال
فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل • ويحملق حملقة
البازي المطل • ثم قال والذي زين السماء بالشهب
وانزل الماء من السحب • ما روغي عن الاصطلاح الا
لتوقي الافتضاح • فان هذا الفتى اعتاد ان يعق
وأراعي شؤونه • وقد كان الدهر يسح فلم اكن اشح
فاما الآن فالوقت عبوس • وحشو العيش بوس •
حتى ان بني هذه عارة • وبيتي لا تطوف فيه فارة •
قال فرق لهما قلب الوالي • واوى لهما من غير الليالي •
وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف • وامر النظارة بالانصراف
قال الراوي وكنت تشوفت الى اتباع الشيخ
لعلي اعلم علمه • اذا عاينت وسمه • ولم يكن الزحام
يسفر عنه • ولا يبرح فادنو منه • فلما تقوضت الصفوف
واحتفل الوقوف • توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى
فتاه • فعرفت حينئذ مغزاه • فيما اتاه • وكدت انقض
عليه • لاستعرف اليه • فزجرني بايماض طرفه • واسكتني
بايماء كفه • فلزمت موقفي • واخرت منصرفي • فقال

الوالي بأمر لُمّتك ولا بما سبب مقامك. فانتدب الشيخ
وقال: اشهد انّني وصاحب ملبوسي. فسُرّ عند
ذلك بتأنيسي ورقّ لخجلي وبؤسي، ثم أفاض عليهما خلعتين
ووصلهما بنصاب من اللُّجين، واستنهضهما ان يتعاشرا
بالمعروف، الى اظلال اليوم المخوف. فنهضنا من
ناديه، شاكرين تشكر أياديه. وتبعتهما لا أعرف شأنهما
ولا أعلم ما حواهما. فلما أحرجني الوالي وأفضينا
الى الفضاء الخالي، أدركني أحد جلاوزته مهيباً بي
الى الحوزة. فقلت لأبي زيد: ما أظنه استحضرني الا لـ[يستخبرني]
فماذا أقول. ونجاي ذاد معه أحول. فقال لي: بيّن له غباء
قلبه، وتلعّابي بلبّه، ليعلم أنّ ريحه لاقت إعصاراً
وجلده صادف نياراً. فلعلّ أخاف أن يتّقد
غضبه، فيلحقك لهبه، أو يستشري طيشه، فيسري
اليك بطشه. فقال: اني أرحل الآن الى الرُّها،
وأنّى يلتقي سهيل والسها. فلما حضرت الوالي وقد خلا
مجلسه وانجلى تعبّسه، أخذ يصف أبا زيد وفضله
ويذمّ الدهر له. ثم قال: نشدتك الله ألستَ الذي

أعاره الدست. فقلت: والذي أجلسك في هذا
الدست، ما أنا بصاحب ذلك الدست. بل أنت الذي
تمّ عليه الدست، فازورّت مقلتاه، واحمرّت وجنتاه،
وقال: والله ما أنجزني قطّ فضح مريب، ولا تكشّف
معيب. ولكن ما سمعت بأنّ شيخاً دلّس بعدما تطلّس
بهذا، ثم قال له: ان لبّس، أتدري أين سكع ذلك اللكع.
قلت: أشفق منك لتعدّي طوره، فظعن عن بغداد
من فوره. فقال: لا قرّب الله له نوى، ولا كلأه أين
ثوى. فما زاولت أشدّ من نكره، ولا رقّت أمرّ من مكره.
ولولا حرمة أدبه، لأمعنت في طلبه، الى أن يقع فأوقع
به. واني لأكره أن يشيع فعلته بمدينة السلام، فأفتضح
بين الأنام، وتحبط مكانتي عند الإمام، وأصير ضحكة
للخاص والعام. فعاهدني ألّا أفوه بما اعتمد، وحتّى
حلّ بهذا البلد. قال الحارث بن همام: فعاهدته
معاهدة من لا يتأوّل، ووفيت له كما وفى السموءل.

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال: عاشرت بقطيعة الربيع

فى ابان الربيع فتية وجوههم ابهج من انواره واخلاقهم ابهج من ازهاره والفاظهم ارق من نسيم اسحاره فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد ولا ينفرد احدنا بالتذاذ و لا يستأثر ولو برذاذ فاجمعنا في يوم سماء جونه ونمى حسنه تحكما بالاصطباح رتبنا على ان ننتهي بالخروج الى بعض المروج لنسرح النواظر في النواضر ونصقل الخواطر بنسيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة مودة الى حديقة اخذت زخرفها وازينت وتنوعت ازاهرها وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه ويقري كل سمع ما يشتهيه فلما اطمأن بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس وغل علينا ذو طمر فتجهمناه تجهم الغيد للشيب وخلنا صفو يومنا قد شيب الا انه سلم تسليم اولي النهى

وجلس يتفقى لطائم النثر والنظم ونحن نزوي عنه من انبساطه ونزري لطي بساطه الى ان غنى شادينا المغرب ومغردنا المطرب

شعر

الام سعاد لا تصلين حبلي ولا تأوين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انتصاف اساقي فيه خلي ما يساقي
فان وصلا الذ به فوصل وان صرما فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا الغائب بالمثاني لم نصب الاول ورفع الثاني فاقسم بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما الا الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب واستعر بينهم الاصطخاب وذلك الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة وان لم ينبس ببنت شفة حتى اذا سكنت الزماجر وصمت المزاجر والزاجر قال يا قوم انا انبئكم بتأويله واميز صحيح القول من عليله انه يجوز رفع الوصل ونصبهما

قصة جذيمة الابرش ان جذيمة الابرش كان لا ينادم احدا ويقول انا اعظم من ان انادم احدا الا الفرقدين وكان يشرب كاسا ويصب لهما كاسين ... ابن اخته عمرو بن عدي مرة ووجده مالك وعقيل رجلان ... فقال لهما احتكما ما شئتما ... ان تكونا نديمين لك فقبلهما وكانا ... بينهم وفاء ومودة ... ابن نويرة اليربوعي في مالك اخيه ... مالك بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

والمخايرة في الاعراب بينها وذلكم بحسب اختلاف
الافهام وانا التقدير المحذوف في هذا المضمار قال
فتورط من الجماعة افراط في مماراته وانخراط الى
مباراته فقال اما اذ زعمتم نزال والتيمم
للنضال فما كلمة هي ان شئتم حرف محبوب وان شئتم اسم
لما فيه حرف حلوب واي اسم يتردد بين فرد حازم
وجمع ملازم واية هاء اذا التحقت اماطت الثقل
واطلقت المعتقل واين تدخل السين فتعزل العامل
من غير ان تجامل وما منصوب ابدا على الظرف
لا يخفضه سوى حرف واي مضاف اخل من عرى
الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة
وما العامل الذي يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه
مثل عمله واي عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم
مكرا واكثر لله تعالى ذكرا واي موطن يلبس
الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم
الرجال واين يجب حفظ المراتب على المضروب
والضارب وما اسم لا يفهم الا باستضافة كلمتين

والاقتصار

والاقتصار منه على حرفين وفي وضعه الاول التزام
وفي الآخر الزام وما وصف اذا اردف بالنون نقص
صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون
وتعرض للهون فهذه اثنتا عشرة مسئلة وفق عددكم
وزنة عددكم ولو زدتم زدنا وان عدتم عدنا قال
المخبر بهذه الحكاية فورد علينا من احاجيه اللاتي
هالت لما انهالت ما حارت له الافكار وحالت
فلما اعجزنا العوم في بحره واستسلمت تمائمنا لسحره
عدلنا عن استثقال الروية لها الى استنزال الرواية
عنه وعن ربح التزود الى ابتغاء التعلم منه فقال
والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام لا
انلتكم مراما ولا شفيت لكم غراما او تخولني كل يد
وتخصني كل شكم بيد فلم يبق في الجماعة الا من اذعن
لحكمه ونبذ اليه خباء كمه فكشف حينئذ عن اسرار
الغازه وبدائع اعجازه ما جلا به صدأ الاذهان
وجلى مطلعه بعد البرهان قال الراوي فهنأنا
حين نبأنا وعجبنا اذ اجبنا وندبنا على ما نسينا

واخذنا نعتذر اليه اعتذار الاكياس • ونعرض عليه
ارتضاع الكاس • فقال ما اربي لاحتسائه ومشربه
لم يبق له عندي حلاوة • ثم شمخ بانفه صلفا • ونأى
بجانبه انفا • وانشد شعر نهاني الشيب عما فيه
افراحي • فكيف اجمع بين الراح والراح • وهل يجوز
اصطباحي من معتقة • وقد انار مشيب الراس اصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت روحي بجسمي والفاظي
بافصاحي • ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد
ولا اجلت قداحي بين اقداحي • ولا صرفت الى صرف
مشعشعة همي ولا رحت مرتاحا الى الراح • ولا نظمت
على مشمولة ابدا شملا ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي •
محا المشيب مراحي حين خط على راسي فابغض به من
كاتب ماحي • ولاح يلحى على جري العنان الى ملهى
فسحقا له من لائح لاحي • ولو لهوت وفودي شائب
لخبا بين المصابيح من غسان مصباحي • قوم نجاباهم
توقير ضيفهم الشيب ضيف له التوقير يا صاح • ثم انه
انساب انسياب الايم • واجفل اجفال الغيم فعلمت

انه سراج سرّوج • وبدرها الذي يجتاب البروج •
وكان قصارانا التحرّق لبعده • والتحرق من بعده •

تنبيه ما اودع هذه المقامة من النكت
النحوية والاحاجي النحوية

اما صدر البيت
الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلوا الذي وصل
فانه نظير قولهم المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا
فشر • وهذه المسألة اوردها سيبويه في كتابه وجوّز
في اعرابها اربعة اوجه احدها وهو اجودها ان تنصب
خبر الاول وترفع الثاني فتنصب خبر الاول وترفع
ويكون تقديره ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير • وان كان
عمله شرا فجزاؤه شر • فينتصب الاول على انه خبر كان
ويرتفع الثاني على انه خبر مبتدأ محذوف وقد حذفت
في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط
الذي هو ان على تقديرهما وحذف ايضا المبتدأ لدلالة
الفاء التي هي جواب الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها
والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام
ان كان عمله خيرا فهو يجزي خيرا • وان كان عمله شرا

نحو يجري شرا فتنصب الاول على انه خبر كان وتنصب
الثاني انتصاب المفعول به • والوجه الثالث ان
ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله
خير فجزاؤه خير فترفع خير الاول على انه اسم كان
وترفع خير الثاني على ما تبين في شرح الوجه الاول وقد
يجوز ان ترفع خير الاول على انه فاعل كان وتجعل
كان المقدرة ههنا هي التامة التي تاتي بمعنى حدث
ووقع فلا يحتاج الى خبر كقوله تع وان كان ذو عسرة
ويكون التقدير في المسئلة ان كان خير فجزاؤه خير
اي ان حدث خير فجزاؤه خير • والوجه الرابع
وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه في
الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره في الوجه
الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله خير نجزي
خيرا • وعلى حسب هذا التفسير والتقديرات المحذوفات
فيجري اعراب البيت الذي عني به وما ينتظم في هذا
السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف
وان خنجرا فخنجر • واما الكلمة التي هي حرف محبوب

او اسم لما فيه حرف حلوب فهي نعم ان اردت بها تصديق
الاخبار ولعن عند السؤال فهي حرف وان عنيت بها
الابل فهي اسم والنعم يذكر ويؤنث وينطلق على الابل وعلى
كل ماشية فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة
الضامر سميت حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل
انها الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل • واما الاسم
المتردد بين فرق حازم وجمع ملازم فهو سراويل •
قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات وعلى هذا
القول هو فرد وكني عنه بصفة الحصر بانه حازم وقال
آخرون هو جمع وواحده سروالة مثل شملال وشماليل
فهو على هذا القول جمع ومعنى قولنا ملازم اي لا ينصرف
وانما لم ينصرف هذا النوع في الجمع وهو كل جمع ثالثه
الف وبعدها حرف مشدد او حرفان او ثلثة لثقله
وخروجه عن عدة من الجموع بان لا نظير له في الاسماء
الآحاد • واما الهاء التي اذا الحقت اماطت الثقل
واطلقت المعتقل فهي الهاء اللاحقة بالجمع المتقدم
ذكره كقولك صياقل وصياقلة فينصرف هذا الجمع

عند النحاة في الهاء بل لانها ترد اضافته الى مثال الامهات
نحو فاهية وكراهية فخفف بهذا السبب وصرف
لهذه العلة وقد كفى في هذه الاجنبية عما لا ينصرف
بالمستقبل كما كفى في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم • وأما
السين التي تحجز العامل عن عمله فهي ان اذا دخلت
على الفعل المستقبل وفصلت بينه وبين ان التي كانت
قبل دخولها من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل
ويستقل ان عن كونها الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة
من الثقيلة وذلك كقوله سبحانه علم ان سيكون منكم مرضى
ومعناه علم انه سيكون • وأما المنصوب على الظرف
الذي لا يخفضه سوى حرف من وهو عند ولا يجر غيره من
خاصة وقول العامة ذهبت الى عنده لحن • وأما
المضاف الذي اخل من عرى الاضافة فنحو • خلف
حكمه بنيانه ونحوه • من لدن ولدن من الاسماء
الملازمة للاضافة وكل ما ياتي بعدها مجرور بها الا
غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم
اياها في الكلام ثم نونتها ايضا لتبيين بذلك انها

منصوبة لا انها من نوع المجرورات التي لا تنصرف وعند
بعض النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا
لطيفا وهو ان عند معناها يشتمل على ما هو في ملكك و
ممكنك مما دنا منك وبعد عنك ولدن يختص معناها
بما حضرك وقرب منك • وأما العامل الذي يتصل آخره يا ولد
ويعمل معكوسه مثل عمله فنحو يا ومعكوسه اي وكلتاهما
من حروف النداء وعملهما في الاسم المنادى سيان
وان كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال
وقد اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة
وأما العامل الذي نابه ارحب منه وكرا واعظم
مكرا • واكثر تشبثا ذكرا • فنحو باء القسم وهذه الباء هي
اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور
فعل القسم في قولك اقسم بالله ودخولها ايضا على المضمر
كقولك بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها في القسم
لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معنييهما
ايضا لان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق
والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة

من الباء أدور في الكلام وأعلق بالأقسام ولهذا
ألحق بأنها أكثر بقية تعالى ذكره ثم إن الواو أكثر مواطنا
من الباء لأن الباء لا تدخل إلا على الاسم ولا تعمل غير
الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر
تارة بالقسم وتارة بواو رب وتنتظم أيضا مع نواصب
الفعل وأدوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر
وعظم المكر. وأما الموطن الذي يلتبس فيه الذكران
براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال
فهو أول مراتب العدد المضاف وذلك بين الثلثة
إلى العشرة فإنه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث
بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
أيام والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث
كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف
انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى
انقلب كل منهما في صيغة قالبه وبرز في بزة صاحبه
وأما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المفتري
والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول

لعوذ

لتعذر ظهور الإعراب فيهما أو في أحدهما وذلك إذا
كانا مقصورين مثل عيسى وموسى أو من أسماء الإشارة
نحو هذا وذاك فيجب حينئذ لإزالة اللبس إقرار كل منهما
في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتأخره
وأما الاسم الذي لا يفهم إلا باستضافة كلمتين
أو الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان أحدهما
أنها مركبة من مه التي بمعنى كف ومن ما الشرطية والقول الثاني
وهو الصحيح أن الأصل ما فزيدت عليها ما أخرى كما تزاد
على إن فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ
واحد فأبدلوا من الألف الأولى هاء فصار مهما ومهما
من أدوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا
المعنى إلا بإيراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل أفعل ويكون
ملتزما للفعل وإن اقتصرت منها على حرفيها مه التي
بمعنى اكفف فهم المعنى وكشط من خاطبته أن يكف وأما
الوصف الذي إذا رفع النون نقص صاحبه في
العيون وتوسم بالغبن وخرج من النعت وتعرض للأبون
فهو ضيف إذا ألحقته النون استحال إلى ضيفن وهو

الذي يتبع الضيف، ويتنزل في النقل منزلة الرديف

المقامة الخامسة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال: شتوت بالكرج لدين أقتضيه
وأرب أقضيه، فبلوت من شتائها الكالح، وصرّها
الناتح، ما عرّفني جهد البلاء، وعكفني على الاصطلاء
فلم أكن أزايل وجاري، ولا مستوقد ناري، إلا لضرورة
أدفع إليها، أو إقامة جماعة أحافظ عليها. فاضطررت
في يوم جون الظلل، ودجنه مكفهر إلى أن برزت من
كناني، لمهم عناني، فإذا شيخ عاري الجلدة، بادي الجردة
قد اعتم بريطة، واستثفر بفويطة، وحواليه جمع
كثيف الحواشي، وهو ينشد ولا يحاشي: شعر

يا قوم لا ينبئكم عن فقري ... أصدق من عريي أوان القر
فاعتبروا بما بدا من ضري ... باطن حالي وخفي أمري
وحاذروا انقلاب جد الدهر ... فإنني كنت نبيه القدر
آوي إلى وفر وحد مفري ... تنيل صفري وتبيد سمري
وتشتكي كومي غداة أقري ... فجرد الدهر بسطو هدري
وشن غارات الرزايا الغبر ... ولم يزل يسحتني ويبري
حتى عفت داري وفاض دري ... وبار سعري في الورى وسعري
وصرت نضو فاقة وعسر ... عاري المطا مجرداً من قشري
كأنني المغزل في التعري ... لا دثر لي في الصن والصنبر
غير الضحى في سطوات الحر ... فهل خضم مغدق غمر يسري
بطرف أطماري طلاب وجه الله لا لشكري

ثم قال: يا أرباب الثراء، الرافلين في الفراء، من أوتي خيراً فلينفق
ومن استطاع أن يرفق فليرفق، فإن الدنيا غدّارة
والدهر عنود، والمكنة زورة طيف، والفرصة مزنة
صيف، وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته، وأعددت
الأهب له قبل موافاته، فها أنا اليوم يا سادتي ساعدي
وسادتي، وجلدتي بردتي، وحفنتي جفنتي، فليعتبر العاقل
بحالي، وليبادر صرف الليالي، فإن السعيد من اتعظ بسواه
واستعد لمسراه. فقيل له: قد جلوت علينا أدبك، فاجل
لنا نسبك. فقال: تباً للمفتخر بعظم نخر، إنما الفخر بالتقى
والأدب المنتقى. ثم أنشد: شعر

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه ... على ما تجلى يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما ... فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم إنه جلس محتوفزا، واجرنثم مقفقفا، وقال اللهم
يا من غرس بفنائه، وأمر بسؤاله، صل على محمد وآله، وأعني
على الزمن وأهواله، وأتح لي حرا يؤثر من خصاصته، يواسي
ولو بخصاصة، قال الراوي: فلما جلى عن النفس العصامية
والملح الأصمعية، جعلت عيني تعجمه، وفراستي لحظه تحمن
حتى استبنت أنه أبو زيد، وأن تعرجه حبالة لصيد
ولمح هو أن عرفاني قد أدركه، ولم يأمن أن يهتكه
فقال: أقسم بالسمر والقمر، والزهر والزهر، إنه لن
يسترني إلا من طاب خيمه، وأشرب المروءة أديمه
فتكلف إعناءه، وإن لم يبد القوم معناه، فيا أخي بعاد
من الزعة وافتتنوا بالحلاوة، فجعلت لفروة هي بالنهار
رياشي، وفي الليل فراشي، فصوتها عني، وقلت لراقبها
مني: فما حقيق أن أتراها، وعيني تراها، ثم أنشد
سمر البيت فروة أضحت من العري لي جنة ألبسها
وافيا تمحق فحشا الأنس والجند سيكتسي اليوم ثناي
فقيه سيكسي سندس الجنة، قال فلما فتن قلوب
يا قناس في البراعة التواغليد من الفراء المغناة

والجباب الموشاة، فآثر نقله، ولم يكد بتلة فانطلق
مستبشرا بالفرج، مستقبلا للكرج، وتبعته حتى
ارتفع النقع، وبعث السماء نقيد، فقلت له فرسك
الزجر، فلا تعرين بجد، فقال وبك أتسي من العقل رغبة
العقل، ولا يحمل اليوم هو ظلم، ولا ينفعنا لبس لك بثلم
والذي نفذ السيد، وطيبه تربة طيبة، لولم أتعرك حب
بالحبة، وحنثي العيبة، ثم نزع إلى الفراد، وترفع
وقال أما تعلم أن سنتي الانتقال من صيد إلى صيد
والانعطاف من عمرو إلى زيد، وأراك قد عفتني و
وأنتني أضعاف ما أنذتني، فاعتنى عافاك، لست لحوك
وأسلموني باب حيلك، وطوك تخمة تشجيد الملعاب
وجعجعت به للعقابة، وقلت له: لولم أداركك وأغطي على
عوارك، لما وصلت إلى الصلة، ولا انقلبت أكسى من بصلة
فجازني عن إحساني إليك وستري لك، وعليك بأن تسمح
لي برد الفروة أو تعرفني كافات الشتوة، فنظر إلى نظر
المتعجب، وازمهر ازمهرار المتغضب، ثم قال أما رد الفروة
فأبعد من رد أمس الدابر، والميت القابر، وأما كافات

الشتو فسبحان من طبع على ذهنك، وأوهى وعاء خزنك
حتى أنسيت ما أنشدتك بالأمس لابن سكرة
جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع إذا الغيث عن حاجاتنا
حبسا كن وكيس وكانون وكأس طلا مع الكباب
وكس ناعم وكسا ثم قال الجواب يشفي خير من جلباب يدفي
فاكتف بما وعيت واكفني فقاره وقد ذهبت فروتي
لنفوقي فحصلت على الزعم طول شتوتي

المقامة السادسة والعشرون

حدث الحارث بن همام قال جلت سوقي الأهواز لابسا
حلل الأعواز فلبثت فيهما أكابد بؤسة وأزجي
أياما سودة إلى أن رأيت تمادي المقام من عوادي الإعدام
فرفضتهما رفض المقالي وفارقتهما مفارقة الطلل البالي
وظعنت عن وشلها كميش الإزار راكضا إلى المياه الغزار
حتى إذا سرت منها مرحلتين وتعلقت سري ليلتين تراءت
لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت آتيها لعلي أنقع
صدى أو أجد على النار هدى فلما انتهيت إلى ظل
الخيمة رأيت نخلة رفيعة وشارة مرموقة فحنا عليه

برق سنية ولديه فاكهة جنية فحييته ثم نحا بيته
فنحك إلى أحسن الرد علي وقال ألا تجلس إلى مزرق
فاكهته وتشوق بفاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا
لالتهام باكورته فخبر سبري عن آدابه وكشر عن أنيابه
عرفت أنه أبو زيد بحسن لهجته وقبح قلحه فتعارفنا
حينئذ وحنت لي رحمتان ساعتئذ ولم أدر
بأيهما أشفى رجا وأدنى مرجا أبإسفاره من دجنة
أسفاره أم تخصب رحاله بعد المحالة وتاقت نفسي
إلى أن أتعرف خبره وأبطن بواعث سيره فقلت له
من أين إيابك قال إلى أين انسيابك وبما امتلأت
عيابك فقال أما المقدم فمن طوس وأما المقصد
فإلى السوس وأما الحرفة التي أصبتها فمن رسالة
انتضيتها فالتي أبرز شيء خلته ويبرد غلتي
رسالته فقال دونك مركب السوس أو تصحبني
إلى السوس فصاحبته إليها قسرا وعكفت بها عليه
شهرا وهو يعللني بكاسات التعليل ويجري لي أعنة الأباطيل
حتى إذا أحرج صدري وعيل صبري قلت له إنه

لم يبق لك علة، ولا لي تعلة، ويوم غد أزجر غراب
البين، وأرحل عنك بخفي حنين. فقال: حاش لله
أن أحلك أيا خالفك، وما أرجأت أن أحل نكثك
إلا لأبلك، فلا أكنت قد استربت بعلتي، أو عراك
ظن السوء لمباعدتي، فافسح لتقصص سيرتي الممتدة
وأنهها الى أخبار الفرج بعد الشدة. فقلت: هات
فما أطول طيلك، وأهول حيلك. فقال: اعلم أن
الدهر العبوس ألقاني الى طوس، وأنا يومئذ
فقر وقمل لا فتيل لي ولا نقير، فألجأني صفر اليدين
الى التطوق بالدين، فادنت لسوء الاتفاق ممن هو
عسر الأخلاق، فتوهمت بي النفاق متى سعيت
في الانفاق، فما انفك حتى هظني دين لزني حقه
ولازمني مستحقه، فخرج أمري، واطلع على عجري
وبجري، فلم يصدق املاقي، ولا نزع عن ارهاقي،
بل جلبني للقاضي، ولج في اقتيادي الى القاضي،
وكلما خضعت له بالكلام، واستنزلته مسترفق
الكرام، ورغبته في أن ينظرني ميسرة أو ينظرني

الى مسرح، قال: لا تطمع في الإنظار، أو حصان النضار
فوحقك ما ترى منالك الخلاص، أو تريني سبائك الخلاص
فلما رأيت أجنداه لدني، ولا مناص لجريض شاب غبنه
ثم واشتبه لم أدفعني الى صاحب الجرائم، أو الى الحاكم في
المظالم، لما كان بلغني من أفضال الوالي وفضله
وقلة تجافي القاضي وبخله. فلما حضرنا بابا مرطوس
آنست أن لا باس ولا بوس، فاستدعيت دواة
وبيضاء، وأنشأت اليه ارتجالا، وهي:
أخلاق سيدنا تحب، وبعقوته يلب، وقربه تحف
ونائله يلف، وخلته نسب، وقطيعته نصب، وغربه
ذلق، وشيمته تألق، وظعنه زان، وقومه نجبا
ء، وذهنه قلب، وحجب، ونعته شرق وغرب.

نظم:
سيد قلب سبوق مبر، فطن مغرب عزوف عيوف
مخلف متلف أغر فريد، نابه فاضل ذكي أنوف
مغلق ان أبان طب إذا نا ب هياج وخل خطب مخوف
مناظره قد تألف، وشؤبوب حبابه يلف
ونائل يده فاض، ونيح قلبه غاض، فاخلف

سحابه يحلب • وذهب حبائه يجتذب • ومن لقيه فلج
وغلب • وناجز بانجلب • وخلب كف عن هضم بني
وبرئ من دنس عوج • وقرن ليانه بعز • ونكب عن هك
كنّ • ليس بوثاب عند نبوة شر • بل يعف عفة بر
فلذا يحب ويحيى عفاة شغفا به فلبابه حلاب
اخلاقه غير ترف • وفي تيقنه فوق اذا ما ضلته غلاب
يتجنب بحش • ويدفع تلاف • ان هفا خل فليس يحقد
يرتاب • لا ما خل ان ذل يعرف اذا يعتز بزلا ملبيه
باب • ان عض اي ذي فل غيره عضاضه نيبا به
فانجبت سنانه • وحلبي لمن زلت • فطن وقرب
وشطن • ان ادعى لمرتبع زمن • جار بني ملة فشع
ندى لبانه • خص بافاضته يهتانه • يخش ويفرج
يضيق فانبح • بانوية تانبح • وما يجني الحج اتعب من
سبيل • ووقط اذهب يلي • وانفخ صفا بتحت عفاته
فلا خلى ذا بجته بظل خصبه • فانسر بني انس
منى بمهجته • وان يرنا ظرف بلبس خوف به فليهن
سدنا فوز بمفاخر نابات حليت • وفوته بضائع

تمت ونمت • والا يرف حضرته عوض بزفته تحط من
حظوته • فانه تليد نصب • ونصبه جلب • وجريح لين
اثبت • فاعطه قلا بنشيره • اذا جاش لحظته فلا
ما مل ان فرش ثم باقل فان حبر قلت حبر بيمنت وخلت
بها منا فدمث هذا م نزيه زف • وفيه قرض فلقد
عشق • حلاه خلق • ويتعلق لنوع غريم غاشم
يتحيف يخاذ ربه • فان يرى سيدنا بكفه يهات يغني
توشح بخف نافذ • وما يامر فكي من وثاق • لا خلت سجايا
خلقه ترفد شائم برقه بمن ذب النجح ابدي • قال
فلما استشف الامير لآليها • ولمح السر المودع فيها
اوغر في الحال بنقصا دينه • وفصل ما بين خصمي وبيني
ثم استخلصني لمكاشرته • واختصني باثرته • فلبثت
بضع سنين انعم في ضيافته • وارتع في ريف رافته
حتى اذا اثرتني مواهبه • واتم حقائبي ذهبه • تلطفت
في الارتحال على ما يرى من حسن الحال • قال فعلت
فكيف اشكر لمن اتاح لك الفتيان النجح الكريم وانقذك من
ضغطة الغريم • فقال الحمد لله على سلاح الحد والحلق

من الحصر الالد، ثم قال ايما احب اليك ان احذيك العطاء، ام احذيك الرسالة الرقطاء، فقلت املاء الرسالة احب الي، فقال وهي وحقك اهون علي، فان تخلة ما لج في الآذان اهون من تخلة ما يخرج من الاردان، ثم انه انف واستحيا ان يجمع بين الرسالة والحذيا، ففزت منه بسهمين، وفصلت عنه بخفين، وابت الى وطني قرير العين، بما حزت من الكرامتين والعين.

المقامة السابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال لجت بي في ريق زماني الذي غبر، الى مخالطة اهل الوبر، لاخذ اخذ نفوسهم الابية، والشيم العربية، فشمرت تشمير من لا يالو جهدا، وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا، الى ان اقتنيت هجمة من الراغية، وثلة من الثاغية، ثم آويت الى عرب اقتال، وابناء اقوال، اوطنوني امنع جناب، ونزلوني على حلة كل ناب، فما تادى بي عندهم هم، ولا قرع صفاتي سهم، الى ان اضللت في ليلة مبدا البدر، لقحة غزيرة الدر، فلم اطب نفسا بالغاء طلبها، والقاء حبلها

على غاربها، فتسنمت فرسا حصانا، واعتقلت لدنا خطارا، وسريت ليلتي جمعاء اجوب البيداء، واقتري كل شجراء ومرداء، الى ان نشر الصبح راياته، وحيعل الداعي الى الصلوة، فنزلت عن متن الركوبة، لاداء المكتوبة، ثم جلت في صهوتها، وفررت عن شجوتها، وسرت لا ارى اثرا الا قفوته، ولا نشزا الا علوته، ولا واديا الا جزعته، ولا راكبا الا استطلعته، وجدي مع ذلك يذهب هدرا، ولا يجد عجزه صدرا، الى ان حانت سكتة عمي، ولفح هجير يذهل غيلان عن مي، وكان اليوم اطول من ظل القناة، واحر من دمع المقلاة، فايقنت اني ان لم استكن من الوقدة، واستجم بالرقدة، ادنفني اللغوب، وعلقت بي شعوب، فعجت الى سرحة كثيفة الاغصان، وريقة الافنان، لاغور تحتها الى المغرب، فوالله ما استرفعت نفسي، ولا استراح قربي، حتى نظرت السابح في هيئة سائح، وهو ينضج بجمعي، فاستبنت انه يبتغي، فكرهت انعياجه الى معاجي، فاستعذت بالله من شر كل مفاجي، ثم رجوت ان يتصدى

منشدًا او يستجدي مرشدًا. فلما اقترب من سرحتي
وكاد يحل بساحتي. ألفيته شيخنا السروجي متشحًا بجرابه
ومضطلعًا اهبة تجوابه. فآنسني اذ نحوت وانساني ما
شرد. ثم استوضحته من اين ازم. وكيف عجره وبجره
فانشد بديهًا. ولم يتقل ايها. شعر قل للمستطلع رحلته
امري لك عندي كما تشعر ازم. انا ما بين جيب
ارض فارض وسري في مغارب ومشارق. ازجي
الصيف والمطية تحلى وجفاني الحراب والعكاز
فاذا اهبطت مصرًا نبتني غرفة الخان والنديم جرازه
ليس لي من اسى ان فات او لفرت انجاد فلا الزمان ابتزه
غير اني ابيت خلوًا من الهم ونفسي عن الاذى متحازه. ارقد
الليل ملء جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازة. لا ابالي
انحكا بي تسوق ولا ما خلاق من فرانه. لا ولا استجيز
ان اجعل الذل مجازًا الى تمنى اجازه. واذا ما طلب
كسا حلة العار فعل لمن يروم نجازه. ومتى اهتز
للدناءة نكس عاف طبعي طبعا عند اهتزازه. فالمنايا
ولا الدنايا وخير من ركب الخنا ركب الجنازه.

ثم رفع الي طرفه وقال لامر ما جدع قصير انفه. فاحضرته
خبزًا فتيًا لا بخس. وما عابني تحيتي والنار حصد
فقال دع الالتفات الى ما فات. والطماح الى ما طاح
ولا تأس على ما ذهب. ولو انه سعاد من ذهب. ولا تستمل
من مال عن ربحك. واضمر بعينا ونعا بنجحك. ولو كان ابن حكي
او شقيق روحك. ثم قال هل لك في ان تنيل وتحامي
القال والقيل. فان الاذان انضاء تعب للجاحر
ذات لهب. ولن يصقل الخاطر ويستنبط الغائر كقائلة
الهواجر. وخصوصا في شهري ناجر. فقلت ذاك اليك
وما اريد ان اشق عليك. فافترش الترب واضطجع وانطرح
اسفد هجع. واستنبت على ان احرس ولا انعس فاخذني
السنة لما رمت الوسن. فلم افق الا والليل
قد نولج. والنجم قد تبلج. ولا السروجي ولا المسرج
فبت بليلة نابغية. واحزان يعقوبية. اساهر النجوم
واساهر النجوم. افكر تارة في خلتي. واخرى في رحلتي
الى ان فتح لي عند افترار ثغر الصبح في وجه النجوم
راكب تحد في اللقب. فالحب المستوفي. وسحبت

أن يعرج إلى صوبي فلم يعبأ بالداعي ولا أوى
لتباعي بل سار على هينته وأصمّني بسهم إهانته
فأوفضت إليه لأستوقفه واحتمل تغطرفه فلما
أدركته بعد الأين أجلت فيه مسرح العين فحققت
أنه مطيته وضالتي لقطته فما كذبت أن أخذته
عن سنامها وجاذبته طرف زمامها وقلت أنا صاحبها
ومضلّها وولي رسلها ونسلها فلا تكن كأشعب
فتشغب وتتعب فأخذ يلدغ ويصئي ويتنحى ولا يستحي
وبينا هو ينتزعها ويلبني وبينا سدد يستكين غشينا
أبو زيد لابسا جلد النمر وهاجما هجوم السيل المنهمر
فخفت والله أن يكون يومه كأمسه وبعث
مثل شمسه فألحق بالقارظين وأصبح خبرا بعد
عين فلم أر إلا أن أذكره العهود المنسية و
الفعلة الدنيئة وناشدته الله أوفى البعد
للتلافي أم لما فيه إتلافي فقال معاذ الله أن أجحف
على بكلومي أو أصل جرحي بسمومي بل أواسيك
لأجركته حالك وأكون عينا لتمالك فنكن عنه

ذلك جانبي وأجاب استيحاشي وأطلعته طلع اللقحة
وبرقع صاحبي اللقحة فنظر إليه نظر ليث العريسة إلى الفريسة
ثم انتزع قبلة الرمح وأقسم لئن برز أثار الصبح لئن لم يبح
نجا الذباب ويرضى من الغنيمة بالإياب ليبعثن سنانه
مرين وليجعلن وليدن ودمين فسلمت له الناقة حاص
وأقلت ولي حصاص فقال لي أبو زيد تسلمها وتسمها
فإنها إحدى الحسنيين وبعد أهون من دين
قال الحارث بن همام فخرجت بين لعن الحمد وشكره
فرنيته سعف بصحبه فكاشتر بي عي بذات صدري أو تكهن
ما خامر سري فقابلني بوجه طليق وأنشد بلسان
ذليق يا أخي الحامل ضيمي دون إخواني وقومي
إن يكن ساءك أمسي فلقد سرك يومي فاغتفر ذا لهذا
واطرح شكري ولومي ثم قال أنا ابني وأنت متّق
فكيف نتفق ودعني يعزي أديم الأرض ويركض طرفه إنما
ركض فما علمت أن امتطيت مطيتي وعلت لطيتي
حتى وصلت إلى حلتي بعد اللتيا والتي [illegible]
هذه المقامة الأولى المحتوية الأمثال العربية

قوله ربق زماني يعني اوله من ابتدائه وقد يشدد فيقال ربّق
آخذ اخذ سمتهم الاتيه يعني اقتدي بهم فقال منه اخذ اخذهم
واخذ بكسر الهمزة وفتحها والجمع نحو المائة من الابل والثلة
القطيع من الغنم والراغية الابل والثاغية الشاة ومنه قيل
ماله راغية ولا ثاغية اي لا ناقة ولا شاة وقوله ارداف
اقيال وهم الذين يخلفون الملوك اذا غابوا وابناء الاقيال
النصحاء يقال للمنطيق انه ابن اقوال وقوله فتقرت
فرسانهم بان المدثر التوثب على ظهر الفرس والحصان
والحضير الشديد العدو ماخوذ من الحضر وقوله اقري كل شجراء
وجرداء الاقتراء تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والجرداء
الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه
من الشعر قوله حيعل الداعي الى الصلوة يعني يقول
المؤذن حي على الصلوة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة
ومثله من المصادر الهيللة والحولقة والبسملة والحسبلة
والسبحلة والحمدلة والجعفلة فالهيللة حكاية قول لا اله
الا الله والحولقة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله
والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة حكاية قول
حسبنا

حسبنا الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله والحمدلة
حكاية قول الحمد لله والجعفلة حكاية قول جعلت فداك
وقوله فرّ لبعض ظهر الركوبة يعني المركوبة يقال ناقة ركوب
وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم والمهو
مقعد الفارس من الفرس والمنخوق الخلق والجزع
منقطع الوادي عرضا وقوله ضحكت عمي يعني قايم الظهيرة
وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا
فغزا قوما عند قايم الظهيرة وضحكهم ضحكة شديدة فصار
مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به الظبي لانه
يتبدى في الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك
الاعمى وتصغير الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغر اسود
وازهر فقيل سويد وزهير وقوله وكان يوما اطول من
ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما وصف
اليوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل الرمح
اطول ظل ومنه قول الشاعر ويوم كظل الرمح قصر
طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر وقوله
احر من دمع المقلات المقلات هي التي لا يعيش لها

ولا دفعها ابدا احد لحزنها لانه يقال ان دمعة
الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للعدو
لا اقر الله عينه ماخوذ من السخنة وهي الحرارة قيل
ان اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما
يقر عينه حتى لا تطمح الى ما لغيره وكانت الجاهلية
تزعم ان المقلاة اذا وطئت على قتيل عاش ولدها
والى هذا اشار بشار بن ابي حازم في قوله تظل
مقاليت النساء يطانه يقلن الا يلقى على المرء مئزر
علقت بي شعوب يعني المنية ولا تدخل على هذا
الاسم اداة التعريف مثله دجلة وعرفة قوله
اغور نحنيها الى المغيربان التغوير النزول للقائلة كما ان
التعريس النزول اخر الليل للتهويم والاستراحة والمغربان
تصغير المغرب الا ان العرب الحقت اخره الفا ونونا
على طريق الشذوذ قوله مضطبنا اهبة نجوابه الا
ان تحمل الشيء تحت ضبنه والاضطباع ان تجعله تحت
ضبعه والضبن ما بين الابط الى الكشح وكلاهما متقاربان
ويقال ان اول مراتب الحمل الابط ثم تحته الضبن

ثم تحته الحضن وهو عند الجنب قوله والنجواب
مصدر جاب وجميع المصادر التي جاءت على تفعال
بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاء قوله غيره
عجري وبجري يريد به جميع امري ظاهره وباطنه واصل
العجر العقد الناتية في العصب والبجر العقد الناتئة
في البطن قوله ولم يبلل ابهامها اي لم يأمرني بالكف يقال للمراد
ابسه ولا تستكف ابهامها قوله لامر ما جدع قصير انفه قصير هذا
هو صاحب جذيمة الابرش وكان جدع انفه حين
قتل الزباء مولاه ثم اتاها وادعى ان عمرو بن عدي ابن اخت
جذيمة هو الذي جدع انفه لما اتهمه بالغش خاله
جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا القول عندها
حتى جهزته مرارا الى العراق فكان يأتيها بالطرف
منه الى ان استصحب اخر نوبة الرجال في الصناديق
وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة
قوله ولو كان ابن بوح لبحت وقد [illegible] اشارة الى
انه فلك في [illegible] وقد عرضها [illegible] قيل
ان البوح من اسماء الذكر قوله شهرا ناجر مما شهر الحر

وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر بن دريد هذا القول
وقال هما طلوع نجم وقوله بت بليلة نابغية اوما به الى قول
النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها
السم ناقع وقوله المعت اليه بثوبي يعني اشرت يقال لمع
والمع بمعنى وقوله يلدغ ويصيء هذا مثل يضرب لمن يظلم
ويشكو يقال صاءت العقرب تصيء صيئا وصيئا بفتح الصاد
وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي
في هذا المعنى تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة كالقوس ترمي
الرمايا وهي مرنان • وقوله يترع ويلبن هذا مثل يضرب
لمن يتعزز ثم يذل ويقال ان اصله للجوي ينزو وهو صغير
واذا كبر لان وقوله لابسا جلد النمر هذا المثل يضرب للتبجح
الجري لان النمر اجرأ سبع واقله احتمالا للضيم ومن هذا
اشتقاق قولهم تنمر اي صار مثل النمر وقوله حتى القارظين
الاصل في القارظ انه الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ
به والقارظان المشار اليهما انهما احدهما عنزي والاخر
من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا
ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه

واليهما

واليهما اشار ابو ذؤيب في قوله وحتى يؤوب القارظان
كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل وقوله حرور بسموم
الحرور الريح الحارة الهابة ليلا والسموم الريح الحارة الهابة
نهارا وقد يقام احدهما مقام الاخر مجازا وقوله ليث
العرينة يعني مأوى السبع يقال عرين وعرينة بخلاف
الغاب وانثها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة واما
الغيل والخيس فلم يلحق بهما الهاء وقوله اتلفت وله حصاص
هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها وكاد يهوي
فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط وقوله وقل
اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية لمن اله بعض
المكروه ومثله قول الشاعر وبعض الشر اهون من بعض
وقوله انا تئق وانت مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب
للمتباينين في الخلق فان التئق هو الممتلئ غيظا ماخوذ
من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكي فكان
التئق يتسرع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله
وقوله لطيتي يعني لقصدي ووجهتي وقد يقال بها لطية
بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتي اللتيا تصغير التي

وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم
اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحة الاصلية
عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت
الفا في آخره ولعبت اسماء الاشارة عند تصغيرها على
حكمه فقالوا في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا
وذاك ذيا وذياك • وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا
والتي فقيل هما اسما الداهية وقيل المراد بهما بعد
صغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون

اخبر الحارث بن همام قال استنفضت في بعض اسفاري
العند • وقصدت به سمرقند • وكنت يومئذ قويم الشطاط
جموم النشاط • ارمي عن قوس المراح • الى غرض الافراح
واستعين بماء الشباب • على ملاوحة السراب • فوافيتها
بكرة عروبة • بعد ان كابدت الصعوبة • فسعيت وما ونيت
الى ان حصلت بيتا • فلما نقلت اليه قتودي • وملكت
قول عندي عجت الى الحمام على الاثر • فاملطت عني وعثاء
السفر • واخذت في غسل الجمعة بالاثر • ثم بادرت في هيئة
الخاشع • الى مسجدها الجامع • لالحق بقرب من الامام

ويتهيأ لي فضل الانعام • فحظيت بان حليت في الحلبة •
وتخيرت المركز لاستماع الخطبة • ولم يزل الناس يدخلون
في دين الله افواجا • ويردون فرادى وازواجا حتى
اذا اكتظ الجامع بحفله • واظل تساوي الشخص وظله •
برز الخطيب في اهبته • متهاديا خلف عصبته • فارتقى
في منبر الدعوة • الى ان مثل بالذروة • فسلم مشيرا باليمين
ثم جلس حتى ختم نظم التاذين • ثم قام وقال الحمد لله
المحمود الآلاء • الممدوح الاسماء • الواسع العطاء • المدعو
لحسم اللأواء • مالك الامم • ومصور الرمم • واهل
السماح والكرم • ومهلك عاد وارم • ادرك كل سر علمه •
ووسع كل مصر حلمه • وعم كل عالم طوله • وهد كل مارد
حوله • احمده حمد موحد مسلم • وادعوه دعاء مؤمل
مسلم • وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد العادل
الصمد لا ولد له ولا والد • ولا ردء معه ولا مساعد
ارسل محمدا للاسلام ممهدا • وللملة موطدا • ولادلة
الرسل مؤكدا • وللاسود والاحمر مسددا • وصل
الارحام • وعلم الاحكام • ووسم الحلال والحرام

قدّس الاحلال والاحرام كرّم الله محلّه. وكمل
الصلوة والسلام له ورحم الآل الكرما. واهله الرحما.
ما همر ركام. وهدر حمام. وسرح سوام. وسطا حسام.
اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء. واكدحوا لمعادكم كدح
الاعلاء. واردعوا اهواكم ردع الاعداء. واعدوا
للرحيل اعداد السعدا. وادرعوا حلل الورع. وداووا
علل الطمع. وسووا اود العمل. وعاصوا وساوس
الامل. وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال. وحلول
الاهوال. ومساورة الاعلال. ومصارمة المال والآل.
وادكروا الحمام وسكره. ومصرعه والرمس وهول مطلعه.
واللحد ووحدة مودعه. والملك وروعة سؤاله
ومطلعه. والمحوا الدهر ولؤم كره. وسوء محاله ومكره.
كم طمس معلما. وامر مطعما. وطحطح عرمرما. ودمر ملكا
مكرما. همه كلم المسامع. وسح المدامع. واكدا المطامع.
وارداء المسمع والسامع. عم حكمه الملوك والرعاع.
والمسود والمطاع. والمحسود والحساد. والاساود
والآساد. ما مول الآمال. وعكس الآمال. ولا وصل

الا وصال. وكلم الاوصال. ولا سر الا وسا. ولؤم وسا.
ولا اصح الا وكلدا الدا. وروع الاودا. الله الله
رعاكم الله. إلام مداومة اللهو. ومواصلة السهو وطول
الاصرار. وحمل الاصار. واطراح كلام الحكما. ومعاصاة
اله السما. أما الهرم حصادكم. والمدر مهادكم. اما الحمام
موردكم. والصراط مسلككم. اما الساعة موعدكم. و
معهدكم. اما اهوال الطامة لكم مرصدة. اما دار العصاة
الحطمة الموصدة. حارسهم مالك. ورداهم حالك.
وطعامهم السموم. وهواهم السموم. لا مال اسعدهم
ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد. الا رحم الله امرءا
ملك هواه. وأم مسالك هداه. واحكم طاعة مولاه.
وكد لروح مأواه. وعمل والحمام العمر مطاوعا. والهوى
موادعا. والصحة كاملة. والسلامة حاصلة. والا دهمه
عدم المرام. وحصر الكلام. والمام الآلام. وحموم
الحمام. وهلع الحواس. ودرس الارماس. آها لها
حسرة الهها مؤكد. وامدها سرمد. وما يهما كمد

ما لو وهب جاسم • ولا لسعيه راجم • ولا له مما عراه
عاصم • ألهمكم الله أحمد الإلهام • وعمكم برداء
الإكرام • وأحلكم دار السلام • وأسأله الرحمة
لكم ولأهل ملة الإسلام • وهو أسمح الكرام والمسلم
والسلام • قال الحارث بن همام • فلما رأيت الخطبة
نخبة بلا سقط • وعروسا بغير نقط • وعاني الإعجاب
بنظمها العجيب • إلى استجلاء وجه الخطيب • فأخذت
أتوسمه جدا • وأقلب الطرف فيه مجدا • إلى أن وضح بصدق
العلامات • أنه أبو زيد ذو المقامات • ولم يكن بد من
الصمت • في ذلك الوقت • فأمسكت حتى تحلل من العرض
وحل الانتشار في الأرض • ثم واجهت تلقاءه • وابتدرت
لقاءه • فلما لحظني خف في القيام • وأحفى في الإكرام
ثم استصحبني إلى داره • وأرجعني خصائص أسراره
حتى إذا نشر جناح الظلام • وحان سنات المنام
أحضر أباريق المدام • مكسوة بالفدام • فقلت له أتحسوها
أمام النوم • وأنت إمام القوم • قال مه أنا بالنهار
خطيب • وفي الليل أطيب • فقلت والله ما أدري

أأعجب من تنزهك عن أناسك • ومسقط راسك • أم من
خطابتك مع أدناسك • ومدار كاسك • فأشاح بوجهه
عني ثم قال اسمع مني ~ لا تبك إلفا نأى ولا دارا
ودر مع الدهر كيف ما دارا • واتخذ الناس كلهم
سكنا • ومثل الأرض كلها دارا • واصبر على خلق
من تعاشره • وداره فاللبيب من دارى • ولا تضيع فرصة
السرور فما تدري أيوما تعيش أم دارا • واعلم بأن
المنون جائلة • وقد أحاطت على الورى دارا •
وأقسمت لا تزال قانصة • ما كر عصر الحياة أو دارا
فكيف ترجى النجاة من شرك • لم ينج منه كسرى ولا
دارا • قال ~ فلما اغتوتنا الكؤوس • وطربت
النفوس • جرعني اليمين الغموس • على أن أحفظ
عليه الناموس • فاتبعت مرامه • ورعيت ذمامه
ونزلته بين الملا • منزلة الفضيل • وسدلت الذيل
على مخازي الليل • ولم يزل ذلك دأبه ودأبي • إلى أن تهيأ
إيابي • فودعته • وهو مصر على التدليس • ومسر
حسو الخندريس • المقامة التاسعة والعشرون

وتعرف بالواسطية حكى الحارث بن همام قال الجأني
حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط فقصدتها
وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما
حللتها حلول الحوت بالبيدآء والشعرة البيضآء في اللمة
السودآء قادني الحظ الناقص والجد الناكص الى
خان ينزله شذاذ الآفاق واخلاط الرفاق وهو
لنظافة مكانه وظرافة سكانه يرغب الغريب في
ايطانه وينسيه هوى اوطانه فاستفردت منه
بحجرة ولم انافس في اجرة فما كان الا كلمح طرف او
كشحو طرف حتى سمعت جاري بيت بيت يقول لنزيله في البيت
قم يا بني لا قعد جدك ولا قام ضدك واستصحب ذا
الوجه البدري واللون الدري والاصل النقي
والجسم الشقي الذي نفي وشهر وسجن وقهر وسقي وفطم
وادخل النار بعدما لطم ثم اركض الى السوق ركض المشوق
فقايض به اللاخ المليح المفسد المصلح المكمد المفرح
المعني المروح ذا الزفير المحرق والحنين المشوق واللفظ
المتنبع والنيل الممنع الذي اذا طرق بعد ضرب ورج

بالحرف ونشت في الحرف قال فلما فهمت شعشعته
الظاهرة ولم يبق الا صفة الصالحة برزه فتى ليس به
معه انيس فرأيتها عضلة تلعب بالعقول وتزري
في الفصول وانطلقت في اثر الغلام لاخبر فحوى الكلام
فلم يزل يسعى سعي العفاريت وتنتقل نفسا بين الحوانيت
حتى انتهى به المراح الى حجارة القداح فتناول منها
رغيفا وتناول سبحا لطيفا فعجبت من فطانة المرسل
والمرسل وعلمت انها سر وجنية فان لم اسل وما كدت
ان بادرت الى الخان منطلق العنان لانظر كنه نهي
وهل قرطس في التكهن سهمي فاذا انا في الفراسة فارس
واذ به بصعيد الخان جالس فهلما بشرى الالتقا
وتقارضنا تحية الاصدقا ثم قال ما الذي نابك حتى
زايلت جنابك فقلت دهر هاض وجه فاض فقال
والذي انزل المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد
فسد الزمان وعم العدوان وعدم المعوان والله
المستعان فكيف افلت وعلى اي وصف حللت
فقلت اتخذت الليل قميصا وادلجت فيه خميصا فاطرق

ينكت في الأرض ويفكر لي في ارتياد القرض ثم
اهتز هزة من كسب فض وأثبت له فرض وقال قد علق
بقلبي ان تصاهر من يأسو جراحك ويريش جناحك فقلت
وكيف أجمع بين قل وقل ومن الذي يرغب في صل صل
فقال أنا المشير بك والوكيل لك وعليك مع أن
دين القوم جبر الكسير وفك الأسير واحترام العشير
واستنصاح المشير الا انهم لو خطب اليهم ابراهيم بن
ادهم أو جبلة بن الايهم لما زوجوه الا على خمسمائة درهم
اقتداء بما مهر الرسول زوجاته وعقد به انكحة بناته صلى
الله عليه وعلى آله على انك لن تطالب بصداق ولا تلجأ الى
طلاق ثم اني ساخطب في موقف عقدك ومجمع حشدك
خطبة لم تفترع رتق سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال
الحارث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة
دون الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت اليك هذا
الخطب فدبره تدبير من طب لمن حب فنهض منه ولاه
ثم علا منه الاه وقال ابشر باغتباب الدهر واجتلاب
البدر فتم علي العقد وكفلت النقد وكان قد

ثم أخذ في مواعدة أهل الخان وأعداد حلوى الخوان
فلما أظل الليل المنابر واغلق كل ذي باب بابه اذن
في الجماعة الا احضرها في هذه الساعة فلم يبق فيهم
ربة صوت وحضرية فلما اصطفوا لديه واجتمع
الشاهد والمشهود عليه جعل يرفع الاسطرلاب
ويضعه ويلحظ التقويم ويدعه الى ان نعس القوم
وخشي اللوم وتمارت كلال الالسنة والكلال
الجفون بالسنة قلت له يا هذا ضع القاس في الراس
وخلص الناس من النعاس فنظر نظرة في النجوم ثم
انشط من عقال الوجوم واقسم بالطور والكتاب
المسطور ليكشفن بهذا الامر المستور ولينشرن
ذكره الى يوم النشور ثم انجثا على ركبته واستد على
الاسماع لخطبته وقال الحمد لله الملك
المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل
كل مطرود ساطح المهاد وموطد الاطواد
ومرسل الامطار ومسهل الاوطار عالم الاسرار
ومدركها ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور الدهور

ومكورها ومحيي الاموات ومصدرها • عم سماحه وكمل
وهطل ركامه وهمل • وطاوع السؤل والامل واوسع
المرمل والارمل • احمده حمدا ممدودا مداه • واوحده كما
وحده الاواه • وهو الله لا اله للامم سواه • ولا صادع
لما عدله وسواه • ارسل محمدا علما للاسلام • واماما
للحكام • ومسددا للرعاع • ومعطلا احكام ود
وسواع • اعلم وعلم • وحكم واحكم • واصل الاصول
ومهد • واكد الوعود واوعد • واصل الله له الاكرام
واودع روحه السلام • ورحم آله واهله الكرام • ما لمع
آل • وملع رال • وطلع هلال • وسمع اهلال • اعملوا
رعاكم الله اصلح الاعمال • واسلكوا مسالك الحلال
واطرحوا الحرام ودعوه • واسمعوا امر الله وعوه • وصلوا
الارحام وراعوها • وعاصوا الاهواء واردعوها
وصاهروا لحم الصلاح والورع • وصارموا رهط
اللهو والطمع • ومصاهركم اطهر الاحرار مولدا • واسراهم
سؤددا • واحلاهم موردا • واصحهم موعدا • وها هو
امكم • وحل حرمكم • مملكا عروسكم المكرمة • وماهرا لها كما

مهر الرسول ام سلمة • وهو اكرم صهر اودع الاولاد
وملك ما اراد • وما سها ممكله ولا وهم • ولا وكس ملاحمه
ولا وصم • اسال الله لكم احماد وصاله • ودوام اسعاده
والهم كلا اصلاح حاله • والاعداد لمعاده • وله الحمد
والمدح لرسوله محمد • فلما فرغ من خطبته البديعة النظام
العرية من الاعجام • عقد العقد على الخمس المئين • وقال
بالرفاء والبنين • ثم احضر الحلواء التي كان اعدها
واتى الآبية عندها • فاقبلت الجماعة عليها • وكفت
اهوي بيدي اليها • فزجرني عن المواكلة • وانهضني لمنافلة
فوالله ما كان باسرع من تصافح الاجفان • حتى خر
للاذقان • فلما رايتهم كاعجاز نخل خاوية • او صرعى بنت
خابية • علمت انها اخت الكبر • وام العبر • فقلت له
يا عدي نفسه • وعبد فلسه • أأعددت للقوم حلوى
ام بلوى • فقال لم اعد خبيص البنج • في صحاف الخلنج
فقلت اقسم بمن اطلع النجم زهرا • وهدى بها السارين
ظهرا • لقد جئت شيئا نكرا • وابتنيت لك في الخزي بيت
ذكرا • ثم جرت فكرة فحصت باره • وخيفة من عدي عزه

حتى طارت نفسي شعاعا، وارتعدت فرائصي ارتياعا
فلما رأى استطارة فرقي، واستشاطة قلقي، قال
ما هذا النكل المرمض، والروع المومض، فإن يكن فكرك
في أجلي من أجلي، فأنا الآن أينع وأطوع، وأقوى هذه
البقعة مني وأقفر، وكم مثلها فارقتها وهي تصفر، وإن يكن
نظرا لنفسك، وحذرا من حبسك، فنبا بك نضالك الحنيف
وطب نفسا عن التنغيص، حتى تأمن المستعدي والمعدى
ويمهد لك المقام من بعدي، وأنا المفر المفر من قبل
أن تسحب وتجر، ثم عمد لاستخراج ما في البيوت من الأكياس
والتخوت، وجعل يستخرج خالصة كل مخزون، ونخبة كل مكنون
ومدفون، حتى غادرها العفاء كعظم استخرج مخه
فلما حوى ما اصطفاه، ورزم وشمر عن ذراعيه وتحزم، أقبل
علي إقبال من لبس الصفاقة، وخلع الصداقة، وقال
هل لك في المصاحبة إلى البطيحة، لأصلك بأخرى مليحة
فأقسمت له بالذي جعله مباركا أينما كان، ولم يجعله
من خان ذي خان، إنه لا قبل لي بنكاح حرتين، ومعاشرة
ضرتين، ثم تلوت له قول المتطبع بطباع الكامل

بصالحه، قد كنت في الأولى فتى، فاطلب أخا للأخرى
فتبسم من كلامي، وحلف له لا يراني، فلويت عنه عذاري
وأبديت له ازوراري، فلما بصر بانقباضي، وتجلى له إعراضي
أنشد شعر: يا ضاربا عني المودة والزمان له صروف
ومعنفي في فتح مرجانة غدت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما أتيت فإنني بهم عروف، ولقد نزلت بهم فلم
أرهم يراعون الضيوف، وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم
زيوف، ما فيهم إلا مخيف إن تمكن أو مخوف، لا
بالعشي ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف، فوثبت
فيهم وثبة الذئب الضري على الخروف، وتركتهم صرعى كأنهم
سقوا كأس الحتوف، وحكمت فيما اقتنوه يدي وهم رغم
الأنوف، ثم انثنيت بغنم حلو المجاني والقطوف
ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف، وفككت
أرباب الأرائك والدرانك والسجوف، ولكم لقيت
خيلا بالبيض تلمع بالسيوف، ووقعت في هول تراع
الأسد فيه من الوقوف، ولكم سفكت وكم فتكت
وكم هتكت حمى أنوف، وكم ارتكبت من موبق لي في

للذنوب وكم خوف لكنني أعدّ حسن الظن
بالمولى الرؤوف قال فلما انتهى إلى هذا البيت نج
في الاستعبار ولاذ بالاستغفار حتى استمال
رضى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمعترف ثم إنه
غيض دمعه المنهل وتأبط جرابه وانسل وقال لا
احتمل الباقي والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية
فلما رأيت انسياب الحية وانتهاء الآل إلى
الكية علمت أن تربيتي بالخان تخلية للهوان فضممت
رحلي وجمعت للرحلة رجلي وبت ليلتي أسري إلى
الطيب وأحتسب الله على الخطيب

المقامة الثلاثون

حكى الحارث بن همام

قال رحلت من مدينة المنصور إلى بلدة صور
فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض ومالك رفع وخفض
تقت إلى مصر توقان السقيم إلى الأساة والكريم إلى
المواساة فرفضت علائق الإقامة ونفضت عوائق
الإقامة وامتطيت ظهر ابن النعامة وأجفلت
نحوها إجفال النعامة فلما دخلتها بعد معاناة

الأين ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح
والحيران بتنفس الصباح فبينا أنا يوما بها أطوف وتحتي
فرس قطوف إذ رأيت على جرد الخيل عصبة كمصابيح
الليل فسألت لانتجاع الزهد عن العصبة والوجهة
فقيل أما القوم فشهود وأما المقصد فإملاك مشهود
فحدتني سعدة النشاط إلى أن سرت مع الفراط لأفوز
بحلاوة اللقاط وأحوز حلواء السماط فأفضينا
بعد مكابدة العناء إلى دار وسيعة الفناء رفيعة البناء
تشهد لبانيها بالثراء والسناء فلما نزلنا عن صهوات
الخيول وقدمنا الأقدام للدخول رأيت دهليزها
مجللا بأطمار مخرقة ومكللا بمخانق معلقة وهناك
شخص على قطيفة فوق دكة لطيفة فرابني عنوان
مرأى هذه الطريفة ودعاني التطير لمكان المناحس إلى
أن عمدت لذلك الجالس فعزمت عليه بمصرف الأقدار
ليعرفني من رب هذه الدار فقال ما لها مالك معين
ولا صاحب مبين إنما هي مصطبة المقيفين والمدنفين
ودويجة المشقشقين والمجلوذين فقلت في نفسي إنا لله

وامحال المرعى

على ضلة المسعى وهمت في الحال الرجي لكنني استصحبت
العود من قندي والقهقرة دون غيري فولجت
يتجرعا الغصص كما يلج العصفور القفص فاذا فيها
ارائك منقوشة وطنافس مفروشة ونمارق
مصفوفة وسجوف مرصوفة وقد اقبل الملك يميس في بردته ويتهيس
بين حفدته فحين جلس كانه ابن ماء السماء نادى مناد
من قبل الاحماء وحرمة ساسان استاذ الاستاذين
وقدوة الشحاذين لا عقد هذا العقد المجلل في ذا
اليوم الاغر المحجل الا الذي جال وجاب وشب
في الكدية وشاب فاعجب رهط المصهر ما اشار
اليه واذنوا في احضار المنصوص عليه فبرز حينئذ
شيخ قد امال الملوان قامته ونغص الغشيان نغامته
فباشرت الجماعة اقباله وتبادرت الى استقباله
فلما جلس على زربيته وسكنت الضوضاء لهيبته
انحاف الى منصته وسبح بسبحته ثم قال
الحمد لله المبتدئ بالافضال المبتدع للنوال
المتقرب اليه بالسؤال المؤمل لتحقيق الآمال

الذي

الذي شرع الزكوة في الاموال وزجر عن نهر السؤال
وندب الى مواساة المضطر وامر باطعام القانع والمعتر ووصف
عباده المقربين في كتابه المبين فقال وهو اصدق القائلين
والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم احمده على
ما رزق من طعمة هنية واعوذ به من استماع دعوة بلا نية واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها يجزي المتصدقين
بالمتصدقات ويمحق الربا ويربي الصدقات واشهد ان
محمدا عبده الرحيم ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة
بالضياء وينتصف للفقراء من الاغنياء فرؤف صلى الله عليه
بالمساكين وخفض جناحه للمستكين وفرض الحقوق في اموال
المثرين وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه صلوة
تحظيه بالزلفة وعلى اصفيائه اهل الصفة اما بعد
فان الله تعالى شرع النكاح لتتعففوا وسن التناسل لكي
تتضاعفوا فقال سبحانه لتتعرفوا يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وهذا
ابو الدراج ولاج بن خراج بعل الوجه الوقاح والالحاف
يخطب الصراخ والهرير والصياح والابرام والالحاح

المواساة التلاطف

القانع السائل والمعتر المتعرض ولا يسال

المثري الغني

الاحماء من قبل الزوج اخوه وابوه وعمه

الكدية بالضم شدة الدهر

والاصهار من قبل المراة

سليطة أهلها • وشريطة بعلها • تمنّى بنت أبي العنبس
لما المغنز الحافها بالحافها • فاسرافها في اسفافها • وانكماشها
على معاشها • وانتعاشها عند حراشها • ويقربه بطهام الصداق
ثلاثة اوكانا • ومتاعا واكرانا • فالحقوا النكاح شكلها صلوا
حبلكم بحبله • فان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم • واسئله
ان يكثر في المصاطب نسلكم • ويحرس من المعاطب شملكم •
فلما فرغ الشيخ من خطبته • وابرم للختن عقدة خطبته • تساقط
من النثار • ما استنفد حثا الاكياس • واغرى الشحيح بالايثار •
ثم نهض الشيخ يجر ذلاذله • ويتقدم اراذله • قال
الحارث بن همام فتبعته لانظر بزجة القوم • واكمل التحسن
اليوم • فعاج بهم الى سماط زينته طهاته • وتناصفت في
جهاته • فحين ربع كل تجحش في بقعته • وطفق يرتع في رقعته
انسللت الى الصف • وبرزت من الزحف • فحانت من الشيخ
لفتة الي • ونظرة هجم بها طرفه علي • فقال لي الى اين يا بشيم
هلا عاشرت معاشرة من خيمكم • فقلت والذي خلقها
طباقا • واطلعها اشراقا • لا ذقت لماقا • ولا لست رقاقا

او تخبرني ابن مهب صباك • ومن ابن مهب صبابك
فتنفس الصعداء مرارا • وارسل البكاء بدرارا • حتى اذا
استنزف الدمع استنصت الجمع • وقال لي اسمع • شعر
سروج مسقط الراس سروج وبها كنت اموج • بلدة يوجد فيها
كل شيء ويروج • وردها من سلسبيل وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج • حبذا النفحة من ارجاها والارج
البهيج • وازاهير رباها حين تنجاب الثلوج • من راها قال
مرتقى جنة الدنيا سروج • ولمن نزاح عنها زفرات وشجيج
مثل ما لاقيت زوج خبث عنها العلوج • عبرة تهمي وشجو كلما
قربهيج • وهموم كل يوم خطبها خطب يهيج • وسماع في
الزنجي فاصرات الحفل عيج • ليت يومي حم لما حم لي منها
الخروج • قال فلما بين بلده • وتحقيت ما أنشده • ايقنت
انه علامتنا ابو زيد • وان كان الهرم قد اوثقه بقيد
فبادرت الى مصافحته • واغتنمت مواكلته ومصاحبته • فظللت
مدة مقامي بمصر اعشو الى شواظه • واحشو صدفي من
درر الفاظه • الى ان نعب بيننا غراب البين • ففارقته
مفارقة الجفن للعين • المقامة الحادية والثلثون

حكى الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب
وريعان العيش اللباب اقلي الاكتنان بالغاب واهوى
الانسلال من القراب لعلمي ان السفر ينتج الظفر ويبيح
معاقرة الوطن يعقل الفطن ويكثر من عطن فاجلت قداح
الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة ثم استحثثت
جانبا انبت من الحان واصعدت الى ساحل الشام للتجارة
فلما خيمت بالرملة والقيت بها عصا الرحلة صادفت
ركابا تعد للسرى وتشد الحال القرى فعصفت بي ريح
الغرام واهاج لي شوق البيت الحرام فزممت ناقتي
وشددت علقي وعلاقتي وقلت للائمي اقصر فاني ساختار
المقام على المقام وانفق ما جمعت من جمع واستبدل
بالحطيم على الحطام ثم انتظمت مع رفقتي كنجوم الليل
لهم في السير جرية السيل والى الخير جري الخيل فلم نزل بين ادلاج
وتاويب وايجاف وتقريب الى ان حبتنا ايدي المطايا
بالتحف في ايصالنا الى الجحفة فحللناها متاهبين للاحرام
متباشرين بادراك المرام فلم يك الا ان انخنا الركاب وحططنا
العياب حتى طلع من بين الهضاب شخص ضاحي الاهاب

وهو ينادي يا اهل ذا النادي هلم الى ما ينجي يوم التنادي
فانخرط اليه الحجيج لينصتوا واحدقوا به وانصتوا فلما راى
تاثيرهم حوله واستطعامهم قوله تسنم احدى الاكام ثم تنحنح
مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج
اتعقلون ما تواجهون والى من تتوجهون ام تدرون على من
تقدمون وعلام تقدمون اتخالون ان الحج هو اختيار الرواحل
وقطع المراحل واتخاذ المحامل وايقار الزوامل ام تظنون
ان النسك هو نضو الاردان وانضاء الابدان ومفارقة
الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو اجتناب
الخطية قبل اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد تلك البنية
وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة واصلاح
المعاملات امام اعمال اليعملات فو الذي شرع المناسك
وارشد السالك في الليل الحالك ما ينفع الاغتسال بالذنوب
مع الانغماس في الذنوب ولا تفيد تنقية الاجسام بتعبية
الاجرام ولا تغني لبسة الاحرام عن المتلبس بالحرام
ولا ينفع الاضطباع بالازار مع الاضطلاع بالاوزار
ولا يجدي التقرب بالحلق مع التعلق بظلم الخلق ولا يرحض

النسك المتصر دون التمسك المقتصر • ولا يسعد بمعرفة
غير اهل المعرفة • ولا يزكي بالخيف من رغب في الخيف • ولا
المقام الا المستعام • ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة
فرحم الله امرأ صفا قبل سعاه الى الصفا • وعقد بحسن نية
قبل شروعه على الاحفا • ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبسه
وفاض بمعروفه قبل الافاضة من عرفة • ثم رفع عقيرته بصوت
اسمع الصم • وكاد يزعزع الجبال الشم • فانشد شعر

ما الحج سيرك تأويبا وإدلاجا • ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على • تجريدك الحج لا تبغي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا • زرع الهوى لك دينا والحجى تاجا
وان تواسي ما اوتيت مقتدرا • من يقتفيك على الحاجات محتاجا
فمن اذا صح منها حجه كملت • وان تخلى الحج منها كان اخداجا
حسب المرائين غبنا انهم غرسوا • ما اجتنوا ولقوا كدا وازعاجا
فانهم حرموا اجرا ومحمدة • فالحمد عرضهم من عاب او هاجا
اخا بغ بما يجيء به من قرب • وجه المهيمن ولاجا وخراجا
فليس يخفى على الرحمن خافية • ان اخلص العبد في الطاعات او داجا
وبادر الموت للحسنى تقدمها • فانتهز بداعي الموت ان فاجا

وافق التواضع خلقا لا تزايله • مثل الليالي ولو البسنك التاجا
ولا تشم كل خال لاح عارضه • ولو غدا آتي حتون السكب ثجاجا
ما كل لامع باهل ان يشام له • كم قد امتر شجي بمثل من زاجي
وما اللبيب سوى من لاث مشتعلا • بلقمة تدرج الايام ادراجا
فكم كثر الى قل بغيته • وكل آن للحالب وان هاجا

قال الراوي فلما التج غمر الابهام • بنجوم الكلام استروحت
ريح ابي زيد فابتغا الارتياح البالي حميد • فمكثت حتى
استوعبت حكمته • واتخذت من كتبه • ثم ولجت المبادي نصيح
صفحات محياه • واستشفت جوهر حلاه • فاذا هو الضالة التي
انشدها • والنظم القلائد اللاتي انشدها • فعانقته معانقة
اللام للالف • ونزلته منزلة البر عند الدنف • ثم استأذن
بلا ينمي فابي ان يزايلني منا • وقال اليت في محقق من الا
احتقب • ولا اعتقب • ولا اكتسب • ولا انتسب • ولا ارتفق
ولا ارافق • ولا اوافق من رافق • ثم ذهب يهرول • وغادرني
اولول • فلم ازل اتردد بنظري • في ابه لي يمشي على ناظري حتى تولى
اجلاد الاطواد • وقذف الحصيص بالمرصاد • وحرز الفقير ابتاع
الركمان في الكتان • وعج البنان على البنان • واقبل ينشد

لبسوا من لباس راكبا مثل ساجع على القدم • لولا خلائم الحاج كما هي
من الحلم • كيف يا قوم يستوي سعي بان ومنهدم • سيفيقهم
غدا انما ثم الندم • ويل للذي ترب طوبى لمن خدم • ويك يا نفس
فتحي صالحا عند بغي الفتى • وازدهي زخرف الحين وجلا
عدم • واذكري منيع الحمام اذا خطبه صدم • واتقي فعلك
البيح وتحي لربدم • وادعيه بتوبة قبل ان تخلم الادم •
نفسي اسمان تنبك السعر الذي احتدم • يوم لا عزة تنال ولا
ينبغ السلم • ثم انه اغمد عضب لسانه • وانطلق ... فمالت
في كل غنجها • ومن هذا خوف انشتت فانتقدم •
واستحدب تشبب فلا يجاب • حتى جلت ان الجن اختطفته •
او الارض انتطعته • فما كانت في الغربة كهين الكرى والا
في سعودى بنيها من رغم •

المقامة الحادية والثلثون

حكى الحارث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك
الحج • واقمت وظائف العج والثج • ان اقصد طيبة مع
رفقة من بني شيبة • لازور قبر المصطفى • واخرج من قبيل من حج
وجفا • فارجف بان المسالك شاغرة • وعرب الحرمين متشاجرة
فحرت بين اشفاقي بتطلعي • واشواقي تستطلعي الى ان

في رفع الاستسلام • وتغليب زيارة قبره عليه السلام
فانتضيت للنفوق • واعتقت الخنق • وسرت وال الغفر انلوي
على عرض • فلا نني في تاويب • ولا دلجة حتى وافينا بني حرب
وقد ابوا ان يجيبوا • فارهنا ان نتفيأ ظل اليوم في حلة القوم
فبينما نحن نخير المناخ • ونروّد النقاخ • اذ ابناؤهم
يركضون كانهم الى نصب يوفضون • فرابنا انثيالهم وسالنا
ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب • فاهرعوا لهذا السبب
فقلت لرفقتي الا نشهد مجمع الحي • لنتبين الرشد من الغي فقالوا
لقد اسمعت اذ دعوت • ونصحت ما الوت • ثم نهضنا نبغي الحادي
ونؤم النادي حتى اذا اطللنا عليه واستشرفنا النظر
المنوه اليه • الفينا ابا زيد ذا الشقر والبقر • والغلام والفقر
وقد اعتم القفداء • واشتمل الصماء • وقعد القرفصاء • واعيان
الحي به محتفون • واخلاطهم عليه ملتفون • وهو يقول سلوني
عن المعضلات • واستوضحوا مني المشكلات • فوالذي فطر
السماء • وعلم آدم الاسماء • اني لعلامة العرب العرباء • واعلم
من تحت الجرباء • فصمد له فتى تيق اللسان • جري الجنان وقال
الى حاضرت فقهاء الدنيا • حتى انتخلت منهم ما تنفتيا

فان كنت ممن يرغب عن بنات غير، ويرغب ما في بير فاتح
واجب لتقابل بما يعجب فقال الله اكبر سيبين المخبر وينكشف
المضمر فاصدع بما تؤمر. قال ما تقول فيمن توضا
ثم لمس ظهر نعله. قال انتقض وضوءه بفعله. النعل الزوجة
قال فان توضا ثم اتكاه البرد. قال يجدد الوضوء من بعد
البرد النوم. قال ايمسح المتوضي انثييه. قال قد ندب اليه
ولم يوجب عليه. الانثيان الاذنان. قال ايجوز الوضوء
مما يقذفه الثعبان. قال وهل انظف منه للعريان.
الثعبان جمع ثعب وهو سيل الوادي. قال ايستباح ما
الضرير. قال نعم ويجتنب ما البصير. الضرير حرف الوادي
والبصير الكلب. قال ايحل الطوف في البيع. قال يكره ذلك
للحدث الشنيع. الطوف التغوط. والبيع النهر. الحدث الغائط
قال ايجب الغسل على من امنى. قال لا ولو ثنى. امنى نزل منى
سار منى ثنى. قال فهل يجب على الجنب غسل فروته.
قال اجل وغسل ابرته. الفروة جلدة الراس. والابرة عظم
المرفق. قال فان اخل بغسل فاسه. قال هو كما لو تخلى
غسل راسه. الفاس العظم المشرف على نقرة القفا.

قال ما تقول فيمن تيمم ثم راى روضا. قال يبطل تيممه فليتوضا.
الروض جمع روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض. قال ايجوز
ان يسجد الرجل في العذرة. قال نعم وليجانب القذرة. العذرة
فناء الدار. قال ايجوز للدارس حمل المصاحف. قال لا
ولو حملها في الملاحف. الدارس الحائض. قال فهل
يجوز ان يسجد الرجل على الخلاف. قال لا ولا على احد
الاطراف. الخلاف الكم. قال فان سجد على شماله. قال
لا باس بفعاله. الشمال جمع شملة. قال فهل يجوز السجود
على الكراع. قال نعم دون الذراع. الكراع ما استطال من
الحرة. قال ايصلي على راس الكلب. قال نعم كسائر الهضب
راس الكلب ثنية معروفة. قال ما تقول فيمن صلى وعانته بادية
قال صلوته جائزة. العانة الجماعة من حمر الوحش. قال فان صلى
وعليه صوم. قال يعيد ولو صلى مائتين. الصوم ذرق النعام
قال فان حمل جروا وصلى. قال هو كمن حمل باقلى. الجرو الصغار
من القثاء والرمان. قال أيصح صلوة حامل القروة. قال
لا ولو صلى على المروة. القروة ميلغة الكلب. قال فان قطر
على ثوب المصلي نجو. قال يمضي في صلوته ولا غرو. النجو السحاب

الذي قد هراق ماءه • قال لا يجوز ان يأتم الرجال بمتنع
قال نعم ومتنع • المتنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع
قال فان ائتم رجل بمتقف • قال يعيد لانه ولو ائتم بالف
الوقف السوار العاج والذبل وانه لا يجوز للرجال الا
بالنسا • قال فان ائتم رجل بالحبة • قال صلاته صلوتهم
ناصية النخل العشرة وبالحيرة يكنون البقعة واختان
اهل اللغة ينكرها خارجه النخل ليفرق بينها وبين النخل
الاعضا • قال فان ائتم الثور الاجم • قال حل وجاز كذا
ثم • الثور السقف الاجم الذي لا ربح معه • قال ايدخل
احد القصر في صلوة الشاهد • قال لا فالغايب الشاهد
صلوة الشاهد صلوة المغرب سميت بذلك لانها عند طلوع
النجم لان النجم يسمى الشاهد • قال ايجوز للمعذور ان يفطر
في شهر رمضان • قال ما رخص فيه الا للصبيان المعذرين
المختون وهو ايضا المعذر • قال فهل للمعرس ان يأكل
فيه • قال نعم يأكل فيه • المعرس المسافر الذي ينزل
في آخر الليل ليستريح ثم يرحل • قال فان افطر فيه العراة
قال لا ينكر عليهم الولاة • العراة الذين يأخذهم العرواء

وهي الحمى برعدة • قال فان اكل الصائم بعدما اصبح • قال
هو احوط لمن اصبح • اصبح استصبح بالمصباح • قال فان
عمدا لان اكل الملا • قال يتيمم للقضاء قبلا • الليل قيل انه مرتج
الحبارى وقيل ولد الكروان • قال فان اكل قبل ان تجهر
البيضا • قال يلزمه وابيا القضا • البيضا ارجا الشمس
قال فان استشار الصائم الكبد • قال افطر ورجل
الصيد • الكبد الحي واستشار استدعاه • قال فهل
يفطر بالحاج الطابخ • قال نعم لا يبطا في الطابخ • الطابخ
الحمى الصالب • قال فان ضحكت المرأة في صومها • قال بطل
صومها يومها • ضحكت اي حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت
فبشرناها باسحق • قال فان ظهر الحبنبي على ضرتها • قال
يفطر ان آذن ضرتها • الضرة اصل الابهام واصل الثدي
ايضا • قال ايجب في ماله مصباح • قال حقتان يا صباح
المصباح الناقة التي تصبح في المبرك • قال فان ملك عشر
خناجر • قال يخرج شاتين ولا يشاجر • الخناجر النوق
الغزار واحدتها خنجر وخنجور • قال فان سمح للساعي بحمينيه
قال يا بشرى له يوم يعيا منه • الساعي جابي الصدقة

والحميمة خيار المال • قال ايستحق حملة الاوزار من الركن
اجرا قال نعم اذا كانوا غزاة • الاوزار السلاح والغزو جمع غاز
قال لا يجوز للحاج ان يعتمر • قال لا ولا يختمر • الاعتمار لبس
العمارة وهي العمامة • والاختمار لبس الخمار • قال فهل له
ان يقتل الشجاع • قال نعم كما يقتل الساع • الشجاع الحية
قال فان قتل زمارة في الحرم • قال عليه بدنة من النعم • الزمارة
النعامة واسم صوتها الزمار • قال فان رمى ساق حر فجدله
قال ليخرج شاة بدله • ساق حر ذكر القماري • قال فان قتل
ام عوف بعد الاحرام • قال يتصدق بقبضة من الطعام
ام عوف الجراد • قال ايجب على الحاج استصحاب القارب
قال نعم ليسوقهم الى المشارب • القارب طالب الماء ليلا
قال ما تقول في الحرام بعد السبت • قال قد حل في ذلك الوقت
الحرام المحرم والسبت حلق الراس وهو من تحليل الحج • قال ا
يبيع الكميت • قال حرام كبيع الميت • الكميت الخمر • قال ايجوز
بيع الخل بلحم الجمل • قال لا ولا بلحم الحمل • الخل ابن المخاض
ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه ام من غيره
قال ايحل بيع الهدية • قال لا ولا بيع السبية • الهدية

جدله

النشد

بالتشديد ما يهدى الى الكعبة وقد يقال فيها هدية بتسكين
الدال وتخفيف الياء • والسبية الخمر • قال ما تقول في بيع العقيقة
قال محظور على الحقيقة • العقيقة ما يذبح عن المولود في اليوم
السابع من ولادته • قال ايجوز بيع الداعي على الراعي • قال لا
ولا على الساعي • الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي
الصدقة • قال ايباع الصقر بالتمر • قال لا ولا العنب بالخمر
الصقر الدبس • قال ايشتري المسلم سلب المسلمات • قال
نعم فيحمد عند الازمات • السلب لحاء الشجر وهو ايضا
خوص الثمام قال لا يجوز ان يبتاع الشافع • قال الحكم
ز انفع • الشافع الشاة التي معها سخلها • قال ايباع
الابريق على بني الاصفر • قال يكره كبيع المغفر • الابريق
السيف الصقيل الكثير الماء • وبنو الاصفر الروم • قال
ايجوز ان يبيع الرجل صيفيته • قال لا ولكن ليبع صيفيته
الصيفي الولد على الكبر والصفي الناقة الغزيرة الدر
قال فان اشترى عبدا فبان انه جراح • قال ما في رده من جناح
الاثم مجتمع البلاح • قال اتثبت الشفعة للشريك في العفاء
قال لا ولا للشريك في الصفاء • العفاء الاتان التي

يمازج بياضها غبرة • قال لا يجوز أن يحيى بها البر في الخلاء •
قال إن كان في الفلا فلا • يحيى ببنع والخلاء الكلأ قال
ما تقول في ميتة الكافر • قال حل للمقيم والمسافر الكافر
وميتة السمك الطافي فوق مائه • قال أيجوز أن يضحي
قال هو أجدر بالقبول • للحول جمع حايل قال فهل يضحي
بالطالق • قال نعم ويقري منها الطارق • الطالق الناقة
ترسل ترعى حيث شاءت • قال فإن ضحى قبل ظهور الغزالة
قال شاته لحم بالمقالة • الغزالة الشمس قال بعضهم
يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت • قال أيحل الكتب
بالطرق • قال هو كالبصاق بلا فرق • الطرق الضرب بالحصا
وهو من أفعال الكهنة • قال أيسلم القائم على القاعد
قال المحظور فيما بين الأباعد • القاعد التي قعدت عن الحيض
أو عن الأزواج • قال أيتأمم العاقل بالرضيع • قال أختيه
في النبيع • الرضيع اسم وعاء لنبيع بنبع المدينة قال
أيبيع الذي يحجز قبل العجوز • قال معاهدة في العجوز لا
العجوز الخمر وقيل ما رخصها • قال أيجوز أن يستقل الرجل
عن أبيه • قال أجوز لحامل ولا نبيه • العاق القبيلة

قال ما تقول في التهوّد • قال هو مفتاح الزهد • التهود
التوبة ومنه قوله تعالى إنا هدنا إليك • قال ما تقول في صبر البلية
قال أعظم بخطيته • الصبر الحبس والبلية الناقة تحبس عند قبر
صاحبها فلا تسقى ولا تعلف حتى تموت وكانت الجاهلية تزعم
أن صاحبها يحشر عليها • قال أيحل ضرب السفير • قال نعم والحمل
على المستشير • السفير ما تساقط من ورق الأشجار والمستشير
الجمل السمين وهو أيضا الجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل
قال أيعزر الرجل أباه • قال يفعله البر ولا يأباه • التعزير
التعظيم والنصر • قال ما تقول فيمن أخفر أخاه • قال حبذا
ما توخاه • أخفر أعار ناقته يركب فقارها • قال فإن
ولده • قال ما أحسن ما اعتمده • أعراه أعطاه ثمرة نخلة
قال فإن أضلّ مملوكه النائي • قال لا إثم عليه ولا عار • المملوك
العجل الذي قد أصيد بحبه حتى قوي • قال أيجوز للمرأة أن تضرب بعلها
قال ما أخطر أحد فيها • البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض
قال فهل تؤدب المرأة على الخجل • قال أجل • الخجل سوء احتمال
الغنى • قال ما تقول فيمن بحث أثر الراحية • قال الإثم ولو أفتت له
فيه • بحث أثر اللثة أي أغتابه وقدح في عرضه • قال أيجر

الحاكم على صاحب النوار قال نعم ليأمن غائلة الجوار النور
الجنون قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان
يرشده ويستقيم ينال الضرب على ابن اذا اجرم عليه قال
فهل يجوز ان يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له ربضا
الربض الزوجة قال فمتى يبيع البدن السفيه قال حتى
يرى له الحظ فيه البدن الشيخ الكبير قال فهل يجوز
ان يبتاع له حشا قال نعم اذا لم يكن يخشى الحش النخل المجتمع
قال أيجوز ان يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا كان عالما
الظالم الذي يشرب اللبن قبل ان يروب ويخرج زبده قال يستغني
من ليست له بصيرة قال نعم اذا حسنت منه السيرة البصيرة ههنا
الترس قال فان تعرى من العقل قال ذلك عنوان الفضل
العقل ضرب من الوشي قال فان كان له زهو جباب قال لا
ولا اكبار الزهو البسر الملون والجباب تلقيح النخل الذي فات
قال أيجوز ان يكون الشاهد مريبا قال نعم اذا كان
المريب الذي كثر عنده الزبيب قال فان بان انه لاط
قال هو كالحائط لاط الحوض اذا طينه قال فان عثر
على انه زنأ قال لا ترد شهادته ولا تقبل عذره اي فتل

قال فان وضح انه مائن قال هو وصف لمن امن المائن
الذي يحول ويكفي المؤونة من اين يمون قال أيجب على عابد الحق
قال يحلف بارئ الخلق العابد ههنا الجاحد والحق ههنا الكد
قال أيسوغ بيع رتقا على مثل عابدا قال تفقا عينه قولا واحدا
البلبل الرجل الخفيف قال فان جرح قطاة امرأة فماتت
قال النفس بالنفس اذا ماتت القطاة ما بين الوركين قال فان
القت الحامل جنينا من ضربه قال يكفر باعتاق عن نفسه
الحنيش الجنين الملقى ميتا قال أيجب على المختفي في الشرع
قال القطع لانه الربع المختفي نباش القبور قال فان سرق
غينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب الغين التبر كما يقال
النصف والسدس نصيف وسديس قال أيجب على
مساود الدار قال ليقطع ان ساوى ربع دينار الاساود
الآلات كالقصعة والجفنة قال فان بان على المرأة الرفق
قال لا حرج عليها ولا رفق الرفق الحرير الابيض قال أينعقد
نكاح لم يشهده القوابي قال لا والخالق البارئ القوابي
الشهود لانهم يرون الاشياء اي يتبعونها قال أيحل في
بانت بتطليقة ثم رجعت فجامعها بسحر قال يجب لها

نصف الصداق • ولا يلزمها عدة الطلاق • يقال باتت
العروس بليلة حرة اذا استعصت على زوجها فان اقتضها
قيل باتت بليلة شيباء • والرجوع في الحافرة يعني به الرجوع
على الطريق الاول وكنى به عن طلاقها وردها الى اهلها
فقال لنا الا لأمتحنكم من بحر لا ينضنضه نضنضة الماتح
وحبرا لا يبلغ مدحه المادح • ثم اطرق اطراق الحيي • وارزم
ارزام العيي فقال لنا تدبروا ايها الفتى والحيي والحيي
فقال انا لم يبق فيّ كأنني برية • ولا بعد اشراق صبحك ما
فقال يا شاعي ابن ابن صرلت • فما احسن يا ابني فانشد
ذلك وصوت صهصلق شعر انا الغالم شكله • بلا
العلم قبله • غير اني كل يوم • بين تعريس ورحلة • والغريب
الداب لو حل بطوبى لم تطب له • ثم قال اللهم كما جعلتنا
ممن يهدي ويهتدي • فاجعلنا ممن يهتدي ويهدي • فاتى الينا
النعيم ذو دوام فتية سالوا ان يزودهم النبيذ تعليقة
فنهض ينتهم العوذ • ويزجي لامتها للعقد • قال الحارث بن همام
فاعترضته وقلت له هدى بك ستينها • فتحصرت عنفها فقال
هيهات يحول ثم انشأ يقول شعر لبست لكل زمان لبوسا

ولابست صرفيه نعمى وبوسى • وعاشرت كل جليس بما يلائمه
لأروق الجليسا • فعند الرواة ادير الكلام وبين السقاة
ادير الكؤوسا • وطورا ابو بحب اسيل الدموع وطورا ابوي
أسر النفوسا • واري الماتح اذا ما نطقت بها انه نبي الحروف
الشموسا • وان شئت ارعف كف البراع فاقطر منه على
الطروسا • وكم مشكلات حللت المها حفا فصرت كشيخ
شموسا • وكم لج لخلبن العقول واسكرن في كل قلب سيسبا
ومعنى نمت بها فانثنى عليها الثناء طليقا حبيسا •
على انني مذ زماني ضعفت لكيد • ولا كيد فرعون موسى • نسعى
كل يوم ونحن الطاهر الظاها وطيا وطيا • ويطرقني
بالخطوب التي يذبن القوى ويشين الرؤوسا • ويلجي الي
العيش البغيض ويبعد عني العرب الانيسا • ولولا خساسة
اخلاق لما كان حظي منه خسيسا • فلست لحظي الاعزاز
ولا تلم الزمان فيشكر لم يبتلك عن مذهب ابليس الى علل
ابن ادريس • فقال ابو هف الحنان • ولا تهتك الاستار وانهض
بنا لنضرب الى مسجد بنرب • نسعى ان نخص المزاد رفن
الافراد • فقلت هيهات ان اسير او افقد التقية فقال

تالله لقد ادجبت زمنا وطلبت اَمَما فهاك ما يشفي النفس
وينفي اللبس قال فلما اوضح الي المعمّى وكشف عني الغمّى
شددنا الاكوار وشبت وشاد ولم ازل مسامره
مدة مسايرته فيما انساني نظم المشقة وددت معه
بعد الشقة حتى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا
بالسول اشأم واعرقت وغرب وشرقت

المقامة الثالثة والثلاثون

اخبر الحارث بن همام
قال عاهدت الله تعالى مذ يفعت الا اوخر الصلوة ما استطعت
فكنت مع جوب الفلوات ولهو الخلوات اراعي اوقات الصلوات
واحاذر فيها من الفوات واذا رافقت في رحلة او حللت بحلة
هجرت بصوت الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها
فاتفق حين حللت تفليس ان صليت مع نفر مفاليس فلما
قضينا الصلوة وازمعنا الانفلات برز شيخ بادي
اللقوة بالي الكسوة والقوة فقال عزمت على من خلق من
طينة الحرية وتفوق در العصبية الا ما تكلف لي لبثة
واستمع مني نفثة ثم له الخيار من بعد وبيده البذل والرد
فعقد له القوم الحبى ومثلوا امثال الربى فلما آنس

حسن انصاتهم وفرط انصاتهم قال يا اولي الابصار
الرامقة والبصائر الرائقة اما يغني عن الخبر العيان وينبيك عن
النار الدخان شيب لائح ووهن فادح وضعف
بائح وداء واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله
ملكت فمال ووليت فانلت وفضلت وصلت فلم يزل
الجوائح تسحت والنوائب تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر
والشعار وضر والعيش مر والصبية يتضاغون من الطوى
ويتمنون مصاصة النوى ولم اقم هذا المقام الشائن
واكشف لكم الدفائن الا بعد ما شقيت وشقيت
ما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم اوّه تاوّه الاسيف
وانشد بصوت ضعيف شعر اشكو الى الله سبحانه
تقلب الدهر والوانه وحادثات قرعت مروتي وقوضت
مجدي وبنيانه واهتضمت عودي ويا ويل من تهتضم الاحداث
عيدانه وامحلت ربعي حتى جلت عن ربعي الممحل جرذانه
وغادرتني حائرا بائرا اكابد الفقر واحزانه من بعد ما كنت
اخا ثروة يسحب في النعمة اردانه يختبط العافون افنانه
ويجتلي السارون نيرانه فاصبح اليوم كان لم يكن اعانه الدهر

الذي عانه، وارتقب مكان لينزل اثرا، ويعاف عافي العرف

عرفانه، فهل فتى يجبر ما يرى من فقره، ويحرز حاله فيفرج

الهم الذي همه، ويصلح الشان الذي شانه. قال الراوي

فصبت له الجماعات التي تستقنيه، وتستخرج خبايا

يستنبض خبيئته، فقالت له قد عرفنا قعقعة شنك، ومد

بيت شنك، فعرفنا دوحة شجرتك، واحسر اللثام عن نسبك

فاعرض اعراض من بشر بالاعنات، او بشر بالبنات، وجعل

يلعن الضرورات، ويتافف من تقضي المروات، ثم انشد

بلفظ صادع، وجرس خاشع: شعر لعمرك ما كل فرع يدل

جناه على اصله، فكل احلا حين تجنيه ولا تسل

الشهد عن نخله، وميز اذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرك من

خله، لتغلي في رخص جزرة، وتشري كلا تشري مثله. فسنح

بالنطق اللوذعي، وحوله الغمز في عقله. قال فارز وهى القوم

بذكائه، ودهائه، واختلبهم بحسن دائه، وانتحى جمعهم

لخبايا الحجن، وخفايا الثبن، وقالوا له اعف انك

نحت على كبتك كبة، ولعرضت لخلته خلبة، فخذ هذه العشاء

وهبها لا خطا ولا اصابة. فنزل قليلا ثم سار لنا الكثر فعد

فولينا النكس، ثم تولى يجر شقه، ويتهب الخبط طرقه. قال المخبر

بهذه الحكاية، فصور لي انه تجاهل الخلبة، وتصنع في مشيته

فنهضت اسلك بها حبة، واقتفوا اثره جبه، وهو يلحظني شزرا

ويسعى هجرا، حتى اذا خلا الطريق، وامكن التحقيق، نظر الي

نظر من هش وبش، واحض بجوده غش، وقال اني لاخالك

اخا غربة، ورائد صحبة، فهل لك في رفيق يرفق بك، ويرفق في

عليك وشفق. فقلت له لو انى هذا الرفيق لما ابى البوح

فقال لي فقد وجدت فاغتبط، واستكرهت فارتبط، ثم ضحك

مليا، ونقل لي نبز راسونا، فاذا هو شيخنا السروجي لا قلبته

بحسنه، ولا شبهته في سمته، ففرحت بلقيته، وكنت لقيته

وهممت بلائمته، على سوء مقامته، فنحا فاه، وانشد قبل ان

الحاه: شعر ظهرت بهيئة كيما يقال فتى برح الزمان المزعجي

واظهرت للناس ان قد لحجت بكم نال قلبي بها ترحي، ولولا

الرثاثة لم يرث لي، ولولا النفاح لم الق نجحا. ثم قال انه

لم يبق بهذه الارض مرتع، ولا في اهلها مطمع، فان كنت الرفيق

فالطريق الطريق، فسرنا منها متجردين، ووافقته عابرين

وكتب علي ان اصحبه ما عشت، فابى الدهر المشت

المقامة الرابعة والثلاثون حكى الحارث
ابن همام قال لما اجتبت لبيد الجزيرة صحبني غلام كنت
ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده وكان
آنس باخلاقي وخبر بمجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا
يخطي في المرامي لا جرم ان قرب الناظر بصري واخلصته حضري
وسفري فالوى به الدهر المبيد حين ضمتنا زبيد فلما شالت
نعامته بكته سنة بتمامها لا اسيغ طعاما ولا ابيع غلاما
حتى الجاتني شوائب الوحدة ومتاعب التوحد والتفرد
الى ان اعتاض عن الفقد الخلف وارتاد من هو سداد عوزه
فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت له ابغي عبدا
نجيبا اذا قلب ونجدا اذا جرب وليكن من خير الاكياس
فاخرجنا الى السوق الابلاس فاهتز كل منهم لمطلبي
ودب ومد لتحصيل مركبتي ثم دارت الاهلة بعدها
فقلبت كورها وحورها وانجزت وعودهم وعد ولاتح
لها رعد فلما رايت التحاسي تاسيت وتناسيت علمت ان
ليس كل حلق ينزي وان لن تحك جلدي مثل ظفري
فرفضت مذهب المتفوض وهرعت الى السوق بالصفر

والبيض فاني لا استعرض الغلمان واستعرف
الاثمان اذ عارضني رجل قد اعتجر بالثام وقبض على
غلام وقال شعر اشتري مني غلاما صنعا في خلقه وخلقه
بدعا بكل ما نيطت به مضطلعا يشغفك ان قال
وان قلت وعى وان تمسك عروة تبل لغا وان تسمه
في النار سعى وان تصاحبه اوتيت رعى وان تستنجعه
ينعا وهو على الكيس الذي قد جمعا ما فاه قط كاذبا
ولا ادعى ولا اجاب مطمعا حين دعي ولا استجاز ان
يسرا اودعا وطالما ابدع فيما صنعا وفاق في النظم
النثر معا والله لولا ضنك عيش صدعا وصبية اضحوا
عراة جوعا ما بعته بملك كسرى اجمعا فلما تاملت
خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم
وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم استنطقته
اسمه لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته من صباحته
وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلو ولا مر ولا فاه
ابن انثى ولا ذكر فضربت عنه صفحا وقلت له قبحا لعبك
نغا في الضحك وانجد ثم انغض راسه الى ان انشد

شعر يا من تلهّب غيظه إذ لم أبح • باسمي لها هكذا اسمي يوسف
إن كان لا يرضيك إلا كشفه • فاصخ لما أنا يوسف أناني
ولقد كشفت لك الغطاء فإن تكن • فطنًا عرفت وما إخالك تعرف
قال فسرّني عتوّ شعره • واستبى لبّي بسحره • حتى تدلّهت
عن التحقيق • وأنسيت قصة يوسف الصدّيق • ولم يكن لي همّ
إلا مساومة مولاه فيه • واستطلاع طلع الثمن لأوفّيه
وكنت أحسب أنه سيشتطّ شبرًا إلى • فيغلي السيمة عليّ فما
حلّق إلى حيث حلّقت • ولا أعلق بما أعلقت • بل قال إن
أنا نزرت ثمنه • وخففت مؤنته تبرّكًا بمولاه • والتخفف عليه
هواه • ولعلّي لا أمنّ بتحبيب هذا الغلام إليك بأن أخفف
عليك فزن مائتي درهم إن شئت • وأشكر لي ما حييت • فنقدت
المبلغ في الحال • كما ينتقد في الرخيص الحلال • ولم يخطر لي ببال
أن كل رخيص غال • فلما تحتمت الصفقة • وحقت الفرقة • هملت
عينا الغلام • ولا سيول دمع الغمام • ثم أقبل على صاحبه • وقال
شعر لحاك الله هل مثلي يباع • لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الإسلام أني • أكلّف شقّة لا تستطاع
وأن ألحى بروع بعد روع • ومثلي حين يبلى لا يراع أما

وقد جرّبتني فخبرت مني • نصائح لا يمازجها خداع • وكم
أرصدتني شركًا لصيد • فعدت وفي حبالي السباع • ونطت
بي المصاعب فاستقادت • مطاوعة وكان بها امتناع
فأيّ كريهة لم ألق فيها • وغنم لم يكن لي فيه باع • وما أنفكّ لي
الأيام حربًا • فتكشف في مصاعبي القناع • ولم تعتر بحمد الله
عليّ عيب يكتّم أو يذاع • فأنّى ساغ عندك بذل مثلي كما نبذت
براذنها الصّناع • ولم تحفل بأنّي فإن أشرى كما
يشرى المتاع • وهلّا صنت عرضي عن صغار حداك حين
حدتنا الرّواع • وقلت لمن يساوم في هذا سخاب فلا يعار
ولا يباع • فما أنا دون ذاك الطرف لكن طباعك غير تلك
الطباع • على أنّي سأنشد عند بيعي أضاعوني وأيّ فتى
أضاعوا • قال فلما وعى الشيخ أبياته • وعقل مناغاته
تنفس الصعداء • وبكى حتى أبكى البعداء • ثم قال لي إنّ
هذا الغلام محلّ ولدي • ولا أتبرم عن إفلاذ كبدي • ولولا
خلوّ راحي • وخبوّ مصباحي • لما بعته إلى أن تشبع
وقد ابتلانه بروعة البين • وأكلمه عين لين • فهل لك
في تسلية قلبه • وتسرية كربه • بأن تتعاهدني على الإ

سيجلى ستعلن وان تستثقلني اذا ثقلت فبي لانا المستقا
المعوزة عن الثقاء. ما اقال انا بما بعينها قال اسعرته قال
الحارث بن همام فوعدته بعدما ابرز الحبا وتحى
اشيا. فاستدنى حينئذ الغلام اليه. وقبل ما بين عينيه
فانت مع الدمع برفق وحنينه شعر خفق فلن تكالانفس
ما تلاقي. من رجاء الوجد والاشواق. فما تطول بين الراقي
ولا تبتغي كاتب التلاقي. تحتش عونا للقاهر الحاذق.
ثم قال للشاهد وعلك منه حتم المولى. وتمم دلالة وتغني
فلبث الغلام في ذقنه عويل رنينها يقطع مدى ميل.
فلما استفاق وكفكف دمعه المهراق. قال اتعلم ايها الحي
دعلام عولت. فقلت فراق مولاك بعد الذي ابكاك فقال
لتحاد وابان فواد. وكم من رسد ومراد. ثم انشد شعر
لم ابك واسعى على الفرح. ولا على فوت نعيم وفرح. وانما
دمع اجفاني سنح. على غي لحظة حين طمح. وقرطه حتى
تغني وافتضح. وفتح المنقوشة البيض الوضح. فبك انما
ناجتك هاتيك الملح. بان حرجتي لم ينح. اذ كان في
سعى قد وضح. قال فتقاتلت معاله في قراءة المداعب

ومواضع الملاعب. فتصلب تصلب الحقوق. وبرأ من ظنة المرق
فحللنا في مخاصمة تصلب بلوكته. وافضت الى المحاكمة فلما اتى
للقاضي الصوت. وتلونا عليه السورة. قال الا ان من اولى الذي فعل
اعلن. ومن حلفه كن بشره ومن يعصه فاقتص. وان فيما ترجحنا
لدليلا على ان هذا الغلام قد نهكك فما اعوزت. ونصح لك فما
دعيت. فاسترد آلتك ما كنت ولم تشكل علانيته. وجذب
اعلاقه. والطمع في استرقاقه. فاستحر الادم غير معرض
للتقويم. وقد كان ابن اخضر اعنس قبل افول الشمس
واعترف بانه فرعنا الذي انشأه. وان لا ولد له سواه. فقلت
للقاضي اتعرف اباه. اغراه ابنه فقال وهل يجهل البدر
الذي جرح حجاب. وعند كل قاض لداخبار. واخبار فبحا
حينئذ مخلفة. وافتت ولكن حتى فات الوقت. وايقنت
لئامه كان شرك كيده. وبيت قصيدته. فنكس طرفه البيت
والكبت. ولا اعامل مثلها ما بقيت. فلم ازل اتأوه لخسر صفقتي
والانصاح بين رفقتي. فقال لي القاضي حي على اشتفاء
بحرارة تعافى يا هذا ما ذهب من ملك ما وعظك. ولا اجرم
من انتطلك فان تنطع ما نابك. فكاتم اصحابك ما اصابك وتذكر

ويقال له سورة اي رفعة وله سورة
عليك اي فضل ومنزلة ومنه سورة القرآن
لانها منزلة بعد منزلة

ادهكل التي الذكرى وراءك وتخلق بخلق من ابتلي فصبر
وتجلت له العبر فاعتبر فوقعت عنده لابسا ثوب الخجل والحزن
ساحبا ذيل الغبن والغبن ونويت مكاشفته في ذلك الهجر
ومصارمته مدى الدهر فجعلت انكب عن حذاءه واتجنب
مرآه الى ان غشيني في طريق ضيق فحياني تحية شيق
فارغت عليه ان عتبت وانثنيت فقال ما بالك شمخت
بانفك على الفك فقلت لانه نبئت انك احتلت فختلت وفعلت
فعلتك التي فعلت فاضطرب من تمادينا ثم انشد متلافيا

شعر

يا من تبدا منه صدود موحش وتجهم وغدا
يرميني لما وقعت من الاسهم ويقول هل حر يباع كما
باع الادهم اقصر فما انا فيه بدعا فلم تتهم قد باعت
الاسباط قبلي يوسفا وهم هم هذا واقسم بالتي يسري
اليها المتهم والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم بالخبت
هذا الموقف الحرمي دعني جده فاعذر اخاك وكف
عنه لوم من لا يعذر ثم قال اما معذرتي فقد لاحت
واما دراهمك فقد طاحت فان كان اقشعرارك مني وازورارك
عني لشفقتك على غيرتك فلست ممن لسع مرتين ولا يوطي على
جرحين وان كنت طويت كشحك واطعت شحك لتستعيد
ما علق باشراكي فلتبك على عقلك البواكي قال الحارث بن همام
فاصطرني للفظه الخالب وسحره الغالب الى ان عدت له
صفيا وبه حفيا ونبذت فعلته ظهريا وان كانت شيئا فريا

المقامة الخامسة والثلاثون

حكى الحارث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز على ناد يستوقف
الجنان فلما كان على انفاد لم استطع تعديه ولا خطت
قدمي في تخطيه فعجت اليه لاسبر جوهره وانظر كيف ثمره
زهره فلما اهله افراد والحاج اليهم سعاة وبينما نحن
في مفاكهة اطراف الاغاريد واطائب حلب العناقيد اذ
اخشف بنا ذو طمرين تدكلا يباهر العرين فحيا بلسان طلق
وبيان ابانه منطلق ثم احتبى حبوة المتثبتين وقال
اللهم المشتبين فازدراه القوم لطرفه ونسوا ان المرء
باصغريه واخذوا يتداعون فصل الخطاب ويتجادلون
عون من الخطاب وهو لا ينبس بكلمة ولا يبين عن سيمة الحجا بينهم
سبر قراعهم وحبر سامهم وراجعهم تحاسرهم وقفا
دا استتبل كنانتهم قال يا قوم لقد علمتم ان مدار العلم

صفو المدام • لما احتقر ذا الاخلاق • وتلثم ما لدم حلاق
ثم نحوت منابع الادب • والنكت لنجتني اجلب بدائع العجب • و
ان يكتب بعيب الذهب • فلما خلب كل خلب • وقلب اليكل
الهيكل قلب • تحلحل الرجل وتأهب ليذهب • فعلقت الجالسة
بذيله • وعاقت عن سبيله • وقالت له قد ارتيتنا وشمت لك حكـ
تجزنا عن تيقنك ونجك • فصمت صموت من الجم • ثم اعول
رجم • قال الراوي فلما رايت شيب لحيته ودعيه وا
المألوف ودعوته • تاملت الشيخ على سهوة نجاه • وسهو
ماه • فاذا هو ابو زيد • فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل قد زرت
لكن • وان لم يكن تخيل حتى اذا نزع عن اعواله • وقد عرف
عثوري على حاله • رمقني بعين متضاحك • وانشد بلسان متباك

شعر

استغفر الله مما عمله • من فرطات اثقلت ظهريه
يا قوم كم من عاتق عانس • ممدوحة الاوصاف في الاندية
قتلتها لا اتقي وارثا • يطلب مني قودا او دية • وكم ا
في قتلها اخلت بالذنب على الاقضية • ولم تزل نفسي في
وقتلها الابكار مستنزهة • حتى نهاني الشيب الملبدة
في خرقي عن تلكم المقتصيه • فلم ارق من شاب فودي

من عاتق يوما ولا مضنية • وها انا الآن على ما ترى
بنى ودرجتي المكدية • ارتبكوا طال تعنيتها وحبها
حتى عن الاهوية • وهي على التعنيس محظوظة بخطبة الغانية
المغنية • وليس يكفيني لتجهيزها على الرضا بالدون
الا مائة • واليد لا تلوى على درهم والارض قفر والسما
مصحية • فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهية
فيغسل الهم بصابونه والقلب افكاره المضنية وتغتني
من الثنا الذي يضوع رياه مع الادعية • قال فلم يبق في
الجماعة الا من نبت لدكنه • وانباع اليه عرفه • فلما تحصلت
وكملت مائته • اخذ يثني عليهم بصالح • ويشمر عن ساق
تشعثه لا يستفرق برهة جلسة • فقرئت في حوبان امرح
فكان وشكر ثيابي مثل الزائي فازدلف مني • وقال اقفر
تقل يتلي يا صاح من ع المدام • ليس قتلي لهنم وحسام
والتي عنيت هي البكر بنت الكرم • لا البكر من بنات الكرام
والتجهيز لها الى الكاس والطاس فيا من الذي ترى
وعفاني • فنهم ما قلته وكم في التغاضي ان شئت
الملام • ثم قال انا عبدك • وانت عبيد • وبيننا

[illegible]

جعيد ثم ودّعني وانطلق وزودني نظرة من ذي علق

المقامة السادسة والثلاثون الملطية

اخبر الحارث بن همام قال لما نحت بملطية مطية البين وخيبتني
بلّت من العين جعلت هجيراي مذ القيت بها عصاي ان اتفقد
معاهد المرح واتصيد شوارد الملح فلم ينبض لي بها منظر
ولا مسمع ولا احلولى فيها ملعب ولا مربع حتى اذا لم يبق لي
فيها مأرب ولا في الثواء بها مرغب عمدت لانفاق الذهب
في ابتياع الاهب فلما اكملت الاعداد وتهيأت للظعن
منها او كدت ابيت تسعة رهط قد صبوا الفة وتربوا
ربّة وداموا فيها الالحاظ وتفكاهتم حلوة الالفاظ
فحثني بهم طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفا بمحاجتهم لا
زجاجتهم فلما انتظمت عاشرهم واصحبت معاشرهم
الفيتهم ابناء علات وتفاريق فلوات الا ان لحمة الادب
قد الفت شملهم وساوت بينهم في الرتب حتى لاحوا مثل
كواكب الجوزاء او كالجملة المتناسبة الاجزاء فانحجى الا هيبة
اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم وطفقت اقتفي
بنيعي مع اقتداحهم واستشفي براحهم لا براحهم حتى اوتينا

محمد

[illegible]

يجنحون من المفاوضة الى التحاجي بالمعاياة كقولك انا عنيت
بالكرامات ما مثل النوم فات وانشانا غلو المها والقمر وتحتي
النوكى والتمر وبينا نحن ننثر الشيب والرث وننثل السمر الخبث
طلع علينا شيخ قد غبر جرة كبره وتجخجب وستر فتل
متول غير شبع ونظر وانتقط ما نثر الجان نفثت الكبا
وحصص الياس فلما رأى اجبال النراح واكدا المانح
والمايح جمع اذيال المعقلانا فقال وقال يا كل سوداء
تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا باعتلاق الحرباء بالاعواد
وضربنا عنه وجهه بالاستعداد وقلنا له ان دعواه الشق
ان يخاض واذا فالنصاص النصاص فلا تطمع في ان تحرج
وتمنى الشق وتسرح فلوى عنانه اجابة نحكم نكابه اصبعا
وقال اما اذا استثر توني بالبحث فاحكم حلم سليم في الحرث
اعلموا يا ذوي الشمايل الادبية والشمول الذهبية ان
الاحجية لامتحان الالمعية واستخراج الخبية الخفية وشرطها
ان تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية ولطيفة ادبية
فمن اراد بها المخط ضاهى السقط ولم تدخل السفط
ولم ادركم حافظتم على هذه الحدود ولا منزتم بين المسلم منها

[illegible]

والمردود • فقلنا لم صعقت فكل الناس لاجٍ إليك وأفض علينا
من رغابك فقال افعل بلا ارتياب المبطلون • وتظنوا بي
الظنون • ثم قابل ناطورة القوم وقال • يا من سما بذكاء
في الفضل وارتجال النادي • ماذا يماثل قولك جوع أمقه
ثم ضحك الى الثاني وانشد • يا ذا الذي فاق فضلا
ولم يدنسه شين • ما مثل قول المحاجي ظهر اصابه عين
ثم لحظ الثالث وانشأ يقول • يا من نتائج فكره مثل العقود
الجائز • ما مثل قولك الذي حاجيت صلاح جائز • ثم ألح
الى الرابع وقال أيا مستنبط الغامض من لغز وإضمار
ألا اكشف لي ما مثل تناول القصعة بيان • ثم رمى الخامس
ببصره وانشد • يا أيها الألمعي أخو الذكاء المتحلي
ما مثل أهمل حلية برجيت وعجل • ثم التفت الى السادس
وقال • يا من يقصر عن مداه خطى مباريه وتضعف • ما مثل
قولك الذي أضحى يحاجيك الكفف كففت • ثم خلج السابع
بحاجبه وقال • يا من له فطنة تجلت ورتبة في الذكاء
جلت بني فما رأيت ذا بيان ما مثل قولي الشيخ أفلت
ثم استنصت الثامن وانشد • يا من حوى فضله مطولة

الازهار غضة • ما مثل قولك للذي يجي الحجى ما اختار
فضة • ثم حدج التاسع ببصره وقال • يا من نشا نائله
في الطلب الذكي وفي البراعة اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي
دون جماعة • قال الراوي فلما انتهى الى آخرهم تنكبني وقال
يا من له النكت التي تشجي الخصوم بها وتنكت • انت المبرز فقل
لنا ما مثل قولي خالي اسكت • ثم قال قد انهلتكم وامهلتكم
وان شئتم ان أعللكم عللتكم • قال فالجأنا الطبا الغلال الى
استبقاء الخلال • فقال لست كمن لبنا ثم على يديه
ولا من يحنث في اذنيه • ثم كر على الاول وقال يا من اذا اشكل
المعمى حلت افكاره الدقيقة ان قال يوما لك المحاجي خذ
نلكا ما مثله حقيقة • ثم ثنى جيده الى الثاني وقال يا من
بدا بيانه عن فضله مبينا • ماذا يماثل قولهم جاد حشب
ريثا • ثم اومأ الى الثالث بلحظه وقال • يا من علا في
فضله وذكائه كالاضحى • ما مثل قولك الذي حاجاك انق
نبغ • ثم حلق الى الرابع وقال • يا من اذا ما عويص جا
انا زلاله ماذا يماثل قولي استنشق ريح ماش • ثم رمى
الى الخامس وقال • يا من تزين فهمه عن ان يرى في ارتكا

ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هالكي · ثم اقبل
على السادس وانشد · يا اخا الفطنة التي بان
بها كماله · ساد بالليل ابن اخي نباله · ثم نحا بصره الى
السابع وقال · يا من تجلى بفهم اقام في الناس سوقه
كل البيان بين ما مثل احب فرقه · ثم قصد قصد
الثامن وقال · يا من تبوأ ذروة في الفضل فاقت كل ذروه · ما مثل
قولك اعط ابريقا لمح بغير عروه · ثم ابتسم الى التاسع
وانشد · يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شك
ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكاء النور بلكي · ثم قبض بمخصره
على دوني وقال · يا من سما بشفوف فطنته في المشكلات
ومقوله كوكب · ما مثل صغير محظية بشبه تبيانا نائم
بن · قال فلما اطربنا بما سمعناه · وطالبنا بكشف معناه
قلنا لسنا من خيل هذا الميدان · ولا لنا بحل هذه العقد
يدان · فان انت منت · وان كتمت غممت · فظل يثني
نفسه ويقلب في تحيته جفنه حتى بذلنا عونا عليه
فاقبل حينئذ على الجماعة وقال · سأعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون · ولا ظننتم انكم تعلمون · فاوكوا عليه الاوعية

ثم ترضوا بها الاندية · ثم اخذ في تفسير ما يصقل بها الاذهان
ويستفرغ معها الازمان · حتى آمنت لافهامه افهام
الشمس والاكمام كان لم تغن بالامس · ولما هم بالمغير
سئل عن المستقر فتنفس كما يتنفس الثكول · ثم انشا يقول
كل شعب لي شعب بعد ربعي رحب · غرانى بسروج منهم
التلعب · فحمله خيل يكر والجو الذي منه المهب · والى
روضتها الغناء يعزى الروض اصبوا · ما حلا لي بعدها
حلو ولا اعذوذب عذب · قال الراوي فقلت لمن نجا هذا
ابو زيد السروجي الذي اذ نحلمه الاحاجي واخذنا نصفه
حسن تزيينه وانسياب الكلام بمشيته · ثم التفت فلما
بر قد طوينا ابما قر نجيبنا ما صنع ولم ندر ابن سلع ومنتجع

تفسير الاحاجي المودعة هذه المقامة

اما جوع
زاد فمثله طوامير · واما ظهر اصابته عين فمثله مطاعين · واما
صلاف جار فمثله الفاصلة · واما تمام الفرح فمثله
هادية · واما اهمل خليه فمثله الغاشية · واما اكف
الكف فمثله تهمر · واما السيق افلت فمثله الاخطار · واما
ما اختار فصه فمثله ابارقة ادة الرقم اسماء البضة

وقد نطق به النبي عليه السلام فقال في الرقة ربع العشر فاما
ودّ من جاعد فمثل طائفين واما خالي الحركات فمثل خالصة لانك
اذا الحقت مضافا الى نفسك جاز لك حذف اليآء واثباتها ساكنة
ومتحركة وقد حذف هنا حرفا النداء كما حذف في اصل الاحجية
وصه معنى اسكت واما خذ ذلك فمثل هاتيك واما حار وخشي
ربنا فمثل قرابين واما قولهم اتق تتع فمثل مستقيم لان الامر
من ان يوقى مني وضايع وقت تم واما المشتهي ربح مذابه
فمثل مخلخل لان الامر استدعاء الا بجد ربح وما غط
هلكى فمثل صنبور لان البور هم الهلكى وفي القرآن
وكنتم قوما بورا واما سار الليل يوم فمثل سراحين
واما اجنب فرو فقد فمثل مقلاع لان الامر فرو قد
يقي تقي واللاع الجبان يقال فلان هاع لاع اذا
كان جبانا جزوعا واما اعط ابريقا بلوغ بغير عروة
فمثل اسكوب لان الاوس هو العطاء والامر منه اس
والكوب الابريق بغير عروة واما النغم لكي فمثل الكوالي
لان اللآء على وزن الفنا وهو نفر الوحش واما
صغير جحفلة فمثل مكا نشعة لان المكا الصغير قال الشاعر

ما كانت صلواتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاكل
في المكا المد ولكنه قصر في هذه الاحجية كما حذف
همزة القرآء في احجيته وكلا الامرين قبيح المحدث في
المهجات

المقامة السابعة البيتوتية (؟)

حكى الحارث بن همام قال صعدت الى صعدة وانا
ذو نشاط يحكي الصعدة واشتد بعد بنات صعدة
فلما رايت نضرتها وعيش خضرتها ملت عن مجاورة الرفاق
ومنابح للخيرات لا تحن جذعة في الظلمات ومجدة
في الظلومات فبغت لي قاض بها رحب الباع خصيب
الرباع ينتمي لنسب في الطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام
واتشوق عليه بالاجمام حتى صرت صدى صوته وسلمان
بيته وكنت مع اشتباه شهي واتشاق دين اشهد
تشاجر الخصوم واميز بين المعصوم منهم والموصوم
فبينما القاضي جالس لا يجال في يوم المحفل والاحتفال
اذ دخل شيخ الى النادي باكي الارتعاش فنقض
المحفل بصر بغالي ثم زعم ان له خصما غير منقاد فلم يكن
الا كلمح نزاع ادعى اثنان حتى احضر غلام كانه

والبيت منها وهي منتجعة صوفي (؟)

عمن يجاورها (؟)

ضرغام • فقال الشيخ ايد الله القاضي وعصمه من التغابي صح
ان ابني هذا كالقلم الردي • والسيف الصدي يجهل
اوصاف الانصاف • ويرضع اخلاف الخلاف ان اقمت
احجم • وان عربت اعجم • ولم ازل كنت احمد • ومتى شوهت
رهبة • مع اني كفلته مذ دب الى ان شب • وكسوته اللطف
من ثني مهده • فاكبر القاضي ما شكا اليه • واطرف به
حواليه • ثم قال انهما ان العقوق احد الثكلين • ولرب
عقم اقر للعين • فقال الغلام • وقد امضه هذا الكلام
والذي نصب القضاة للعدل • وحكمهم ابنه الفصل
والفضل انه ما حافظ الا امنت • ولا ادعى الا ا
ولا لبى الا واحرمت • ولا اعتدى الا واضمنت • بل انه
كمن يبغي بيض الانوق • ويرجو الطيران من النوق •
فقال له القاضي وبم اعنتك • وامتحن طاعتك •
فقال انه مذ صفر من المال • ومني بالامحال • يسومني
ان الحظ بالسؤال • واستمطر سحب النوال ليشفي نشرته
الذي غاض • ويجبر من حاله ما انهاض • وقد كان حين
احنقني بالدرب • وعلمني ادب النفس انه نهى قلبي ان الحرص

منقصة

منقصة • والطمع متعبة • والشره مخزية • والمسألة ملأمة • ثم
انشدني من فلق فيه • واودعني من نخب قوافيه
ارض بادنى العيش واشكر عليه • شكر من القل كثير لديه
وجانب الحرص الذي لم يزل • يحط قدر المتاني الجنة
وحام عن عرضك واستبقه • كما يحامي الليث عن لبوته
واصبر اذا ما ناب من نائبه • صبر اولي العزم واغض عليه
ولا ترق ماء المحيا ولو • خولك المسؤول ما في يديه
فالحر من قنيت عينه • اخفى قذى جفنيه عن ناظريه
ونزاه اخلق ديباجه • لم يرد ان يخلق ديباجتيه
قال • فعبس الشيخ والكهل • وهاله ما على ابنه
وهر • وقال له صه يا عقق • يا من هو الشجي والشرق
ويلك ابعلم امك انصاع • وطرك الاصاغ لفقد
تحكمت العقيده الافعى • واستنت الفصال حتى
القرعى • ثم انه نعم على ما فرط منه • وجلة المعتبة
على الاوبة • فربا اليه بعين عاطف • وحنا له جناح
ملاطف • وقال ويك يا بني ان من اعرى القناعة
فخرج عن البراعة • هم ارباب البضاعة وولوا

المكسبة بالصناعة • فاما فروع الصرعيات لتنقلن
بهم في المحظورات • وهناك جملت هذا التأويل •
ولم يبلغك ما قيل • الست الذي عارض اباه • اذ قال
وقد حاباه • لا تقعدن على ضر ومسغبة
لكي يقال عزيز النفس مصطبر • وانظر بعينك هل ارض
معطلة من النبات كارض حفها شجر • فعد عما يشير
الاغبياء به فاي فضل لعود ما له ثمر • وارحل ركابك
عن ربع ظمئت به الى الجناب الذي يهمي به المطر • واستنزل
الري من در السحاب فان بلت يداك به فليهنك الظفر •
وان رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى
قبل والخضر • فلما راى القاضي تباين قوله وفعله
وتحليه بما ليس من اهله نظر اليه بعين غضبى • وقال اتيما
مرغ وتبا لغوي • اف لمن يشقى ما يقول • وتلون كما تلون
القول • فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق
ومفتاحا بين الخلق لقد انبئت مذ سنيت • وصدى
وذهني مذ صدمت • على انه ابن اللباب النجح والعطا
الرجح • وهل تنجح بتبرع بالهوى واذا استطعم ونقول

هذا • فقال له القاضي ترفع للخواطي سهم صائب
وما كل برق خالب ولا كل البروق اذا شمت • ولا تشهد
الا بما علمت • فلما تبين الشيخ ان القاضي قد غضب
للكلام • واعظم تخيل جميع الانام • وعلم انه سيتنفس
كلمه • ويظهر اكرومته • فما كان ان نصب شبكة وشرعى
في الحريق عملته • وانشا يقول • يا ايها
القاضي الذي علمه • وحلمه ادنج من رضوى • قد ادعى
هذا على جهله • ان ليس في الدنيا اخو جدعي • وما
درى انك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى • فجد
بما يشبه مستحيا مما ادعى من كذب الدعوى •
واثني جدلان اثني بما اوليت من جدعي ومن عدوى •
قال فهش القاضي لقوله • والعزل عن طوله • ثم لفت
وجهه الى الغلام • وقد نصل له اسهم الملام • وقال
له ارايت بطل زعمك وخطا وهمك • فلا تعجل
بعدها بذم • ولا تخبث عودا قبل عجم • واياك
وتابيك عن مطاوعة ابيك • فانك ان عدت تحقه
حاق بك منها تمحقه • فسقط الشيخ في يده • ولا

يحقق ما ادعى • ثم نهض يحفد • وتبعه الشيخ ينشد

شعر   من ظن بان صعاده دهره •
فليتصل القاضي في صعده • سماحة ابنى بنى قيله
وعدله انعب من بعده • قال الراوي

فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى ان احرورف
لسيره • فناجيت النفس باتباعه ولولا الحياء عما
لعلي اطلع على اسراره • واعرف شجرة نجاره • فنسلت العلق
وانطلقت حيث انطلق • ولم ازل الحظه واعقب
ويبعد واقترب • الى ان تراءى لي الخلصان • وحق
التعارف على الخلصان • فابدى الاهتشاش
ومنح الارتياش • وقال من كاتب اخاه فلاعا
تعرفت حينئذ انه السروجي بلا محالة • ولا حول
حاله • واستبقت البداره مصافحه • ليستشرف ساحة
ورايحه • فقال ويحك ابن اخيك البر • وتركني
ومر • فلم يعد البين ان افترقنا كما افترق • فعدت
وقد استبنت عينها • ولكن لم يتبين ابنها المقا

الثامنة والثلاثون حكى الحارث بن همام

قال حبب الي مذ سعت قدمي • ونفث قلمي ان اتخذ الادب
شرعة • والاقتباس منه نجعة • وكنت انقب عن اخباره
وحمله اسراره • فاذا الفيت منهم بغية الملتمس • وجذوة
المقتبس • شددت يدي بغرزه • واستنزلت منه زكوة
كنزه • على اني لم الق كالسروجي في غزارة السحب •
ووضع الهناء مواضع النقب • الا انه كان اسير
من المثل • واسرع من القمر في النقل • وكنت لهوى ملاقاته
وملاحاة ملاحاته • ارغب في الاغتراب • واستعذب
السفر الذي هو قطعة من العذاب • فلما تطوحت
الحروف • ولا عراف • يبشرني بلقاه • زجر الطير والفال
الذي هو بريد الخير • فلم ازل انشد في المحافل •
وعند تلاقي القوافل • فلا اجد عنه مخبرا • ولا ارى
له اثرا ولا عثيرا • حتى غلب الياس الطمع • وانزوى
التاميل وانقمع • فاني لذات يوم بحضرة والي مرو •
وكان من صحب الفضل والسرو • اذ طلع ابو زيد في
خلق ملاق • وخلق ملاق • فحيا الوالي تحية
المحتاج • اذا لقي رب التاج • ثم قال له اعلم •

وقيت الذم . وكفيت الهم . ان من علقت به الاعمال
اعلقت به الامال . ومن رفعت له الدرجات . رفعت
اليه الحاجات . وان السعيد من اذا قلده . وفاه
الله ادى زكوة النعم كما يؤدي زكوة النعم . والنعم
لاهل الحرم كالحرم للاهل والحرم . وقد اصبحت
بحمد الله عميد مصرك . وعماد عصرك ترجى الركائب
الى حريمك وتزجى الرغائب من كرمك وتنزل المطالب
بساحتك وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل
الله عليك عظيما . ثم اني شيخ ترب بعد الاتراب
وعديم الاغنا حين شاب . نضو تكرم محلة ناجعة
وحالة ناجعة امل من بحرك دفعة . ومن جاهك رفعة
والتاميل افضل وسايل السائل ونايل النايل .
فاوجب لي ما يجب عليك واحسن كما احسن الله اليك
واياك ان تلوي عنان همتك عن انجادك . وام ودادك
ان تقبض راحتك عن ارتياحك وامتار سماحك فوالله
ما بخل من جاد . ولا رشد من حشد . بل اللبيب من اذا
وحد جاد . وان لم يعاتبه على ما الكريم اذا

استوهب الذهب لم يهب ان يهب . ثم امسك رمقا
اكل غرة فيه صيد مطيته نفسه . واحب الوان
ان حلم هل نطفته غنى ام لو زيجه بعد . فاطرق برهة
في استبرا زبل واستشفاف قرين . والتسعي
الخزامى سرمته وسيب بيت صلته فتقى عن غصنا .
وانشد متقضبا شعر لا تحزنن ابنتا الكرم ذا ادب
لا زبو اخلق الزمان سبروتا . ولا تضيع له في الناس
حرمتنا الا ان ذا السن ام كان سكيتا . وانتم بعرفك
فرط انا كل مختبطا . وانفس بعوائد الجنة منكوبتا .
نحن الى التي لا انال له ذكرا نا قلة الركبان او صيتا .
وما على المشتري حمدا بموهبة غبن ولو كان ما اعطاه
يا قوتا . لولا المروة ضاق العذر عن فطن اذا اشرابت
الى ما جاوزت القوتا . لكنه لا بنا الجد حلقت
حب السماح تنحو العلى لتنا . وما تنقص نشر الشكر
وعلكم الا وانثنى بنشر المسك منعوتا . والحمد والبخل
اعيا الجمع بينهما حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا .
والسجيح ما زال محبوبا خلائقه . والحامل الكف

ما ينفك ممقوتا • والشحيح على امواله لم يزل يوسعه ابدا
ذما وتبكيتا • فجد بما جمعت كفاك من نشب حتى ترى
مجتدي جدواك مبهوتا • وخذ بنصيبك منه قبل
رائعة من الزمان تريك العود منحوتا • فالدهر انكد
من ان تستمر به حال تكرهت تلك الحال ام شيتا • فقال
له الوالي تالله لقد احسنت • فاى ولد الرجل انت
فنظر اليه غرضى ثم انشد وهو مغض • نظم • لا تسأل
المرء من ابوه ورز خلاله ثم صله او فاصرم • فما
يشين السلاف حين حلا • مذاقها كونها ابنة الحصرم
قال فقربه الوالي لبيانه الفائق • حتى احله منه
منشق الخانق • ثم فرض له من سيب نيله ما آذن
بطول ذيله • وقصر ليله • فنهض عنه بردن ملآن
وقلب جذلان • وتبعته قافيا خطوه • وحاليا
حذوه • حتى اذا خرج من بابه • وفصل عن غابه • قلت له
هنئت بما اوتيت • ووليت ما اوليت • فاسفر وجهه
تلالؤا • وبالغ في شكر لسعيها • ثم خطر اختيالا و انشد
ارتجالا • شعر • من يكن نال بالحماقة حظا • او سما

قدره لطيب الاصل • فبفضلي انتفعت لا بفضولي
وبقولي ارتفعت لا بقبولي • ثم قال تعسا لمرتجب
الادب • وطوبى لمن جد فيه وداب • ثم ودعني
وذهب • واودعني اللهب •

المقامة التاسعة والثلاثون

حدث الحارث بن همام قال لهجت مذ اخضر ازاري
وبقل عذاري • بان اجوب البراري • على ظهور
المهاري • انجد طورا • واسلك تارة غورا • حتى
جبت المعالم والمجاهل • وبلوت المنازل والمناهل
وادميت السنابك والمناسم • وانضيت السوابق
والرواسم • فلما مللت الاصحار • وقد سنح لي ارب
بصحار • ملت الى اختيار البحار • واختيار الفلك
السيار • فنقلت اليه اساودي • واستصحبت زادي
وزوادي • ثم ركبته ركبة حازم ناذر • غائل
لنفسه وعائلة • فلما شرعنا في القلعة • ورفعنا الشراع
للسرعة • سمعنا من شاطئ المرسى حين دجا الليل
واغسى • هاتفا يقول • يا اهل ذا الفلك القويم المزجى
في البحر العظيم • بتقدير العزيز العليم • هل ادلكم

على تجارة تنجيكم من عذاب اليم. فقلنا له انبئنا
نبأك ايها الدليل. وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل.
فقال اتستطعمون ابن سبيل زاده في زبيل.
وظله غير ظليل. وما يبغي غير نيل. فاجمعنا على الجنوح
اليه والا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على
الفلك. قال اعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك.
ثم قال انا روينا في الاخبار المنقولة عن الاحبار
ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى
اخذ على العلماء ان يعلموا. وان معي لعوذة عن
الانبياء اخوفه. وعندي لكم نصيحة براهينها
صحيحة. وما وسعني الكتمان ولا من خيمي الحرمان. فتدبروا
القول وتفهموا واعملوا بما تعلمون وعلموا ثم صاح
صيحة المباهي وقال اتدرون ما هي هي والله حرز
السفر عند مسيرهم في البحر والجنة من الغم اذا جاش
موج اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا
ومعه من الحيوان. على ما صدعت به آي القرآن.
ثم قرأ بعدما ساطر تلادها. ونخارف جلادها وقال

اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس
تنفس المؤمنين ادعيا لله المكرمين وقال
اما انا فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين
وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وانت
خير الشاهدين. قال الحارث بن همام فاعجبنا
ببيانه البادي الطلاوة وعجبت لما اصابنا بالبلاوة
وآنس قلبي من جرسه معرفة عين شمسه فقلت له
بالذي سخر البحر اللجي الست السروجي فقال
بلى ~~ورع بني عمرو علا~~ وهل يخفى ابن جلا فاحمدت
حينئذ السرى وسفرت عن تنسي وسفري ولم نزل
نسير في البحر رهوا والجو صحو والعيش صفو والزمان
لهو وانا اجذل للقيانه ووجدا للمزي بعقبانه
نازع بنا جانب ريح الروق بمجانبة الى ان عصفت
الجنوب وعسعست الجنوب ونسي السفر ما كان
وجاءهم الموج من كل مكان فملنا لهذا الحادث الثائر
الى احدى الجزائر لنريح ونستريح ريثما تواتي الريح
ويتمادى اعتياص المسير حتى نفد الزاد غير اليسير

فقال له ابو زيد انه لن يحرزني العوذ بالتعوذ
وهل لك في استثارة السعود بالصعود فقلت اني
لك لاتبع من ظلك واطوع من نعلك فنهدنا الى الجزيرة
على ضعف المريرة لنركض في امتراء الميرة وما منا
من يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فاقبلنا نجوس
خلالها ونتفيا ظلالها حتى افضينا الى قصر مشيد
له باب من حديد وحوله زمرة من عبيد فناسمناهم
لنتخذهم سلما الى الارتقاء ووسيلة الى الاستقاء
فالفينا كلا منهم في شغل كربه وكرب اسيره فقلنا
ايتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يحيروا البدا ولا فاهوا
ببيضاء ولا سوداء فلما راينا نارهم نار الحباحب
وجوهم كسراب السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح
اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته كبرة وعرته
عبرة وقال يا قوم لا توسعونا سبا ولا توجعونا
عتبا فانا لفي حزن شامل وشغل عن الحديث شاغل
فقال له ابو زيد نفس خناق البث وانفث ان قبلت
النفث فانك ستجدني عرافا كافيا ووصافا

شافيا فقال اعلم ان رب هذا القصر هو
قطب هذه البقعة وشاه هذه الرقعة الا انه كان
مكدي الخلق من ولد ولم يزل يستكرم المغارس
ويتخير المغارس النفائس الى ان بشر بحمل عقيلة
وآذنت برقلة نغيلة فنذرت له النذور واحصيت له
الايام والشهور ولما آن النتاج ورجي الولد التاج
عسر مخاض الوضع حتى خيف على الاصل
والفرع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم النوم الا
غرارا ثم اجهش بالبكاء واعول وردد الاسترجاع
وطول فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر
وابشر بالفرج وبشر فعندي عزيمة الطلق التي انتشر
سمعها في الخلق فتبادرت الغلمة الى مولاهم متنافسين
بالكتاب لمولاهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من هلم بنا
فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال لابي زيد ليهنك
نيا لك ان صدق مقالك ولم يبل فالك فاستحضر قلما
مبريا ونشا بحريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد نظيف
فما ان رجع النفس حتى احضر ما التمس فسجد ابو زيد

وعوّذ وسبّح واستغفر، ثم اخذ القلم واستحضر،
وكتب على الزبد بالمزعفر، سحر ايها الجنين
اني نصيح لك، والنصح من شروط الدين، انت مستعصم
بكن كنين، وقرار من السكون مكين، ما ترى فيه ما يريعك
من الف ملاح ولا عدو مبين، فمتى برزت منه تحولت
الى منزل الاذى والهون، وتراءى لك الشقاء الذي
تلقى فتبكي له بدمع هتون، فاستدم عيشك الرغيد،
وحاذر ان تبيع المحقق بالمظنون، واحترس من
خادع لك يرقيك ليلقيك في العذاب المهين، ولعمري
لقد نصحت، ولكن كم نصيح متهم بظنين، ثم امر بلمس
المكتوب على غفله، وتفل عليه مائة تفلة، وشد الزبد
في خرقة حرير بعد ان ضمخها بعبير، وامر بتعليقها
على فخذ الماخض، والا تعلق بها يد حائض، فلم يك
الا كفواق ناب، او فواق حالب، حتى انزلق
نخص الولد بخصيصى الزبد بقدرة الواحد الصمد،
فامتلأ القصر حبورا، واستطير عمرو وهبل
سرورا، واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه

وتقبيل يديه، وتبرك بلمس طمريه، حتى خيل الي
انه القرني اويس، او الاسدي دبيس، ثم انثال عليه
من جوائز الحباء، وفواضل الصلات، ما قيض له
الغنى، وبيض وجه المنى، ولم يحل بيننا وبين الدخل، من
نحو السخل الى ان اعطى البحر الامان، وثنى الاعنة
الى عمان، فالفى ابو زيد بالتحلل، وتأهب للرحلة فلم ينح
الوالي بحركته بعد تجربة بركته، بل اوعز بضمه الى خزانته
وان تطلق يده في خزانته، قال الراوي
فلما رأيته قد مال الى حيث يكسب المال، انحيت عليه
بالتعنيف، وهجنت له مفارقة المألف والاليف،
فقال اليك عني واسمع مني، لا تصبون
الى وطن فيه تضام وتمتهن، وارحل عن الدار التي
تغلي الوهاد على القنن، واهرب الى كن يقي ولو انه
حضنا حضن، وارغب بنفسك ان تقيم بحيث تغشاك
الدرن، وجب البلاد فايها ارضاك فاختره وطن،
ودع التذكر للمعاهد والحنين الى سكن، واعلم بان الحر
في اوطانه يلقى الغبن كالدر في الاصداف يستزرى

بعنى خاصة خبرة الرحل، ومن حيطة الرحل

ويبخس في الثمن ثم قال حسبك ما استمعت وحبذا
أنت لو اتبعت فاستصحت له معاذيري وقلت كن عذيري
نعم وأعتقته فتقعد حتى لم يبق ندم ثم شيعني
الأقارب إلى أن ركبت في الغارب فودعته وأنا أشكو
الفراق وأدنيه وأود لو كان هلك الجنين وأمه

المقامة الأربعون

أخبر الحارث بن همام
قال أزمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز
وخلت من المجير والمجيز فبينا أنا في إعداد الأهبة
وارتياد الصحبة لقيت بها أبا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا
بنساء فسألته عن خطبه وإلى أين يسرب مع سربه
فأومأ إلى امرأة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور
وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة وترحض عني
قشف العزبة فلقيت منها عرق القربة تمطلني بحقي
وتكلفني فوق طوقي فأنا منها نضو وجى وحلف
شجو وشجى وها نحن قد تساعينا إلى الحاكم ليضرب
على يد الظالم فإن انتظم بيننا الوفاق وإلا فالطلاق
والانطلاق قال فملت إلى أن أخبر لمن الغلب

فكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي ديدني وصحبتهما
فإن كنت لا أعني فلما حضرا القاضي وكان ممن يرى
فضل الإمساك ويضن بنفاثة السواك جثا أبو زيد
بين يديه وقال أيد الله القاضي وأحسن إليه إن مطيتي
هذه أبية القياد كثيرة الشراد مع أني أطوع لها من بنانها
وأحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي ويحك أما علمت
أن النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت إنه
ممن يدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار فقال له
القاضي تبا لك أتبذر في السباخ وتستفرغ حيث
لا إفراخ اغرب عني لا نعم عوفك ولا أمن خوفك
فقال أبو زيد إنها ورسل الرياح لأكذب من سجاح
فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامة لأكذب
من أبي ثمامة حين مخرق باليمامة فزفر أبو زيد زفير الشواظ
واستشاط استشاطة المغتاظ وقال لها
ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار أتعمدين
في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت
أني حين بنيت عليك ودنوت إليك لفيتك أقبح من قرد

وأيبس من قِدّ • وأخشن من ليف • وأنتن من جيفة •
وأثقل من هيضة • وأقذر من حيضة • وأبرد من قِرّ
وأبرد من قِرّة • وأحمق من رِجلة وأدفق من دِجلة • فسترت
عواره ولم أُبدِ عواره • على أنك لو حسبك شيرين
بجمالها • وزبيدة بمالها • وبلقيس بعرشها • وبوران
بفرشها • والزباء بملكها • ورابعة بنسكها • وخندف
بفخرها • والخنساء بشعرها • لأنِفتُ أن تكون لي
قعيدة رحلي وطروقة فحلي • قال فتذمّرت المرأة وتنمّرت
وحسرت عن ساعديها وشمّرت • وقالت يا ألأم
من مادر • وأشأم من قاشر • وأجبن من صافر • وأطيش
من طامر • أترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك • وأنت تعلم أنك أحقر
من قلامة • وأعيب من بغلة أبي دلامة • وأفضح من حبقة
في حلقة • وأحير من بقّة في حُقّة • وهبك الحسن في
لفظه ووعظه • والشعبي في علمه وحفظه • والخليل في عروضه ونحوه
وجريرا في غزله وهجوه • وقسّا في فصاحته وخطابته
وعبد الحميد في بلاغته وكتابته • وأبا عمرو في قراءته وإعرابه
وابن قريب في روايته عن أعرابه • أتظنني أرتضيك إماما لمحرابي

بشنارك وتفري صح

وحساما لقرابي • لا والله ولا بوّابا لبابي • ولا عصا
لجرابي • فقال لهما القاضي أراكما شنّا وطبقة • وحدأة
وبندقة • فاترك أيها الرجل اللدد • واسلك في سيرك
الجدد • وأما أنت فكُفّي عن سبابه • وقِرّي إذا أتى البيت
على بابه • فقالت المرأة والله ما أسجن عنه لساني إلا إذا
كساني • ولا أرفع له شراعي وقد أجاعني • فحلف
أبو زيد بالمحرجات الثلاث • أنه لا يملك سوى أطماره الرثّات
فنظر القاضي في قصصهما نظر الألمعي • وأفكر فكر اللوذعي
ثم أقبل عليهما بوجه قد قطّبه • ومِجنّ قد قلبه • وقال
ألم يكفكما التسافه في مجلس الحكم • والإقدام على هذا
الجرم • حتى ترقّيتما من فحش المقاذعة إلى خبث
المخادعة • وايم الله لقد أخطأت استكما الحفرة • ولم
يصب سهمكما الثغرة • فإن أمير المؤمنين أعزّ الله ببقائه
الدين نصبني لأقضي بين الخصماء • لا لأقضي دين الغرماء
وحقّ نعمته التي أحلّتني هذا المحلّ • وملّكتني العقد والحلّ
لئن لم تبيّنا لي جلية خطبكما • وخبيئة خبّكما لأنددنّ
بكما في الأمصار • ولأجعلنّكما عبرة لأولي الأبصار

ما طرق اسمعنا باطراف الشجاع · ثم قال له سماع سماع

شعر أنا السروجي وهذي عرسي

وليس كفو البدر غير الشمس · وما تنافى اسها

واسّي ولا تناءى ديرها عن قسّي · ولا عدت سقياي عن

غرسي لكننا منذ ليال خمس · نصبح في ثوب الطوى

ونمسي لا نعرف المضغ ولا التحسّي · حتى كأنا لخفوت النفس

أشباح موتى نشروا من رمس · فحين عز الصبر والتأسي

وشفنا الضر الاليم المس · قمنا لسعد الجد أو للنحس هذا

المقام لاجتلاب فلس · فالفقر الجي الحرجين بؤسي

الى التحلي بلباس اللبس · فهذه حالي وهذا درسي

فانظر الى يومي وسل عن أمسي · وأمر بسجني إن تشا

أو حبسي · فنعم يومي بك يومي ونكسي · فقال لها القاضي

ليثب أنسك ولتطب نفسك · فقد حق لك أن تغفر خطيئتك

وتوفر عطيتك · فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت

وأشارت الى الحاضرين وقالت شعر يا أهل تبريز لكم حاكم

أوفى على الحكام تبريزا · ما فيه من عيب سوى أنه يوم الندى

قسمته ضيزى · قصدته والشيخ يبغي جنى عوده لما أن الـ

مغرزا · فسرح الشيخ وقد نال من جدواه تخصيصا

وتمييزا · وردني أخيب من شائم برقا خفا في شهر تموزا

كأنه لم يدر أني التي لقنت الشيخ الأراجيزا · وأنني إن شئت

غادرته أضحوكة في أهل تبريزا · فلما رأى القاضي اجتراء

جنانيهما وانفصال لسانيهما علم أنه قد مني منهما بالداهية العياء

والداهية الدهياء · وانثنى يتخير احد الرجزين فهرف

الآخر صفر اليدين كأن لم تقض الدين بالدين

أو صلى المغرب ركعتين · فطلسم وطرسم · واحرنظم ودهم

وهمهم وغمغم · ثم التفت يمنة وشامة · وتململ كآبة وندامة

وأخذ يلوم القضاء ويعاتبه · ويتعهد سوى بسد

مواثبه · ويستطيل مطالبه ومخاطبه · ثم تنفس كما يتنفس

الحريب · وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب · وقال إن هذا لشيء

عجاب · أرشق في موقف بسهمين · ألزم في قضية مغرمين

أأطيق أن أرضي الخصمين · ومن أين ومن أين · ثم عطف

الى حاجبه المنفذ لمآربه · وقال ما هذا يوم حكم

وقضاء · وفصل وإمضاء · هذا يوم الاغتمام هذا يوم

الاغرام · هذا يوم الحرمان هذا يوم الخسران هذا

يوم عصيب. هذا يوم يصاب فيه ولا نصيب. فأرخي
رهين المهذارين. واقطع لسانهما بدينارين ثم رق
الأصحاب. وأغلق الباب. وأشيع أنه محموم مهموم فإن
القاضي فيه هموم لئلا يحضرني خصوم. قال فأتى الحاجب
على رعاية وتباكى لبكائه. ثم نقدهما الدينارين وبشر المتغالبين
وقال انهضا إنكما لأجل التقليل لكن اخرجا من مجالس الحكام
واجتنبا فيها لغو الكلام. ثم كل قاض من قاضي ترسي ولو
كل وقت الأراجيز. فقال له أشكك من حجب في شكرك فقد حسبت
نفسنا وقد خطيا بدينارين واستبا قلب القاضي ادري
من الالفاظ اللغوية والأمثال
الموبية. قوله لبيت بها عرف النزهة هذا مثل يضرب لمن
يلقى شيئا من الأمر الذي يناوله كما أن حامل القربة يلقى
جهدها حتى يرشح قوله حملته بدبادني يعني طراحته وهي كقوله
سال ضفنه فمرآه طهور قوله الكنعز سجاج هي التي تنبأت
في عهد مسيلمة الكذاب فسار إليه لتناظره فخبرته ثم آمنت
وحسنت فيها لم وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام
الكنية من الأسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة

ومنه قولهم ملكت فأسجح وقولها الكذب من أبي ثمامة هذه
كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة ويحرف بها إلى أن سار
إليه خالد بن الوليد فقتله قوله لا تنم عن عكاك لعوف عن عكك
الحال والعوف أيضا الذكر ويحكى الباني على أهله ثم
وقوله يا دفار يا لخار هذان الاسمان معدولان عن فاجرة
وفاجرة والدفر النتن ومنه سميت الدنيا أم دفر وكلاهما مبني
على الكسر ثم عدل بها إلى فعال يبنى على الكسر عند النداء كقولك
يا لكاع يا دفار يا لخار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء
إلا في ضرورة الشعر كقول الشاعر أطوف ما أطوف
ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع وأما قوله أحمق من رجلة
هي ضرب من الحمض تنبت في مجاري السيل فيجرفها. وأما
قولها الأم من مادر هو رجل من بني هلال بن عامر
كان اتخذ حوضا ليسقي الإبل فلما روى سلح فيه ومدر
بسلحه لئلا ينتفع به غيره. وأما قولها أشأم من قاشر
فإنه فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق إلا
إلا أماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا لقشره
وجه الأرض من النبات. وأما قولها أجبن من صافر

فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عنى به كل ما يصفر من الطير
وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو وضوارب الارض
وقيل انه طائر بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض الاغصان
ولم يزل يصفر طول ليله خوفا من ان ينام فيؤخذ وقيل
انه الذي يصفر بالمرأة لريبة فهو يجبن ويصفر مخافة ان
يظهر على امره وقيل ان المراد به في المثل المصفور به وهو الذي
ينفر بالصفير فعلى هذا القول فاعل بمعنى مفعول لقوله تعالى
من ماء دافق بمعنى مدفوق وكقوله راحلة بمعنى مرحولة وقد جاء
في كلامهم مفعول بمعنى فاعل لقوله تعالى حجابا مستورا
اي ساترا • واما قولها المبيض من طائر فالمراد به الرخم
ويسمى طائر الكرم ونقبة • واما قول القاضي
اركما شنا وطبقة وحداة وسقبة فانه اراد ان كلا
منكما كفو لصاحبه ومقاوم له وكل من المثلين
نشأ يختلف فيه اما شن وطبقة فان العلماء يختلفون
في معنى قولهم وافق شن طبقة فقال الاكثرون انهما
قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن
اسد بن ربيعة بن نزار وطبقة حي من اياد وكانت طبقة

لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال
بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه
الا يتزوج الا بامرأة تلائمه فكان يجوب البلاد في ارتياد
طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير
قال له شن اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل
كيف يحمل الراكب الراكب فامسك وسارا حتى اتيا
على زرع فقال شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا
فقال له يا جاهل اما تراه في سنبله الى ان استقبلتهما
جنازة فقال شن اترى صاحبها حيا فقال له ما رايت
اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما وصلا
الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة
فاخذ يطرفها بحديث رفيقه فقالت له ما نطق الا
بالصواب ولا استفهمك الا عما يستفهم عن مثله اما
قوله اتحملني ام احملك فانه اراد اتحدثني ام احدثك
حتى نقطع الطريق بالحديث • واما قوله اترى هذا
الزرع اكل فانه اراد هل استسلفه ربه ثمنه ام لا
واما استفهامه عن صاحب الجنان فانه اراد هل خلف عقبا

بحجر كبير بيام لا فلما خرج الى العمل حداة بنا دير ابنة
كلاب فخطبها اليه فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه
وخبروا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا وافق شن
طبقة فسارت مثلا ۰ ويحكى ان الاصمعي سئل عن تفسير هذا
المثل فقال الطبق الشن وهما من ادم كان قد اشتن
فجعلوا له غطاء فوافقه فضرب فيه هذا المثل ۰ واما
حذاة وبقعة فانه يقال في المثل المضروب لمن ينتزع
بقعة اي يبلي بنظر حذا حذا وراك بقعة وكان الاصل
حذاة باثبات الهاء ثم حذفت الهاء وهنا حذف في المراد
بما قيل هما الطائر المعروف وبقعة الرامي وقيل انهما
قبيلتان من جهلة العشيرة فاغارت حذاة وكانت تنزل
بالكوفة على بقعة وكانت تنزل اليمن فنالت منهم ثم كرت
بقعة على حذاة فانحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل
حذا حذا غير مهموز على مثال عصا ورحى وزعم انه
اسم الطير ۰ واما قوله اخطأت استكما الحفرة فانه
مثل يضرب لمن يخطئ في مقصده ويضع الشيء في غير موضعه
واما قوله طرسم وطلسم كره وجهه ومعنى طرسم المرق

وقوله اجرنظم معناه غضب وقطب وقيل ان
الاجرنظام الغضب مع التكبر والرطمة الغضب مع العبوس
وقوله همهم وغمغم اي لم يبين الكلام

المقامة الحادية والاربعون

اخبر الحارث بن همام قال
اطعت عواذلي في غلواء شبابي ۰ فلم ازل ريا للعيد
واذنا للاغاريد الحان واغاني القيان ۰ وعلى العيش النضير
فرهت اليه هيد الانتباه ۰ وندمت على ما فرطت في جنب الله
ثم اخذت في كنح الهنات الحسان ۰ فلا الى الهفوات قبل
الفوات ۰ فملت عن مغالاة الغلاة ۰ الى ملاقاة الثقات
وعن مناغاة الفتيات ۰ الى ملاقاة اهل الديانات ۰ وآليت
ان لا اصحب الا من نزع عن الغي ۰ وفا مستتر الى
الطي ۰ وان الفيت من هو خليع الرسن ۰ ومعيا كوسن ابات
داري عنه ۰ وفررت من رغب وعان ۰ فلما القتني الغربة
بتنيس ۰ واحلتني مسجدها الانيس ۰ رايت به ذا حلقة
ملتحمة ۰ ونظارة مزدحمة ۰ وهو يقول بجاش مكين
ولسان مبين ۰ مسكين ابن ادم واي مسكين ۰ ركن من الدنيا
الى غير ركين ۰ واعتصم منها بغير مكين ۰ وذبح من حبها بغير سكين

يكلف بها الغباوة وتكلب عليها الشقاوة ويجتد فيها
للمناجزة ولا يرزقه منها لاحرة اقسم بمن مرج البحرين
ونور القمرين ورفع قدر الحرمين لو عقل ابن آدم لما نادم
ولو افكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة لاستدرك
ما فات ولو نظر في المآل لحسن قبح الاعمال يا عجبا
كل العجب لمن يتحم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن
النشب لذوي النسب ثم من البدع العجيب ان يعظك
وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى
ان تنيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد
من يتشد **شعر** يا ويح من انذره شيبه
وهو على غي الصبى ينكمش يعشو الى نار الهوى بعدما
اصبح من ضعف القوى يرتعش ويمتطي اللهو ويعتده
اوطا ما يفترش المفترش لم يهب الشيب الذي ما رأى
نجومه ذو اللب الا دهش ولا انتهى عما نهاه النهى
عنه ولا بالى بعرض خدش فذاك ان مات فسحقا له وان
يعش فهو كمن لم يعش لا خير في محيا امرئ نشره كنشر
ميت بعد عشر نبش وحبذا من عرضه طيب يروق

حسنا بمثل برد رقش فقل لمن قد شاكه ذنبه
هلكت يا مسكين او تنتقش فاخلص التوبة تطفئ
بها لظى الحشا يا السوء ما قد نهش وعاشر الناس
بخلق رضى ودار من طاش ومن لم يطش ورش
جناح الحر ان حصه زمانه لا كان من لم يرش
واتخذ الموقر ظهرا فان عجزت عن انجاده فانحنش
وانعش اذا ما ذاك ذو كبوة عساك في الحشر به
تنتعش وهاك كاس النصح فاشرب وجد بفضلة
الكاس على من عطش قال فلما فرغ من
حكاياته وقضى انشاد ابياته نهض صبي قد شدن
واعرى البدن وقال يا ذوي الحصاة والانصات
الى الوصاة قد وعيتم الانشاد وفهمتم الارشاد
فمن نوى منكم ان يتنفل ويصلح المستقبل فليبن برى عن
نيته ولا يعتذر عن عطيته فوالذي يعلم الاسرار
ويغفر الاصرار ان سري لكما ترون وان وجهي
ليستوجب الصون فاعينوني رزقتم العون
قال واخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب

ويسنى له المطلب حتى انبط حجره واعشوشب
ثغره فلما ان تبعق الكيس انفتلت بعيس ومحمد تيس
ولم يحل للشيخ المقام بعد ما انصاع الغلام فاسرع
الايمى للدعا ثم تحامل للانكفاء قال الراوي
فاتبعت الحجام اعجمه واحل به جمه فتبعته وهو
يتدلى في سمته ولا يتقي رتق صمته فلما امن المفاجي
وامكن التناجي لفت جيده الي وسلم تسليم البشاشة
علي ثم قال ارايتك ذكا ذلك التشويه نعتي اي
والموضخ المبين قال انه فتى السروجي ومخرج الدب
من اللجج فقلت اشهد انك تحوج ثمرته وشواظ شرارته
فصدق كهانتي واستحسن ابانتي ثم قال هل لك في
ابتدار البيت لنتنازع كاس الكميت فقلت له
ويحك اتامر الناس بالبر وتنسون انفسكم
فافتر افترار متضاحك ومر غير مماحك ثم بدا له ان
تراجع الي وقال احفظها عني وعلي شعر اصرف
بحرفة الحجام عنك الاسى وروح القلب ولا تكتئب
وكل لما يكن فيما به تدفع عنك الهم وذلك اثبت

ثم قال اما انا فانطلق الحيث اصطبح واغتبق
واذا كنت لا تصحب ولا تلازم من تطرب فخل لي رفيقي
ولا تطلعك لي بطريقي فخل سبيلي وتنكب ولا تسر عني
ولا تتعقب ثم ولى مدبرا ولم يعقب قال الحارث بن همام
فالتهبت وجدا بعدما انطلاقه وتوجعت لوم الاق

المقامة الثامنة والاربعون

حكى الحارث بن همام
قال ارأست لي مرامي النوى ومساري الهوى الى ان صحبت
ابن كل تربة واخا كل غربة الا انني لم الف انقطع في
ولا اشهد ناديا الا ولا اقتبس الادب الحلو الجنى
المغلي قيمة الاوقات حتى عرفت لي هذه الشنشنة
وتناقلها عني الالسنة وصارت تعلق بي الحوى
ببني عدن والنجاعة بال ابي صفرة فلما القيت الجران
بنجران واستطبت بها الخلان والجيران اتخذت
انديتها معتري ومعهم فكاهتي وسمري وكنت اشهدها
صباح ومساء واطرفها على ما سر وساء فبينما
انا في ناد محشود ومحفل مشهود اذ جثم لدينا
هم عليه هدم فحيا تحية ملق ببنان ذلق ثم قال

يا بعد الجاهل • وبحور النوافل • قد بين الصبح لذي
عينين • وناب العيان مناب عدلين • فماذا ترون
فيما ترون • اتخسون الغبون ام تنافون أن تدعون •
فقالوا لا والله لقد غلطت • ورمت أن تنبط فغضت
فما شدهم الله عما اذا صدقهم • حتى استوجب ردهم •
فقالوا إنا كنا ننشا مثل بالاتقان • كما ننشا فضل يوم البراز
فما لك إن شئت من المنقول • والحق هنا الفصل
نمط المنقول • فلما سلسل القوم • ودخر باسنة
اللوم • واخذ يستفصل رهطه • ويستقدم على فوهته
وهم مصبون على مواخذته • ويلومون داعي منابذته •
الجاني قال لهم يا قوم إن الاحتمال من كرم الطبع •
فنعفوا عن اللذع والقذع • ثم هلم الان لملغز فاحكم
المبرز • فكت عند ذلك توقدهم • وانحلت عقدهم
ورضوا بما شرط عليهم وآلم • وافترحوا أن يكون وفاقهم
فامسكته فيما يعقد شيخ او يتنبع • ثم قال
اسمعوا وقيتم الطيش • ولقيتم العيش • وانشد ملغزا
في وصف الحبش سعر وجارية في سيرها مشمعلة

وكم

ولكن على إثر المسير قفولها • لها سايق من جنسها
يستحثها على أنه في الاحتثاث رسيلها • ترى في أوان
القيظ تنطف بالندى • وتبقى إذا ولى المصيف نحولها
ثم قال وهاكم يا أولي الفضل • ومراكز العقل • وانشد
ملغزا في جابول النخل سعر ومنتسب الجام تنشى أصله
منها يعانقها وقد كانت نفته نزهة عنها • بتواصل
الجاني ولا يلحي ولا يتبغى • ثم قال وعندكم الخفية العلم
المنكرة الظلم • وانشد ملغزا في القلم • وما مرتو بعرف
الإمام • كما باهت بصحبته الكرام • لذا ذو ربوى ظمئنا
صاح • فيشكو جريرة الاقلام • ويبدي حين تستشفي دموعا
ترقى كما رقت الابتسام • ثم قال وعليكم بالواضحة
الدليل الفاضحة ما قيل • وانشد ملغزا في الميل سعر
وما ناكح أختين جهرا وخفية • وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه • وإن لم يطأ لم يحظ
بعل زيدهما عند المشيب تهتكا • وهذا في البعول
قليل • ثم قال وهذه يا أولي الالباب • معيار الادا •
وانشد ملغزا في الدولاب سعر وجاف وهو

مصقول مصول لبس الحاتي • غريق بابر فاعجب
لمزاسب طاف • يبج دموع بعضهم ويهضم
هضم متلاف • ويخشى سنحقه ولكن قلبه صاف •
فلما رشق بالحسن التي سبق • قال يا قوم تدبروا هذه
الحسن • واعقدوا عليها الخنصر • ثم رايكم وضم الذيل •
اوالذي يحذام الكيل • قال فاستغربت القوم شهقة
الزايد • على ما اشربها من البلاد • فقالوا ان وقفنا
دون حدك ليمنعنا عن اشتراء نهيك فان اتممت عنيزا
وعنوك • فاهتز اهتزاز من فلج سهمه • فانحل خصمه •
ثم افتتح النطق بسمله • وانشد ملغزا في المرزلة سحر
ومسرعة معروفة طول دهرها • وما هي تدري ما السرى
وما الكرم • تهب احيانا لاجل جنينها • وكم ولدت اولاد
طلعت آدم • وتعدو احيانا وما حال عمرها • وانجاد
ولم يحصل عمن ظلم • اذا قصر الليل استلذ وصالها
وان طال نالاعراض عن وصلها نعم • لها ملبس يا صاح
ابيض مبطن • بما زخرفي لكن لما يرعى الحلم •
ثم كنى عن ابنة ابن الصنو • وانشد ملغزا في الظفر •

ومرهف النبات تام وما يرعى ولا ينهب • يرى في الحشر
دونها البحر فاسمع وصفها عجب • ثم تحاذر تحاذر العرب
وانشد ملغزا في طاقة الكبريت سحر وما محقوق يدنى
وتقضى • وما منها اذا انكرت بدن لها لسان منها
جدا • وكل منهما لاخيه ضد • تعقب ان هما خضبا
وتلقى اذا عدما الخضاب • ولا تعد • ثم تحفظ تحفظ
القوم • وانشد ملغزا في حلب الكرم سحر وما شيء
اذا فسد تحول عينه شغلا • وان هو راق اوصافا
انلو البهجة بنا • نجا العرق والدم ولكن ينتفي
ما فعلا • ثم اعتضد عصا التبيان • وانشد ملغزا
في الطيلسان سحر ومحي طيبة شيء قابل وما عابه
بها عاقل • يرى ابدا في علية كما يعتلي الملك
العادل • تساوى لديها الحصا والنضار وما يستوي
الحق والباطل • وما عجب اوصافه ان نظرت كما تنظر
الكبش الناصل • تراضى الخصوم برحا كما ونقد علمي
انه باتل • قال فظلت الافكار تهيم في اودية
الاوهام • وتحول حولان المستهام • الى ان طال

الامل، وحصص الكمد، فلما رآهم ربعوا ولا سنا وتضحون النهار بالمنى، قال يا قوم الام تنظرون وحتام تنظرون، الم يان لكم الحنى والاستسلام فقالوا لم تالله لقد اغرضت، ونصبنا الشرك فانتصت فتحكم كيف شئت، وحرّ الغنم والصيف عرض عن كل همّ نهضنا، فاخلصتهم نضا ثم نحا الاعفال ودسم الاغفال وجانب الاجمال فاعلق بانقت القوم وقال للدلالة بعدا اليوم فاستثبت قبل الانطلاق وبعنا شعبة الطلاق فاطرق حتى قلنا ريب وشد والدمع يجيب

سروج مطلع شمسي وربع انسي
لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي
واعتضت عنها اغترابا امرّ يومي وامسي
ما لي مقر بارض ولا قرار لعنسي
يوما بنجد ويوما بالشام اضحي وامسي
ازجي الزمان ببيت منغص متخس
ولا ابيت وعندي فلس ومطلع فلس
ومن يعش مثل عيشي باع الحياة ببخس

ثم انه اختبن خلاصة النقض ونهض ناشطا في الارض فناشدناه ان يعود واستنبأناه الى

فلا وأبيك ما رجع ولا الترغيب نجع

المقامة الثانية والعشرون

اخبر الحارث بن همام قال هفا بي البين المطوح والسير المبرح الى ارض يضل بها الخريت ويفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد ولقيت ما لقيت منها احيد الا اني شجعت قلبي المزؤد ونسأت نضوي المجهود وسرت سير الضابح بتحيّن المستسلم للحين ولم ازل بين وخد وذميل واجازة ميل بعد ميل الى ان كادت الشمس تجب والضيا يحتجب فارتعت لاظلال الظلام وانقحام جيش حام ولم ادر اأكفت الذيل واتنطّط ام اعتمد الليل واختبط وبينا انا اقلب العزم واتمخض الحزم تراءى لي شبح جمل مستغنة بجبل فرجيته فعن مرح وقصدته قصد مستح فالفيت الظن كهانة والركون عرّافة والمرح فعارذ ولي نجاله والكتاب راحلة فجلست عند راسه حتى هب من نعاسه فلما ازدهر سراجاه واحس من فاجاه نفر كما ينفر المريب وقال اخوك ام الذيب فقلت لخابط ليل ضل المسلك

فاصغ لي اندح لك. فقال ليسرّ عنك غمك. فرب اخ
لم تلده امك. فانسري عند ذلك اشتغالي. وسري الوسن
الى آماقي. فقال عند الصباح يحمد القوم السرى. فهل
ترى ما ارى. فقلت اني لك لا اطوح من حدآئك.
ولا افوق من غدآئك. فصدع بمحبتي. وتبجح بصحبتي.
ثم اعتملنا مجدين. وارتحلنا مدلجين. ولم نزل نتعاطى
السرى. ونتحامى الكرى. الى ان بلغ الليل غايته. ورفع
الصبح رايته. فلما اسفر الصباح. ولم يبق الا وضاح
توسمت رفيق رحلتي. وسمير ليلتي. فاذا هو ابو زيد
مطلب الناشد. ومعلم الراشد. فتهادينا تحية المحبين
اذا التقيا بعد البين. ثم تباثثنا الاسرار. وتناثثنا
الاخبار. وبعيري يختط من الكلال. وراحلته تزف
زفيف الرال. فاعجبني اشتداد اسرها. وامتداد
صبرها. واخذت استشف جوهرها. واسأله
من اين تخيرها. فقال ان لهذه الناقة خبرا.
حلو المذاقة مليح السياقة. فان احببت استماعه
فانخ. وان لم تشا فلا تصخ. فانخت لقوله نضوي

واهدف السمع لما يروي. فقال اعلم اني استوضعتها
بحضرموت. بعد ان كابدت في تحصيلها الموت. ولم ازل
اجوب عليها البلدان. واطس باخفافها الظران.
الى ان وجدتها عبر اسفار. وعتاد قرار لا تجهها
العناء. ولا يواهقها وجناء. ولا تمتري ما الهناء.
فارصدتها للخير والشر. واحللتها محل البر السر.
فاتفق ان ندت مذ مدة. فالى سواها قعدة
فاستشعرت الاسف. واستشرفت التلف. فانسيت
كل رزء سلف. وكنت مذ ثلثا لا استطيع انبعاثا
ولا اطعم النوم الا حثاثا. ثم اخذت في استقراء
المسالك. وتنفض المسارح والمبارك. فانا لا استنشي
منها ريحا. ولا استغشي باسار مريحا. وكلما ادكرت
مضاءها في السير. وابراءها لمباراة الطير. لاعني
الادكار. واستهوتني الافكار. فبينا انا في حوآء
بعض الاحياء. اذ سمعت من شخص متباعد وصيت
متجرد. من ضلت له مطية حضرمية. وطية جلدها
قد وسم. ودعها قد حسم. وزمامها قد ضفر وظهرها

كأن كسر ثم جبر • تزين الماشية • وتعين الناشية
وتقطع المسافة النائية • وتظل ابدا لك وقاية لا تبغي
اكافا • ولا يعترضها الوجى • ولا تحوج الى العصا •
ولا تشتكي قصر الخطى • قال ابو زيد فجذبني الصوت الى الناعت
ودلني بدرك النائت • فلما افضيت اليه وسلمت عليه
قلت له سلم المطية • وتسلم العطية • فقال وما مطيتك
غفرت خطيئتك • فقلت ناقة جثتها كالهضبة •
وخفتها كالقبة • وحلبها ملء العلبة • وكنت
اعطيت بها عشرين • مذ خلت سنين • فاستزدت
الدنيا عطي وعددت انها اخطا • قال واعرض حين
سمع ضنتي • وقال لست بصاحب لتعطني فاخذت
بتلابيبه • واصررت على تكذيبه • وهممت بتمزيق جلابيبه
وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبك فاكفف عن غربك
وعد عن سبك • والا فقاضني الى حاكم هذا الحي •
الزكي من الغي فان اوجبها لك فتسلم • وان زواها
عنك فلا تتكلم • فلم ار دواء قضيتي ولا مساغ غصتي •
الا ان آتي الحكم والداكم فانخرطنا الى شيخ ركين البنية

انيق الهيئة • يؤنس منه سكون الطائر • وان ليس
بالجائر • فانتدبت اتظلم واتألم • وصاحبي يرم لا يترمرم
حتى اذا انثلت كنانتي • وقضيت من القصص لبانتي •
ابرز نعلا رثة العرق • مخصوفة لمسلك الحزن • قال
هذه التي عرفت وإياها وصفت • فان كانت هي التي
اعطي بها عشرين • وهاهنا فهو من المبصرين • والا
فقد كذب في دعواه • وكبر ما افتراه • اللهم الا ان
يبدل قذاه وبين مصداق ما قاله • فقال الحكم اللهم
غفرا • وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا • ثم قال اما
هذه النعل فنعلي • واما مطيتك ففي رحلي • فانهض
لتسلم ناقتك • وافعل الخير بحسب طاقتك • فقمت وقلت
شعر
اقسمت بالبيت العتيق ذي الحرم • والطائفين
العاكفين في الحرم • انك نعم من اليه يحتكم • وخير قاض
في الامم ما ريب حكم ظالم • ودم دوم الغمام في النعم
فاجاب من غير روية • ولا عقد نية • وقال
جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم • اذ لست استوجب
شكر المنعم • شر الانام من اذا استقضى ظلم •

ومن استرعى فلم يرع الذمم • فذاك والكلب
سواء في اللؤم • ثم إنه نقد بين يدي من سلم
الناقة التي لم يمنن علي وجعلت أجود بل الطرب
وأقول يا للعجب • قال الحارث بن همام • فقلت له تالله
لقد أطرفت وهوّنت بما عرفت • فناشدتك الله هل
لقيت أسحر منك بلاغة • وأحسن للفظ صياغة • فقال
اللهم نعم فاسمع وأنعم • كنت عزمت حين نهضت
على أن أتخذ ظعينة • لتكون لي حصينة تحرسني عن الخطب
وكان الأمر يستتب أنكرت فكر المتحرز من الوهم
المتأمل كيف يسقط السهم • وبت ليلتي أناجي القلب
المعذب • وأقلب العزم المذبذب • إلى أن أجمعت
على أن أستخير • وأشاور أول من أبصر • فلما قوضت الظلمة
أطنابها • وقلصت الذهب أذنابها • غدوت غدو المتعرف
وابتكرت ابتكار المتعيف • فانبرى لي يافع في وجهه
شافع • فتيمنت بمنظره البهج • واقتدحت رأيه في التزويج
فقال أوتبغيها عوانا أم بكرا تعانى • فقلت اختر لي
ما ترى • فقد ألقيت إليك العرى • فقال إليّ التبيين •

وعليك التعيين • فاسمع أنا أفديك بعد دفني أعاديك •
أما البكر فالدرة المخزونة • والبيضة المكنونة •
والثمرة الباكورة • والسلافة المذخورة • والروضة
الأنف • والطوق الذي أنف وشرف • لم يدنسها
لامس • ولا استغشاها لابس • ولا مارسها
عابث • ولا وكسها طامث • ولها الوجه الحيي والطرف
الخفي • واللسان العيي • والقلب النقي • ثم هي الدمية
الملاعبة • واللعبة المداعبة • والغزالة المغازلة •
والملحة الكاملة • والوشاح الطاهر القشيب • والضجيع
الذي يشب ولا يشيب • وأما الثيب فالمطية المذللة •
واللهنة المعجلة • والبغية المسهلة • والطبة المعللة •
والقرينة المتحببة • والخليلة المتقربة • والصناع المدبرة •
والفطنة المجربة • ثم إنها عجالة الراكب • وأنشوطة
الخاطب • وقعدة العاجز • ونهزة المبادر • عريكتها
لينة • وعقلتها هينة • وخبيئتها مبينة • وخدمتها
مزينة • وأقسم لقد صدقت في النعتين • وأجليت الفنين
فبأيهما هام قلبك • وعلى أيهما قام ربك • قال

ابو زيد فرايته جنيدلة يتعبها المراجم وقد تحيتها
المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت ان البكر اشد
حبا واقل خبا فقال لعمري قيل هذا ولكن كم قول
ادعي ويحك ما هي الا مهرة الابية العنان والمطية
البطيئة الاذعان والزند المتعسر الاقتداح والبلغة
المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤنتها كثيرة ومعونتها
يسيرة وعشرتها صلفة ومولاتها مكلفة ويدها
خرقاء وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء
وفي باطنها عناء وعلى خبرتها غشاء فطالما اخرجت
المنازل وعركت المغازل واخشنت الحازل واضعفت
النشيق البازل ثم انها التي تقول انا البس واخلس
فاطلب من تطلق وتحبس فقلت له فما ترى في الثيب
يا ابا الطيب قال ويحك اترغب في فضالة الماكل
وثمالة المنهل واللباس المستبذل والوعاء المستعمل
والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح
المتسلطة والمحتكرة المتسخطة كلما كنت قد وجدت
وطالما بخلت على فنصحت ومتنان بين اليوم وامس

فهيهات النجم الشمس فان كانت الحنانة الروكب
او الطماحة الهلوك فهي البغل لا يحمل والجرح الذي
لا يندمل فقلت له فهل ترى ان اترهب واسلك هذا
المذهب فانتهرني انتهار الموجب عند نزلة المتاركة
ثم قال ويلك اتشتهي الرهبان والحق قد استبان
اف لك ولوهن رايك وتبا لك ولا والدك اما
سمعت بان لا رهبانية في الاسلام ولا حدثت
بما نكح نبيك عليه السلام ثم اما تعلم ان السكن
الصالحة تربي بيتك وتحمي صونك وتغض طرفك
وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك
وفرحة قلبك وتخلد ذكرك يومك وغدك فكيف رغبت
عن سنة المرسلين ومتعة المتاهلين وشرعة المحسنين
وجلبة المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما سمعت
منك ثم اعرض اعراض المغضب ونزا نزوان العنظب
فقلت له قاتلك الله استطلق متحيرا وقد عني متحيرا
فقال اظنك تدعي الخير لتجلد غيرك وتستغني عن
المهر فقلت له قبح الله ظنك ولا انشب قرنك

ثم رحت عنه مراح الخزيان وبت من شماته في
الصبيان قال الحرث بن همام فقلت له لم
لم انبت الايك ان الجدل منك واليك فاعرب
في الضحك ثم طرب طرب المنهمك ثم قال العق العسل
ولا تسل فاخذت اسهب في مدح الادب وتفضيل
ربه على ذوي النشب وهو ينظر الي نظر المستجهل
ويغضي عني اغضاء المتمهل فلما انزفت قال لي صه
واسمع مني وافقه يقولون ان جمال الفتى
وقد نبتة ادب راسخ وما ان يزين سوى المكثرين من
طود سوددهم شامخ واما الفقير فخير له من الادب
القرص والكامخ واي جمال له ان يقال اديب
يعلم او ناسخ ثم قال سيفصح لك صدق لهجتي
واستبان محجتي فسرنا لانا لو نعقا ولا نستفيق
جهدا حتى اذا اتينا السوق الحقرية عربت عنها الخبز
تدخلناها للارتياد وكلانا شغف من الزاد فما ان
لقينا المحط والمناخ المختط او لقينا غلاما لم يبلغ
الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم

فما له وقفة المنهم فقال نعم تسال ويحك لله قال
ايباع ههنا الرطب بالخطب فقال لا والله قال
ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا التمر بالسمر
قال هيهات والله قال ولا العصائد بالقصائد
قال اسكت عافاك الله قال ولا الثرائد بالفرائد
قال اين يذهب بك ارشدك الله قال ولا الدقيق
بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلى
ابنيته احجية السؤال والجواب وانكال من هذا
الجواب ولمح الغلام ان الشطط بطين والشيخ
شيطين فقال له احسبك يا شيخ قد عرفت
فنك واستبنت انك تخذ الجواب صبرح واكتفى به
حرج اما هذا المكان فلا يشترى الشعر بشعيرة ولا النثر
بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة
ولا حكم لقمن بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما جيل
هذا الزمان فما منهم من يميح اذا صيغ له المديح ولا
يجيز اذا انشد الاراجيز ولا من يغيث اذا الم به
الحدث ولا من يمير ولو انه امير وعندهم ان مثل

الاديب كالربع الجديب ان لم تجد الربع ديمة لم يكن
له قيمة ولا دانته بهيمة وحذى الادب ان لم يعضده
نشب فلديه نصب وحرفه حصب ثم اسلد
يعدو فعلي بعدوا فقال لي ابو زيد أعلمت ان الادب
بار فعلت انصار الادبار فبوت له بحسن التبصر
وسلمت بحكم الضرورة فقال دعنا الآن من المصاع
وخض في حديث القصاع فاعلم ان الاشجاع لا تشبع
من جائع فما التدبير فما يمسك الرمق ويطفي الحرق فقلت
الامر اليك والزمام بيديك قال ارى ان ترهن سيفك
لتشبع جوفك وضيفك فناولنيه واقم لا نقلن اليك
بما تنتقم فاحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن
فما لبث ان ركب الناقة وركض الصدق والصداقة
فمكثت مليا ارتقبه ثم نهضت اتعقبه فكنت كمن منع اللبن
في الصيف ولم الق ولا السيف

المقامة الرابعة والاربعون

حكى الحارث بن همام
قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة اللمم الى نار
تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جونها

مقرور وجيبها مزرور ونجمها مغموم وغيمها مركوم
وانا فيها اصرد من عين الحربا او العنز الجربا فلم ازل
انفض عني واقول طوبى لك ولنفسي الى ان تبصر
الموقد آلي وتبين ارتقالي فانحدر يحتذى الجزى
وينشد مرتجزا شعر حييت من خابط ليل ساري
هداك بل اهداك ضوء النار الى رحيب الباع رحب
الدار مرحب بالطارق المستار ترحاب جعد الكف
بالدينار ليس بمزور عن الزوار ولا بمعتام القرى
بخار اذا اقشعرت ترب الاقطار وضنت
الانوا بالاقطار فهو على بوس الزمان الضاري
جم الرماد مرهف الشفار لم يخل في ليل ولا نهار
من نحر وار وامتداح واري ثم تلقاني بمحيا
حيي وصافحني براحة اريحي وقادني الى بيت
عشار تحور واعشار تخور وولائد تمور
ومواين تدور وباكنافه اضياف قد حلبهم
جالبي وقلبوا في قالبي وهم يجتنون فاكهة الشتا
ويرجحون مرح ذوي الغنا فاخذت ماخذهم

في الاصطلاء، ونحلت بهم وجد النمل بالطلاء،
ولما ان سرّي الحصر، واسرى الخصر، اتينا بموائد
كالهالات نعتاً، والروضات نوراً، وقد شحن بالاطعمة
الولائم، وحصّن من العائب واللائم، فرفضنا
ما قيل في البطنة، فراينا الامعان فيها من الفطنة،
حتى اذا اكتلنا بصاع الحطم، واشفينا على خطر
التخم، تعافينا تحوّش النعم، ثم تواضعنا على السمر،
واخذ كل منا يقول بلسانه، ويغترف في ميدانه،
لما عدا شيخنا شيهنا فوداه يحلو لقا رفدك،
فانه بقي يحجز، وادعى هجر، فغالطنا تجنّبه
الملتبس، ووجهه المعفر فيه، نوتنبه الا ان الينا
لدا القول، وخشينا من المسئلة العول، وكلما رمنا
ان ينفث كما نفثنا، او ينفث كما انفثنا، اعرض
اعراض العلية، عن الارذلين، وتلا ان هذا الا
اساطير الاولين، ثم كانت الحمية هاجت النفس
الادبية ناجية، فكلف، وازدلف، وخلع الصلف
وذلك ان تلافى ما سلف، ثم استرعى سمع السامر

وانطلق كالسيل الهامر، وقال شعر عندي اعاجيب
ارويها بلا كذب، عن العيان فكنوني ابا العجب
رايت يا قوم اقواما غذاؤهم بول العجوز وما اعني ابنة
العنب، ومستنبطين من الاعراب فيتهم ان يستنبطوا
خرقة تغني عن النخب، وقاطبين متى ما ساء صنعهم ان
قصروا فيه قالوا الذنب للحطب، وكاتبين وما خطت
اناملهم حرفا ولا قرأوا ما خط في الكتب، وناعتين
عقابا في مسيرهم على تكهم في البيض واليلب،
ومتذين دفعي بنت لهم بنيلة ما نشأ منها
الى الحرب، وعصبة لم تر البيت العتيق وقد حجّت جثيّا
بلا شك على الركب، ونسوة بينما ادلجن من حلب
اصبحن بكاظمة من غير ما تعب، ومدلجين سروا من ارض
كاظمة فاصبحوا اخذ الاسلاخ الصبح في حلب، وما ابتغا
لم يلد عرس قط غانية شاهدة وله نسل من العقب
وشايبا مشتهيا المشيب بها في البدو وهو فتى
السن لم يشب، ومرضعا بلبان لم يعمه فيه امراته
في شجان بني السبب، وذاعها ذرة حتى اذا حصدت

صارت غيرا ليهواها اخو الطرب • وما كفنا وهو
يغلول علي فرس قد يغل انفسا وما ينفك من خبب •
وذا يد طلق يعتلها راجلة • مستعجلا بين ما يسعد اخو كرب
ومجالسا ماشيا يهوى مطيته • به وما في الذي افردت
من ريب • ومحايكا اجذم الكفين ذا خرس فان تحبهم
فكم في الخلق من عجب • وذا شطاط كصعد الرمح قامته
صالافة بني يشكو من الحدب • وساعيا في سراب الانام
بعيا افراحهم ناما كالظلم والكذب • ومغرما بمناجاة
الرجال له وما له في حديث الخلق من ارب • وذا دمام
نعت بالتهود منه • ولا دنام له في مذهب العرب • وفتى
ما استبان قط لحيته • ولحيته مستبين غير محتجب
وساجدا فوق نخل غير مكترث • بما اتى بل يراه افضل
القرب • وعائما معلما من ظل يحفت مع التلطف
بالمعدة في صحب • وبالبرق ما بها ماء المغترف وماء
يجري عليها جري منسهب • وفرية دون الخوص القطا
نحنت بها لم عنهم من خطة السلب • وكوكبا تساوى
عند فيه الاذن حتى يرى بجانب الحجب • وقعه

فيه ت ما لا له خطر • ونفس صاحبها بالمال لم تطب
وصحفة من نضار خالص شربت بعد المكاس بقيراط
من الذهب • ومستجيبا بخفاش ليبلغ ما املته اعلى
فلم يخب • وطالما من في كلب وفي تمر نقد وكنه ثوبا
بلا ذنب • وكم راى ناظري فيلا على جمل وقد تورك
فوق الرحل والقتب • وكم لبثت بروض البيد مشتكيا •
فما اشتكى قط في جد ولا لعب • وكنت ابصرت كراثا
لاعبة بالدف بنظر عينين كاللهب • وكم ذات
حلت نعلي عينين ما فيهما بحجبه الغرب والعينان في
رضاوعا بالقنا من غير ان علقت كفاه بدا برمح لا المجـ
بنب • وكم نزلت بارض لا نخيل بها • وتحت نعيم رايت
البسر في القلب • وكم رايت بافطار الفضا طبقا •
يطير في الجو منصبا الى صبب • وكم مشايخ في الدنيا
رايتهم مخلدين من نحوى العطب • وكم بدا لي ما بشبهي جحش
سفنا بمنطق ذلق اضحى من التعب • وكم دعاني
ستنج غلاتني • فما اخل ولا اخللت بالادب •
وكم اخت تلومني تحت صبغة تطل ما شئت من

عرب وغريب • وكم نظرت الجفن ساعة ودمعه
مستهل الهطل كالسحب • وكم رأيت قضيباً مرهفاً
حتى انثنى وهي لا نقصاً ولا غضب • وكم ازار لولان
الدهر الملف جلف لبد حنيت اليه مضطرب • هذا
وكم فرائد نخبة عندي ومن لجج تلى ومن نخب
فان فطنتم للحن القول بان لكم صدقي ودلكم طلبي
على رطبي • وان شدهتم فان العار فيه على خزلا
بين العود والخشب • قال الحارث بن همام فطفقنا
نخبط في تقليب قريضه وتأويل معاريضه • وهو يلهو
بنا لهو الخلي بالشجي • ويقول ليس بعشك فادرجي
الى ان تصرم النهار وانحكم الارتياج • فالتجأنا اليه
المفاوضة في طلبنا منه الاملاء • ووقفنا بين الطمع
واليأس • وقال الايناس قبل الابساس • فعلمنا
ما رغب في انسكم ومرتني في الحكم • وساءنا شوانا
ان نرضي للقوم او نخيب الامل • فاحضرنا قدة عسل بينه
تحلت بعسلية • وقال لرخذها حلالا • ولا تزدادا اصطباحي
زبالا • فقال اشهدا انها سننة اخرنية واريحية

حاتمية • ثم قابلنا بوجه بشره يشف • ونضرته ترف
وقال يا قوم ان الليل قد قارب جلوه • والنعاس قد استحوذ
فاوعوا الى المراقد • واغتنموا راحة الراقد • لتستريحوا
نشاطا • وتبعثوا نشاطا • فنعونا ما افتريه ليستهل لكم
المتعذر • وتستقصوا كل ما اراه • وقد شدد سلاكراه
فلما وسنت الاجفان • واغفت الضيفان • وثب
الى الناقة فحلها • ثم ارحلها ورحلها • وقال مخاطبا
شعر سيري يا ناق فسري وخدي • وادلجي
وادلجي واستدلجي • حتى تطأ خفاك مرعاها الندي
تشبع حينئذ وتنعدي • واتمنى ان تنتهي تنجدي
ابي فدتك النوق جيدي واجهدي • واوري ادم
فذلك فعدن فقد • واقتنعي بالشبع عند المورد • ولا
تخطي دعرواك المقصد • فقد حلفت حلفة المجتهد
بحرمة البيت الرفيع العمد • انك ان احللتني في
بلدي حللت منى بمحل الولد • قال فعلمت انه
السروجي اذا باع اجاع • واذا ملأ الصاع انصاع
فلما ابلج صباح اليوم • وهب النيام من النوم

اعلمهم ان الشيخ حين اغشاهم السبات طلعتهم
البنات وركب الناقة وفات فاخذهم ما قدم وما حدث
ونسوا ما طاب منه بما خبث ثم تشعبنا في كل شعب
وذهبنا تحت كل كوكب قال القاسم بن علي فكشفت
سر كل لغز تحته لم ابعد على من يقرأه كشفه وقد بقيت
الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس
تفسيرها على بعض من يقع اليه فاحببت ايضاحها
لئلا يطغى حرج الشبهة وكلفة الفكر في وصمة البحث
في المسئلة وبالله تعالى الاستعانة والقوة قوله
عشوت الى ناره يعني توجهتها فقصدتها وان لم تقصدها
قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا اي من يعرض عن ذكر الرحمن
قوله وكنت اضرع من عير الحرباء والعنز الجرباء هذان
مثلان يضربان لمن بلغ منه البرد وذلك ان الحرباء
تلقى ابدا عين الشمس وتستقبلها بعينها والعنز الجرباء
لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز
الجرباء تصحيف المثل الاول قوله نحرواه يعني الجمل

تفسير

المكثر

المكثر نجماً الكثير نجاء قوله غرار نحو ذا هيمان
تقول الغضار التوق الحوامل والاعشار البرية العظيمة
كانها شعبت لعظمها يقال برمة اعشار وجمعه اكسار
وشعبا شمائل وبرما اخلاق وجبل ارمام ووصف الجماعة
منها كوصف الواحد قوله فاكهة الشتاء كنى به عن
النار ومنه قول بعض المحدثين النار فاكهة الشتاء
فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطلي قوله موائد
كالهالات يعني دارات القمر ويسمى دارة الشمس الطفاوة
قوله تشخص اليها العيون يعني المنديل يقال نش يده بالمنديل
اي مسحها ومنه قول امرئ القيس نمش باعراف الجياد
اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب قوله فشهباء
فوداه اي صار شعر الشيخ في لون الشهب ومنه قول
امرئ القيس ايضا قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي
راسه هذا واشهب قوله ربض حجرة يعني ناحيته وقال
في المثل يشارك في الرخاء ويجانب عند البلاء يربض
وسطا ويربض حجرة قوله فاستوجب سمع السامر يعني
السمار والسامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحي النازلين

على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض اهل
اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق السامر من
السمر وهو ظل القمر فلما كان غالب احوال السمار انهم
يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا
يرجع قولهم لا اكلمه القمر والسمر قوله ليس بعشك
فادرجي هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعش
ما يكون في شجر فان كان في حائط او كهف جبل فهو وكر
قوله الا بناس قبل الابساس هذا مثل ايضا ومعناه
انه ينبغي ان يؤانس الانسان ثم يكلف واصله ان حالب
الناقة يؤنسها حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب
والابساس ان تقول لها بس بس لتسكن وتدر
واذا كانت الناقة تدر على الابساس سميت البسوس
قوله رغب في النكر النكر ما اعطيته على سبيل المجازاة
فان اعطيت مبتدئا فهو الشكد قوله سآء ابا مثوانا
يعني المضيف الذي اوينا اليه ونزلنا عنده قوله ناقة
عيدية قيل انها منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد
وقيل لا بل هي منسوبة الى فخذ من مهرة اسمه عيد

وكانت مهرة وعيد يتخذان نجائب الابل فنسبت
اليهما وقوله حلة سعيدية يعني منسوبة الى سعيد بن العاص
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام
حلة فنسب جنسها اليه قوله لا نرزا اضيافنا زبالا
اي لا نرزاهم شيئا وان قل والاصل في الزبال ما تحمله
النملة بفيها وقوله ستنتج اخرى تبرا منها دبره الى المثل
الذي ضربه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج
ابن لعزم الطائي حين شا خاتم وقيل خلا في حين
لعزم في الجوع فقال سننتناء فهما احزم ومثل
عقيل عليهم به فقال ان بني ضرجي في الدم من ملق
اسلوا الرجال بكلم سننتناء فهما احزم ومن
ادعى ان المثل لا نعرف نسبها فيه قوله اجلوذ اي اسرع
في الذهاب ومثله اجروط وقوله وثب الى الناقة وحلها
يعني شد عليها الرحل ونعني به الراحلة لانها فاعلة بمعنى
مفعولة لقوله تعالى في عيشة راضية يعني مرضية وماء
دافق يعني مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل
ويدخل الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية وعلى

ارحلها اى ركبها وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه
وسلم سجد فركبه الحسين فابطا فى سجوده فلما قضى
صلوته قال ان ابنى ارتحلنى فكرهت ان اعجله وقوله
ورحلها اى شخصها واخذها فى الرحيل وقوله الخرج
عرج عند افراد السانحة بادر بعد عن رحل الناس
وقوله ما ادلجى وادلجى واسدى الادلاج ان تسير الليل
كله والاسم منه الدلجة والادّلاج بالتشديد ان تسير
من آخره والاسم الدُّلجة بضم الدال وقيل الدلجة بفتح
الدال وضمها بمعنى واحد والتأويب سير النهار
وحده والاسآد ان تسير ليلا ونهارا والتسجح ان تسج
دون ارى وقوله فاحدهم ما قدم واحدث ما ازداك
المشهور المجمع عليه فى تلاوة قدم بضم الدال وحدث
فى هذا الموضع وجاز ليوافق لفظها لفظ قدم فان
افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومنه
قولهم هنانى ومرانى فخففا لائتلاف مرانى اذا ذكر
مع هنانى فان افرد وجب ان تقول امرانى الشيخ
وقولهم ذهبنا تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن

يخلف فى السفر طرقهم وتتباين سبلهم المقامة
الحادية والثلثون ● اخبر الحارث بن همام
قال كنتُ اخذتُ عن اولي التجارب ● انّ السفر مرآة
الاعاجيب ● فلم ازل اجوب كل تنوفة ● واقتحم كل مخوفة
حتى اجتليت كلّ اطروفة ● ثم احدث بالمحنة ● واغرب ما
استملحته ● انى حضرت قاضي الرملة ● وكان من ارباب الدولة
والصولة ● وقد ترافع اليه بالٍ في بالٍ ● وفتاة ذات
اسمالٍ ● فهمّ الشيخ بالكلام ● وتبيان المرام فمنعته
من الافصاح ● وحشاشته عن النباح ● ثم نضت عنها
الوشاح ● وانشدت انشاد وقاح شعر يا قاضي
الرملة يا ذا الذي ● في يده التمليك والحكم ● اليك اشكو
جور بعلي الذي ● لم يحج البيت سوى مرة ● وليته لما
قضى نسكه ● خف ظهرا اذ محا الجرم ● كان على ما يدعي
فى صلة الحج بالعمرة ● هذا على انى مذ ضمني اليه لم اعص له
امره ● فرّ اما الفتى خلقه مرضي وانا فرقة فرّ من
قبل ان اخلع ثوب الحيا في طاعة الشيخ الى مرة ●
فقال له القاضي قد سمعت ما نسبتك اليه فقد

يجانب ... وحاذر ان تفرك وتفرك

عليه فعدل عما عزك من قبل ان تفرك وتعرك • فجثا
الشيخ على ثفناته • وتجرى ينبوع نفثاته • وقال
اسمع علاك الذم قول امرئ • يوضح فيما نابه عذره •
والله ما اعرضت عنها قلى • ولا هوى قلبي تقضي نذره •
وانما الدهر عدا صرفه فابتزني الدثرة والدثرة • فمنزلي
قفر كما جيدها عطل من الجزع ومن الشذره • وكنت من
قبل اخا صبوة الى الدمى تنثال نحي عذره • لكن نبا الدهر
هجرت المها هجران عف اخي حذره • وملت عن حرفي الدمى
لا رغبة عنه ولكن اتقي بذره • فلا تلم زهدي وعطف حاله
عليّ واحمل هذره • قال فانسلت المرأة من مقاله
وانصلتت للحجاج لجداله • وقالت له ويحك يا مرقعان ما من
لا طعام عنده ولا طعان أتعتنق بالود ضرعا •
وتكحل الكوة مرعى • لقد ضل والله فهمك واخطا سهمك
وسفهت نفسك • وشقيت بك عرسك • فقال لها القاضي
اما انت فلو جادلت الخنساء • لانثنت عنك خرسا • واما
هو فان كان صادقا فانخدعه وادعاء علته • فلذي
شغل تقضيها يشغل عن ذنبه • فازرحت المرأة

ازوا

ازوأ من تملكه الحنق • او حاق به الطلق • ثم اطرقت
تنظر ازيدا ام لا • ولا ترجع حوارا • فقال لها الشيخ تبا
لك ان حرفت او كتمت ما عرفت • فقالت والله انها
القاضي لقد صدق وما ابطل • وما غطلني او تعطل •
قال فجعل القاضي يأوي لاملاقهما • ويعجب لولد ابقهما •
ثم امر لهما العدق بالفين • وقال ارضيا بهما الاجوفين
وعاصيا النازغ بين الالفين • فشكراه على حسن
الرضخ • وانطلقا وهما كالماء والراح • وطفق
القاضي بعد مسرحهما • وتنائي شبحهما • يثني على ادبهما
ويقول هل من عارف بهما • فقال له عين اعوانه • وخالصة
خلصانه • اما الشيخ فهو السروجي المشهور بفضله •
واما الفتاة فهي قعيدة رحله • واما تحاكمهما فمكيدة من
فعله • واحبولة من حبائل ختله • قال فغضب القاضي لما
سمع • وتلهب كيف خدع • ثم قال للآتي بهما قم فردهما
ثم اقتصدهما وصدهما • فنهض ينفض مذرعيه • ثم عاد
يضرب صفحيه • فقال له القاضي اطلعنا على ما نبثت
وبين ما استطبت وما استخبثت • فقال له لم ازل

آمري الطرقات فاقتفى الشيخ والفتاة الى ان ادركتهما
مصحرين وقد نوخا مطي البين ورغبتهما في العلل ووثقتهما
بادراك الامل فاشرب قلب الشيخ ان ييئس فقال
الفراق بتراب اكيس فقالت بل العود احمد والجناب امكد
فلما تبين للشيخ سفه رايها وغرب اجترائها
ذلاذلها ثم انشا يقول لها شعر دونك نصحي فاقتفي
سبله واغنى عن التفصيل بالجملة طرفي متى نفرت من خلة
وطلقتها بتة بتلة وحاذري العود اليها ولو سنتها
ناطعها الابلة تخرج للقران لا يرى في بتعتها
لدعلة ثم قال لها قد عنيت فيما قلت فارجعي من حيث
جئت وقل لمن سالك ان شئت شعر رويدك لا تعجب
بجيلك الوذي فتفجعي وشمل المال والجمع منصدع
ولا تتعصب من تزيد قائل فما هو في صنع الكلام بمبتدع
وان تك قد سائتك مني خليقة فقبلك شيخ الاشعريين قد
خلع فقال القاضي قاتله الله فما احسن شجوه
واحلى جده ومجونه ثم استحضر الوشي حلتين ومن
العين صرتين وقال لهما سيرا اليه سير العجل

فنزع عن قلبه الوجل ليوقن انه من يتخدع للادباء
ويتبرع لهم بالحباء قال الراوي فلم ار في الاغراب
كهذه العجاب ولا سمعت بمثله من حاك بمقامة

المقامة السادسة والاربعون

اخبر الحارث بن همام
قال نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب
وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث الاغذاذ فاخذت
اهبة السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم ازل
مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها اما في الايام بما نغص
الغرام وتبرح بالاوام الى ان اقصر القلب عن ولوعه واسبل
غراب البين بعد وقوعه فاغراني البال الخلو والمرح
الحلو بان اقصد حمص لاصطاف بتربتها واستبر
اهل قريتها فاسرعت اليها اسراع النجم اذا انقض للرجم
فلما خيمت بربعها ووجدت روح نسيمها ينجح طرفي
شيخا قد اقبل هرم وادبر غريب يعني عشرين صبيانا
صنوان وغير صنوان فتعجبت لتعلق الحرص لاختبار
ادباء حمص فبش لي حين وافيته وحيا باحسن
مما حييته فجلست اليه لابلو جنى نطقه وهل ينبي

عن عقله ام حقيم ثم ما لبث ان اشار بعصيته الى كبير
اصيبيته وقال له انشد الابيات العواطل ولا
تماطل فجثا جثوة ليث وانشد من غير ريث شعر
اعدد لحسادك حد السلاح واورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها واعمل الكوم وسمر الرماح واسع
لادراك محل سما عماده لا لادراع المراح والله ما السؤدد
حسو الطلا ولا مراد الحمد رود رداح واها لحر صدره
واسع وهمه ما سر اهل الصلاح مورده حلو لسؤاله
وماله ما سالوه مطاح ما اسمع الآمل ردا ولا ماطله
والمطل لؤم صراح ولا اطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحا
له كاس راح سوده اصلاح سره ورده عما هواه والطماح
وحصل المدح له علمه ما امهر العود مهور الصحاح فقال له المشيخ
احسنت يا بدير يا راس الدير ثم قال لتلوه
بسوم ادن يا نويرة يا قمر الديرة فدنا ولم يتباطا
حتى حل منه مقعد المعاطي فقال له اجل الابيات
العرايس وان لم يكن نفايس فبرى وقط ثم حبر
اللوح وخط شعر فتنتني فجننتني تجني بتجن

تفتن تغب تجن شغفتني بجفن ظبي غضيض
غنج يقتضي تفيض جفني غشيتني بزينتين فشفتني
بزي يشف بين تثني فتظنيت تجتنيني فجوزيت بنفث
بغي تجنب ظني نبتت في غش جيب بتني بين جنب
بنغي تنفي ضغني فزنت في تجنبي فتنتني بشيخ يشجي بين
فنن فلما نظر الشيخ الى ما خط وتصفح ما دونه قال له
بورك فيك من طلا كما بورك في لا ولا ثم هتف باقرب
يا قطرب فاقترب منه فتى يحكي نجم دجنة او تمثال دمية
فقال له ارقم الابيات الاخياف وتجنب الخلاف
واخذ القلم ورقم شعرا اسمح فبث السماح زين ولا تخب
آملا تضيف ولا تجز رد ذي سؤال فنن ام في
السؤال خفف ولا تظن الدهر يبقي مال
ضنين ولو تقشف واحلم فجفن الكرام يغضي وصدرهم
في العطاء تنسف ولا تخن عهد ذي وداد نبت
ولا تبغ ما تعيف فقال له لا شلت يداك ولا كلت
مداك ثم نادى يا غشمشم يا غطر منشم فلباه
غلام كدرة غائص وجوهرة قانص فقال اكتب

الابيات المتاييم • ولا تكن من المتأثمين فتناول
القلم المثقف • وكتب ولم يتوقف شعر زينت
زينب بقدٍّ يقدّ • وتلاه ويلاه نهدٌ يهدّ • جندها
جيدها وظرفٌ وطرفٌ • ناعسٌ ناعسٌ يجدّ يجدّ •
قدها قدها فاهتت وباهتت • واعتدت واعتدّت
بحدّ بحدّ • فارقتني فأرّقتني وشطّت وسطت ثم ثم حلّ
وجدٌ • دنت دبّت وحنّت وحبّت مغضبا مغضيا
يود يود • فجعل الشيخ يتأمل ما سطره • ويقلّب فيه
نظره • فلما استملح خطه • وارتضى شكله وضبطه قال
لا شُلّت عشرك • ولا اتخنت نشرك • ثم اهاب بفتى
فتان • يفوق ازهار بستان • فقال له انشد البيتين
المطرفين • الشبيهين بالطرفين • اللذين اسكتا كل نافث
وأمنا ان يعززا بثالث • فقال اسمع لا وُقِر سمعك
ولا هزم جمعك • وانشد من غير تلبث • ولا تريث • شعر
سِم سمة تحسن آثارها • واشكر لمن اعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لا تأته • لتقتني السؤدد والمكرمة
فقال له احسنت يا دغلول يا ابا الغول ثم نادى

انجح يا ياسين • ما يشكل من ذوات السين • فنهض
ولم يتأنّ • وانشد بصوت اغنّ شعر تنشّ
الدواة ويسخ الكف مشبه سيناهما ان هما خُطّا
وان قُرِسا • وهكذا السين في قسب وما سغبت
والسخ والبخس افترق وتنش قبسا • وفي تقسست
بالليل الكلام وفي مسيطر وشموس وانحد جسا
وفي فريس وبه وقارس فخذ الصوب مني وكن للعلم
مقتبسا • فقال له احسنت يا نغيش يا صناجة
الجيش • ثم قال نبّه عنبسة بين الصادات الملتبسة
فوثب وثبة شبل ثار • وانشد من غير عثار شعر
بالصاد يكتب قد قبصت دراهما بالانامل وأصخ
لسمع الخبر • وبصقت بصق وفي الصماخ وصنجة والقص
وهو الصدر واقتص الاثر • ويخص مقلته وفي هذي
رُهصة • وقد ارعدت منه الفريصة للحذر • وقصرت هنيدا
اي حبست وقد دنا فصح النصارى وهو عيد
منتظر • وقرصته والخمر قارصة اذا حذت اللسان
وكل ذلك مستطر • فقال له رعيا لك يا بني فلقد

افهمت عني ثم استنهض ذا حبنة كالبيدق
ونغشة كالشوذق وامره ان يقف بالمرصاد
ويبرز ما اجري على السين الصاد فنهض يسحب
بردية ثم انشد مشيرا بيديه ان شئت السين
فاكتب ما ابينه وان تشا فهو بالصاد يكتتب
مغس ونقس ومسطار وملتمس وسالغ وصراط الحق
والصقب المغس الوجع المعترض في الجوف وهو
بسكون الغين والنقس نقس البيضة والمسطار
الخمرة المزة والملتمس الذي يسقط من يدك ولا تشعر به
والسالغ آخر اسنان ذوات الظلف والسقب القرب
والسماخ سمعان وسقر والسويق وسلاق وعن كل
هذا تنفح الكتب السماخ ما بين الاذن والسلاق
اللسن الصيت ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد
فقال له احسنت يا حبقة يا عين بقة ثم نادى
يا دغفل يا بازنقل فلباه فتى احسن من بيضة
في روضة فقال له ما عندك هجاء الافعال التي آخرها
حرف اعتلال فقال له اسمع لا صم صداك ولا

عداك ثم انشد من غير ما استرشد شعر اذا الفعل يوما
غم عنك هجاؤه فالحق به تاء الخطاب ولا تقف فان
تر قبل التاء يا فكتبه بياء والا فهو يكتب بالالف
ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعداه والمهموز في
ذاك يختلف فطرب الشيخ لما اداه وعوذه وفداه
ثم قال هلم يا قفقاع يا باقعة البقاع فاقبل احسن
من نار القرى في عين ابن السرى فقال له اصدع بتمييز
الظاءات من الضادات لتصدع اكباد الاضداد فاهتز
واهتش وانشد بصوت اجش شعر ايها السائلي
عن الضاد والظاء لكيلا تضله الالفاظ ان حفظ
الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ
هي ظمياء والمظالم والاظلام والظلم والظبى واللحاظ
والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى والشواظ
والتظني واللمظ والنعظ والتقريظ والقيظ والظما واللماظ
والحظى والنظرة والظفر والجاحظ والناظرين والايقاظ
والتشظي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظا والشظاظ
والاظافير والمظفر والمحظور والحاظرون والاحفاظ

والحظرات والحظية والظلمة والكاظموت والحناظ
والدغلبنات والمواظب والكظة والانبظار والانظا ظ
ونظيف وظالع وعظيم ونظير والعظ ثم الغلاظ
ونظيف والظرف والظلف الظاهر ثم التظليح والوعاظ
وعكاظ والظعن والحظ والحنظل الينا بهما والادوشنا
والمظاربان البر والقارظان جانيا القرظ وهو نبات
يدبغ به والاوشاظ الجماعات والاخلاط وظرابي
الظربان والسظف الباهظ والجعظري والجواظ
الظرار الرايا المصفان والظربان الحيان المحدرع
والجعظري المنتفخ بما ليس عنده قيل انه الفاجر وقيل
انه الجبان الاكول والسظف البوس والظرابين
والحناظب والعنظب ثم الظيان والارعاظ
الظرابين جمع ظربان وهو دابة لا يطاق نتنها
ويجمع على ظرابي بحذف النون وهو شاذ والحناظب
ذكور الخنافس والعنظب ذكر الجراد والظيان ياسمين
البر والارعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم
والشناظي والبلظ والظاء والظبظاب والعنظوا

والحنظاظ والشناظي رؤوس الجبل والدلظ الدفع والظاب
الصخب يقال ظاب وظام وقيل ان الظاب والظام [اسمان] سلفان
سلف الرجل والعنظوان نبت والظبظاب الداء
ما به ظبظاب كما يقال ما به قلبة والعنظوان الفاحش
من الرجال والانثى عنظوانة والجعظار الاحمق وقيل
انه المتسخط عند الطعام والشناظير والعناظل [العظلم]
والبظر بعد والانعاظ الشناظير جمع شنظير وهو
السيئ الخلق والعناظل بلا دم الجراد والكلاب عند
السفاد والعظلم الخطمي هي هذه سوى النادر
واحفظها لتفقهوا آثار الحفاظ واقتص فيما صرفت
منها تنصبه في امثل كتبيظ وتعاظوا فقال له النجح
احسنت لا فض فوك ولا برح رجحوك فوالله اكرم
الصبي لعقلي احفظ من الارض واجمع من عيم [العرض]
ولقد اعبدتك فرغتك لابي وثقفتكم تثقيف العوالي
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال الحارث
ابن همام فعجبت لما ابدى من براعة ونحوة رفاعة
وافصح بخارته ممزوجة بحماقة ولم يزل بصري

يصعّد فيه ويصوّب ويتفرّس فيه وينقّب وانا كمن ينظر
في ظلماء ويسرى في تيماء فلما استرابت تنبّهي واستبان
تدلّهي حملق اليّ وتبسّم وقال لم يبق من يتكتّم فبهتّ
لتحوّل كلامه وعرفت انه ابو زيد بابتسامه وجعلت الومه
على تزيّيه بزيّ المؤدّب وتحيّزه صناعة الحمقى فما اسفر وجهه
ولا تلجلج وانشد ولم يتلجلج شعر تخيّرت حمص وهذي
الصناعة لاجني حظوة اهل الرقاعة فما يصطفي
الدهر غير الرقيع ولا يوطئ الجلال الا بقاعه ولولا الحجى
للّب جهدي سوى ما لغيري بسيط بقاعه ثم قال اما ان
التعليم لأشرف صناعة وانجح بضاعة وانجح شفاعة
واكمل فضيلة وبراعة وصاحبه ذو امرة مطالعة وهيبة
شائعة ورعيّة مطواعة يتسيطر تسيطر امير ويرتب
ترتيب وزير ويحكم تحكّم قدير ويتشبه بذي ملك كبير
الا انه يخرف في احدى يسير ويتسم بحمق شهير ويتقلب
بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير فقلت له تالله انك
لابو الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام
المذلل له سبل الكلام ثم لم ازل معتكفا بناديه

ومغترفا من سيل واديه الى ان غابت الايام الغرّ
وآبت الاوحال الغبر ففارقته ولعيني العبر المقامة
السابعة والاربعون حكى الحارث بن همام
قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة فارشدت
الى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي
لاحضاره وارصدت نفسي لانتظاره فابطأ بعد ما
انطلق حتى خلته قد ابق او ركب طبقا عن طبق ثم عاد
عود المخفق مسعاه الكلّ على مولاه فقلت له ويلك
ابطاء من فند وصلود من زند فزعم ان الشيخ اشغل
من ذات النحيين وفي حرب كحرب حنين فنهضت للمشي الى
الحجام وحرت بين الاقدام والاحجام ثم رأيت ان لا تعسف
على راحة الكنيف فلما شهدت موسمه وشاهدت
ميسمه رأيت شيخا هيئته نظيفة وحركته خفيفة
وعليه من النظارة اطواق ومن الزحام طباق وبين
يديه فتى كالقضيب متشوّف للحجامة والشيخ يقول له
اراك قد ابرزت لحجامتك قبل ان تبرز قرطاسك وقد لبيتني
قبلا لك ولم تقل لي ذا لك ولست ممن يبيع نقدا بدين

ولا يطلبا اثراً بعد عين فان انت رضخت بالعين
جمحت فلا اخدعن وان كنت ترى الشح اولى وحزن
لفلسي في النفس احلى فاقرأ عبس وتولى واعرب عني
والو فقال الفتى والذى حرم صوغ اللجين كما حرم صيد
الحرمين انى لا فلس من ابن يومين فتق بسيل تلعتي
وانظرني الى سعتي فقال الشيخ ويحك ان مثل الوعود
كغرس العود هو بين ان يدركه العطب او يدرك
منه الرطب فما يدريني ايحصل عودك جنى ام احصل
منه على ضنى ثم انا التفت بانك حين تشهد ستثني بما تعد
وقد صار الخلف كالتحجيل في حلية هذا الجيل فاوجف
باسئلة التعذيب وارحل الى حيث يعوي الذيب
فاستوى الغلام اليه واستولى الخجل عليه فقال والله
ما يخيس بالوعد غير الخسيس الوغد ولا يرد عذبي
الا الوضيع النذل ولو عرفت منى ابا لما اسمعتني الخنا
ولكنك جهلت فقلت وحيث وجب ان تحمد لمت وما
الغربة والاقلال واحسن قول من قال ان الغريب
الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ما له قوت

لكن ما ثمن المرء موجعن فالمسك يسحق والكافور
يفتت وطالما اصلي الياقوت جمر غضى ثم انطفى الجمر
والياقوت ياقوت فقال له الشيخ يا ويلك ابيك وعولة
اهليك انتخ موقف فخر تظهر حسب بنيهم ام موقف
جلد يكشط وقفا يشرط وهب ان لك البيت كما ادعيت
ايحصل بذلك جم قد ذلك لا والله ولو ان اباك اناف
على عبد مناف او خالك دان عبد المدان فلا تضرب
في حديد بارد ولا تعلق لست له بواجد وما هب اذا ابا
بوجودك لا يجدي عليك ويحصل لك لا باموالك وبصنائعك
لا برفاتك وباعلائك لا باعراقك ولا تطع الطمع فيذلك
ولا تتبع الهوى فيضلك ولله القائل لابنه بني استقم
فالعود تنمى عروقه قوماً ويغشاه اذا ما التوى النوى
ولا تطع الحرص المذل وكن فتى اذا التهبت احشاؤه بالطوى
طوى وعاص الهوى المردي فكم من محلق الى الجو لما ان
اطاع الهوى هوى واسعف ذوي القربى فيقبح ان يرى
على من له الحظ اللباب ايضوى ضوى وحافظ على من لا يخون اذا
نبا زمان ويرعى اذا ما النوى نوى وان تنتد بالمنح

فلا خير في امرئ إذا اعتلقت أظفاره بالشوى تشوب
وإياك والشكوى فلم ير ذو نهى شكا بل أخو الجهل الذي
ما ارعوى عوى. فقال الغلام للنظارة يا للعجيبة
والطرفة الغريبة أنف في السماء واست في الماء، ولفظ
كالصهباء، وفعل كالحصباء، ثم أقبل على الشيخ وقال لست
لكن صاغ باللسان رواغ عن الإحسان تأمر بالبر وتعق
عقوق الهر، فإن تكسب تعتنك نفاق صنعتك فرماك
الله بالكساد، وإنساء الحساد حتى ترى أفرغ من حجام
ساباط، وأضيق رزقا من سم الخياط. فقال له الشيخ
بل سلط الله عليك بثر الفم، وتبيغ الدم حتى تلجأ إلى حجام
عظيم الاستشطاط ثقيل الاشتراط كليل المشراط كثير
المخاط والضراط. قال فلما تبين للفتى أنه يشكو إلى غير مصمت
ويزاول استفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام
واحتفز للقيام، وعلم الشيخ أنه قد ألام بما أسمع الغلام
فجنح إلى السلم وبذل أن يذعن للحكم ولا يبغي أجرا عن حجمه
وأبى الغلام إلا المشي بآثاره والحرص على لقائه، وما زال
في لجاج وسباب ولزاز وجذاب إلى أن فتح الثنى

من النفاق، وفل رونق سورة الاتفاق، فأعول حينئذ
لوفات خشرمه، وانعطاط عرضه وطرمه، وأخذ الشيخ
يعتذر من فرطاته، ويغيض من عبراته، وهو لا يصغي إلى اعتذاره
ولا يقصر عن استعباره، إلى أن قال له فداك عمك، وعداك
ما يغمك، أما تسأم الأعوال، أما تعرف الاحتمال، أما سمعت بمن
أقال، وأخذ بقول من قال شعر احمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه
من نار غيظك واصفح إن جنى جان، فالحلم أفضل ما ازدان
اللبيب به، والأخذ بالعفو أحلى ما جنى جان. فقال الغلام
أما إنك لو ظهرت على عيشي المنكد لعذرت في دمعي
المنهمر، ويكوهان على الأمس ما لاقى الدين، ثم إنه نزع
إلى الاستحياء، فأقلع عن البكاء، وفاء إلى الارعواء، فأقبل
وقال للشيخ قد صرت إلى ما اشتهيت، فارقع ما أوهيت
فقال هيهات شغلت شعابي جدواي، فشم بارق
سواي، ثم إنه نهض يستقري الصفوف ويستجدي
الوقوف، وينشد في خلال ما يطوف شعر أقسم بالبيت
الحرام الذي تهوي إليه الزمر المحرمة، لو أن عندي
قوت يوم لما مست يدي المشراط والمحجمة، ولا ارتضيت

نفسي التي لم تزل تسمو الى المجد بهدي الهمم • ولا اخنى
هذا الشيخ غلطة مني ولا شاكته مني جمة • لكن صرف
الدهر غادرني كحابط في الليلة المظلمة • واضطرني
الفقر الى موقف مرديه خوض اللظى المضرمة • فهل فتى
تدركه رقة علي • او تعطفه مرحمة • قال الحارث بن همام
فكنت اول مرادي لبلواه • ومرق لشكواه • فنفحته
بدرهمين • وقلت ادكانا ولو كان ذا مين • فابتهج بباكورة
جناه • وتفاءل بهما لغناه • ولم تزل الدراهم تنهال عليه
وتنثال لديه • حتى آل ذا عيشة خضراء • وحقيبة بجراء
فازدهاه الفرح عند ذلك • وهنأ نفسه هنالك
وقال للغلام هذا ربع اتت بذره • وحلب لك شطره
فلم لتقسم ولا تحتشم • فتقاسماه بينهما شق
الابلمة • ونهضا متفقي الكلمة • ولما انتظم عقد
الاصطلاح • وهم الشيخ بالرواح • قلت له قد تنوع دمي
فتلت اليك قدمي • فهل لك في ان تحمني • وتكفكف دهمني
فصوب طرفه في وصعد • ثم ازحلف الي وانشد
كيف رأيت خدعتي وختلي • وما جرى بيني وبين

مختلي • حتى استبيت فارسا بالخصل • ادعى ناضف
الخصب بعد المحل • بالله يا مهجة قلبي قل لي هل
ابصرت عيناك قط مثلي • ينبغ بالرقية كل قبل • وينبني
بالسحر كل عقل • ويمحو الجد بماء الهزل • ان يكن الاسكندري
قبلي • فالطل قد يبدو امام الوبل • والفضل للوابل لا للطل
قال فنبهتني بحجته عليه • وارتني انه شيخنا
المشار اليه • فعرفته على الابتذال • والالتحاق بالارذال
فاعرضت عما سمع • ولم يبال بما ازمع • وقال كل الجنا يجتدي
الجاني في الوقع • ثم فاصاني مفاصاة المهان • وانطلق
وابذكرني هجان • قال القاسم بن علي
وقد اودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من امثال العرب
وها انا افسر منها ما احال لبيس على بعض
اما قوله بطء ففيه فهو مولى عائشة بنت ابي وقاص
وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد مصر
واقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة يشتد
ومعه جمر فتبدد منه فقال تعست العجلة • واما
ذات النحيين فهي امراة من تيم الله بن ثعلبة حضرت

سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوات
ابن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح احدهما
وذاقه ودفعه اليها فامسكته باحدى يديها ثم فتح الآخر
وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها
وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين
ومنعها على السمن فلما قام عنها قالت لا هنأك فضرب بها
المثل فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعولة لانها شغلت
واكثر الامثال التي على افعل ياتي من فعل الفاعل واما قولهم
انف في السما واست في الما يضرب هذا المثل لمن يتكبر ويتعالى
ويصغر فعاله. واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه
كان حجاما ملازما ساباط المداين يحجم الجندي بدانق
نسية ويقيم مدة عليه برهة لا يقربه فيها احد وكان
يبرز امه عند تمادي عطلته فيحجمها لئلا ينسب الى البطالة
فما زال يحجمها حتى نزف دمها فماتت. واما قوله لا تشكو
الى غير مصمت وهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه
ولا يعبأ باستمرار شكايته لانه لو اشكاه لصمت وامسك
عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له انك

لا تشكو الى غير مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت
ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر واما
قوله شغلت شعابي جدواي فالمراد انه ليس يفضل
عني ما اصرفه الى غيري والشعاب النواحي واحدها
شعب. وقوله كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع فمعناه
ان المجهود يقنع بما يجد والوقع ان تصيب الحجارة القدم
فتوهنها. واما البعير الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر
بظهره

المقامة الثامنة والاربعون

حكى الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي قال
ما زلت مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي احن الى
البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه ارباب
الدراية واصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها
ومآثر مشاهدها وشهدائها واسأل الله ان يوطئني
ثراها لافوز بمرآها وان يمطيني قراها لاقتري
قراها فلما احلنيها الحظ وسرح لي فيها اللحظ
رأيت بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الاوطان كل غريب
فغلست في بعض الايام حين نصل خضاب الظلام

وغرسي م

فهتف ابو المنذر بالنوّام · لا خطل في خطتها ولا في
الوطن من توسطها · فاما في الاختراق في مسالكها
والانفصال في سككها · الى محلة موسومة بالاحترام
منسوبة الى بني حرام · ذات مساجد مشهودة · وحياض مورودة
ومبان وثيقة · ومغان انيقة · وخصائص اثيرة · ومزايا
كثيرة · شعر · بها ما شئت من دين ودنيا · وجيران
تنافوا في المعاني · فمشغوف بآيات المثاني · ومفتون
برنات المثاني · ومضطلع بتلخيص المعاني · ومطلع الى
تخليص عان · وكم قار بها وقار · اضرا بالجفون
وبالجفان · ومغنى بار ال تغنى فينا غاديا للغواني
والاغاني · وكم معلم للعلم فيها · ونادٍ للندى حلو
المجاني · فصل ان شئت فيها من تصلّي · واما شئت
فادن من الدنان · ودونك صحبة الاكياس فيها
او الكاسات تطلق العنان · قال · فبينما انا
اسير في سبلها · ومغتبط بتعيم قبلها · اذ لمحت
عند طفول براح · وانظلال الرواح · مسجدا مشتهرا
بطرايفه مزدهرا بطوايفه · وقد جرى اهله ذكر حروف

البدل · وجروا في حلبة الجدل · فبحثت نحوهم لاستنبط
نواهم · لا لاستمنح نحوهم · فما كان الا كلبثة العجلان
حتى ارتفعت الاصوات بالاذان · ثم ردف الاذان
بروز الامام · فاغمدت ظبي الكلام · وحلت الحبى للكلام
وشغلنا بالقنوت عن سمعنا بالقوت · ثم بالنجوى
عن استنزال الجدوى · ولما قضي الغرض · وكاد الجمع
الجمع ينفض · انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة له من السمت
الحسن طلاوة اللسن وفصاحة الحسن · فقال يا جيرتي
الذين اصطفيتهم على اغصان شجرتي · وجعلتهم حطتهم
دار هجرتي · واتخذتهم كرشي وعيبتي · واعددتهم
لحضري وغيبتي · اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى
الملابس الفاخر · وان فضوح الدنيا اهون
من فضوح الآخرة · وان الدين امحاض النصيحة
والارشاد عنوان العقيدة الصحيحة · وان المستشار
مؤتمن · والمسترشد بالنصح قمن · وان اخاك الذي
عذلك لا الذي عذرك · وصديقك من صدقك لا من
صدّقك · فقال له الحاضرون ايها الخل الودود والخدن

الموجود ما سر كلامك الملغز وما شرح خطابك
الموجز وما الذي تبغيه منا لينجز فوالذي حبانا
بمحبتك وجعلنا من صفوة أحبتك ما نألوك نصحا
ولا ندخر عنك نجحا فقال لهم جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا
فإنكم من قوم لا يشقى بكم جليس ولا يصلد عندهم تلبيس
ولا يخيب فيهم مظنون ولا يطوى دونهم مكنون
وسأبثكم ما حك في صدري وأستفتيكم فيما عيل له
صبري اعلموا أني كنت عند صلود الزند وصدود
الجد أخلصت مع الله نية العقد وأعطيته صفقة
العهد على أن لا أسبأ مداما ولا أعاقر ندامى ولا أحتسي
قهوة ولا أكتسي نشوة فسولت لي النفس المضلة
والشهوة المذلة أن نادمت الأبطال وعاطيت
الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت العقار
واستطبت مطا الكميت وتناسيت التوبة تناسي الميت
ثم لم أقنع بما بليتكم المدة في طاعة أبي مرة حتى عكفت
على الخندريس في يوم الخميس وبت صريع الصهباء
في الليلة الغراء فها أنا ذا بادي الكآبة لرفض

الإنابة ناجم الندامة لوصل المدامة شديد الإشفاق في
نقض الميثاق معترف بالإسراف في غب السلاف
فيا قوم هل كفارة ترحض ما علا من غيي وتنجيني من
زيغي قال أبو زيد فلما حل أنشوطة نفثه وفرغ من
استنكاه نبثه ناجتني نفسي بأن يا أبا زيد هذه نهزة
صيد فشمر عن ذيل وأيد فانتهضت من مجثمي انتهاض
الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت
أيها الأروع الذي فاق فضلا وسؤددا
والذي يبتغي الرشاد ليحوي به غدا إن عندي علاجها
فابت منه مسددا فاستمعها عجيبة غادرتني ملددا
أنا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى
كنت ذا ثروة بها وعطاء مسوددا مربعي مألف
الضيوف ومالي مبددا أشتري الحمد باللهى وأقي
العرض بالجدا لا أبالي بمنفس طاح في البذل أو
غدا أوقد النار باليفاع إذا النكس أخمدا ويراني
المؤملون ملاذا ومقصدا لم ينم بانيا صيد
فانثنى يشتكي الصدى لا ولا رام قابس قدح

زندي فاصلدا • طالما ساعد الزمان فاصبحت
مسعدا نفتني انسان بغير ما كان عودا • نبا الدوم
ارضنا بعد طعني تولدا • فاستباحوا حرم من
صادفوه نوحدا • وحووا كل ما استترتها لي وما بدا
فتطوحت في البلاد طريدا مشردا • اجتدي الناس
بعد ما كنت من قبل اجتدى • وترى في خصاصة اتقي
لها الردى • والبلاء الذي به شمل انسي تبددا • اسناً
ابنتي التي اسروها لتفتدى • فاستبن محنتي ومد
الي نصرتي يدا • ولعمري الزمان قد جار واعتدى
فنداك يحي الماء ثم عن تمردا • ومن تقبل الانابة ممن تنصلا
وهو كفاري المزارع من بعد ما اهتدى • ولئن تمت
منشدا • فلقد فهت منهيا فاقبل النصح من اخ
ناصح الجيب قد هدى • واسمح الآن بالذي يتمنى
المسول • قال ابو زيد فلما تمت هذه الحيلة وتوهم
صدق كلمي اغراه الكرم بمواساتي
من غير الكلف بحمل الكلف في مواساتي فرضخ لي
على الخازن ونضح لي بالعدد الوافر فانقلبت الى

وكري

وكري ونجا بنجح كدي • قد حصلت من صوغ الملح •
على سوغ الترح • ووصلت من حوك التصنيع الى وكر
التصنيع • قال الحارث بن همام فقلت له سبحان
من ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب في الضحك
ثم انشد غير متلكئ • عش بالخداع فانت في دهر
بنوه كاسد بيشه • وادر قناة المكر حتى تستدير
رحى المعيشه • وصد النسور فان تعذر صيدها
فاقنع بريشه • واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك
بالحشيشه • وارح فؤادك ان نبا دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاحداث يؤذن باستحالة كل عيشه • المقامة

التاسعة والاربعون

حكى
الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة
وابتزه قيد الهرم النهضة احضر ابنه بعد ما تحاشى
نهضه • وقال له يا بني قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي
بمرود الفناء • وانت بحمد الله ولي عهدي • وكبش الكتيبة
الساسانية بعدي • ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه
بطرق الحصا ولكن قد ينبه الى الاذكار • ويجلو صقيلا

الانباط جمع نبط وهم قوم من العجم ينزلون البطائح بين العراقين وكانهم سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو منبع الماء واقامتهم اولاد شيث عليه السلام انبطوا لانهم نزلوا ثم واما الاسباط فهم اولاد اسرائيل الله يعقوب عليه السلام وهم روبيل ويهودا وشمعان ولاوي وامهم ليا بنت لابان خال يعقوب عليه السلام ويوسف واخوه ابن يامين وامهما راحيل ووصيته اياهم ما ذكر الله تعالى في قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب

للافكار. واني اوصيك بما لم يوص به شيث الانباط
ولا يعقوب الاسباط. فاحفظ وصيتي. وجانب معصيتي
واحذ مثالي. واقف امثالي. فانك ان استنصحت بنصحي
واستصبحت بصبحي. طاب معاشك. وطال انتعاشك
واربع خانك. وارتفع دخانك. وان تناسيت سورتي
ونبذت مشورتي. قل رماد اثافيك. وزهد اهلك
فيك. يا بني اني جربت حقائق الامور. وبلوت تصاريف الدهور
فرايت المرء بنشبه لا بنسبه. والتخصص بكسبه لا بحسبه
وكنت سمعت ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعة
فمارست هذه الاربع لانظر ايها اوفق. واتبع فما احمدت
منها معيشة. ولا استرغدت فيها عيشة. اما فرص
الولايات. وخلس الامارات. فكاضغاث الاحلام. والفيء
المنتسخ بالظلام. وناهيك غصة بمرارة الفطام. واما
بضائع التجارات. فعرضة للمخاطرات. وطعمة للغارات.
وما اشبهها بالطيور الطائرات. واما اتخاذ الضياع
والتصدي للازدراع. فمنهكة للاعراض. وقيود عائقة
عن الارتكاض. وقلما خلا ربها من اذلال او رزق

روح بال. واما حرف اولي الصناعات. فغير فاضلة
عن الاقوات. ولا نافقة في جميع الاوقات. وجلها معصوب
بشبيبة الحيوة. ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم
صافي المشرب. الا الحرفة التي وضع ساسان
اساسها. ونوع اجناسها. واضرم في الخافقين نارها
واوضح لبني غبرا منارها. فشهدت وقائعها معلما واخترت
سيماها لي نسيما. اذ كانت المتجر الذي لا يبور. والمنهل
الذي لا يغور. والمصباح الذي يعشو اليه الجمهور
ويستصبح بالعمي والعور. وكان اهلها اعز قبيل
واسعد جيل. لا يرهقهم حيف. ولا يقلقهم سيف
ولا يخشون حمة لاسع. ولا يدينون لدان ولا شاسع
ولا يرهبون من برق ورعد. ولا يحفلون بمن قام وقعد
انديتهم منزهة. وقلوبهم فرهة. وطعمهم معجلة. واوقاتهم
غر محجلة. اينما سقطوا لقطوا. وحيثما انخرطوا خرطوا
لا يتخذون اوطانا. ولا يتقون سلطانا. ولا يمتازون
عما يغدو خماصا ويروح بطانا. فقال له ابنه يا ابة
لقد صدقت فيما نطقت. ولكنك رتقت وما فتقت

نبيّن لي كيف تنتطف ومن اين تؤكل الكتف فقال
يا بني ان الاعراض بابها والنشاط جلبابها والفطنة
مصباحها والتجربة سلاحها فكن اجول من قطرب واسرى
من جندب وانشط من ظبي مقمر واسلط من ذئب متنمر
واقدح زند جدك بجدك واقرع باب رزقك بسعيك
وجب كل فج وخض كل لج وانتجع كل روض والق دلوك
في كل حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الداب فقد كان
مكتوبا على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب ومن جال نال
واياك والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس ذوي البوس
ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة
وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل
ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالاقدام ولو على
الضرغام فان جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان
وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة كما ان الخوف مقرون الكسل
مسبب الفشل ومثناة للعمل ومخيبة للامل ولهذا
قيل في المثل من جسر ايسر ومن هاب خاب ثم ابن يا بني
في كون ابي [illegible] وجراءة ابي الحارث وحزامة ابي قرة

ابو الحارث كنية الاسد

وختل ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب
ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب وتلطف ابي غزوان
وتلون ابي براقش وتحمل نفس [illegible] ودهاء عمرو وتلطف
الشعبي واحتمال الاحنف وفطنة اياس ومجانة ابي نواس
وطماعة اشعب وعارضة ابي العيناء واخلب بصوغ اللسان
واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب وامر
الضرع قبل الحلب وسائل الركبان قبل المنتجع وتمهد
جنبك قبل المضطجع فاتخذ بصيرتك العيافة واتبع
نظرك في القيافة فان من صدقت توسمه طال تبسمه
ومن اخطأت فراسته ابطات فريسته وكن يا بني خفيف
الكل قليل الدل راغبا عن الغل [illegible]
وعظم دقيق الخير واشكر على النقير ولا تقنط عند الرد ولا
تستبعد نجح الطلبة ولا تايس من روح الله انه لا ييئس
من روح الله الا القوم الكافرون واذا خيرت بين درة منقودة
ودرة موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد فان
للتاخير آفات وللعزائم بدوات وللعدات معقبات
وبينها وبين النجز عقبات اي عقبات وعليك بصبر في العزم

والنجز اسم الانجاز يقال انت على نجز حاجتك

يقال وقاحة الوجه صلاح الفتى ورقة الوجه من الحرفة

القطرب دويبة يجول الليل كله لا تنام ويقال انها اسهر من قطرب

فرافق ذوي الحزم وجانب خرق المشتط وتخلق بخلق
المقسط وقيد الدرهم بالربط وشب البذل بالضبط ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى نبا بك
بلد او نابك فيه كمد فبت منه املك واسرع عنه رحلك
فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة ولا تكرهن
النقلة فان اعلام شريعتنا واشياخ عشيرتنا
اجمعوا على ان الحركة بركة والطراوة سفتجة وزروا على
من زعم ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا هي تعلة من
قنع بالرذيلة ورضي بالحشف وسوء الكيلة واذا ازمعت
الاغتراب واعددت له العصا والجراب فتخير الرفيق
المسعد قبل ان تصعد فان الجار قبل الدار والرفيق
قبل الطريق خذها اليك وصية لم يوصها قبلي احد
غراً حاوية خلاصات المعاني والرشد نحتها تفيح من
محض النصيحة واجتهاد فاعمل بما مثلته عمل اللبيب في
الرشد حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الاسد
ثم قال يا بني قد اوصيت واستقصيت فان اهتديت
فذاك لك وان اعتديت فآهاً منك والله خليفتي

١٦٤

عليك وارجو ان لا يخلف ظني فيك فقال له ابنه يا ابت
لا فض فوك ولا رض نفسك فلقد قلت سدداً
وعلمت رشداً ونحلت ما لم ينحل والد ولداً ولئن امهلت
بعدك ولا فقدت فقدك فلا تأدبن بآدابك الصالحة
ولا قتدين بآثارك الواضحة حتى يقال ما اشبه الليلة
بالبارحة والغادية بالرائحة فارتاح ابوه لجوابه
وابتسم وقال من اشبه اباه فما ظلم قال الحارث بن همام
فاخبرت ان بني ساسان حين سمعوا هذه الوصايا
فضلوها على وصايا لقمان وحفظوها كما تحفظ ام
القرآن حتى انهم ليرونها الى الآن اولى ما لقنوه
الصبيان وانفع لهم من نحلة العقيان

المقامة الخمسون

حكى الحارث بن همام قال اشعرت
في بعض الايام هماً برح بي استعاره ولاح على شعاره
وكنت سمعت ان غشيان مجالس الذكر يسرو غواشي
الفكر فلم ار لاطفاء ما بي من الجمر الا قصد الجامع
وكان اذ ذاك مأهول المسانيد مشفوه الموارد يجتنى
في رياضه ازاهير الكلام ويسمع في ارجائه صرير الاقلام

فانطلقت اليه غير وان ولا لاو على شان فلما وطئت
حصاه واستشرفت اقصاه تراءى لي ذو اطمار بالية
فوق صخرة عالية وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم
ولا ينادى وليدهم فابتدرت قصده وتوخيت قربه
ورجوت ان اجد شفاي عنده ولم ازل اتغلغل في المراكز
واتعصى على اللاكز والواكز الى ان جلست تجاهه بحيث
امنت اشتباهه فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا
لبس يخفيه فسرني مرآه ميمي وارفضت كتيبة غمي حين
رآني وبصر بمكاني فقال يا اهل البصرة رعاكم الله ووقاكم
وقوى تقاكم فما اضوع رياكم وافضل مزاياكم بلدكم اوفى
البلاد طهرة وازكاها فطرة وافسحها رقعة وامرعها
نجعة واقومها قبلة واوسعها دجلة واكثرها انهارا ونخلة
واحسنها تفصيلا وجملة دهليز البلد الحرام وقبالة
الباب والمقام واحد جناحي الدنيا والمصر المؤسس على
التقوى لم يتدنس ببيوت النيران ولا طيف فيه
بالاوثان ولا سجد على اديمه لغير الرحمن ذو المشاهد
المشهودة والمساجد المقصودة والمعالم المشهورة

والمقابر

والمقابر المزورة والآثار المحمودة والخطط المحدودة
به تلتقي الفلك والركاب والحيتان والضباب والحادي
والملاح والقانص والفلاح والناشب والرامح والسارح
والسابح وله آية المد الفائض والجزر الغائض
وانتم من لا يختلف في خصائصهم اثنان ولا ينكرها ذو شنآن
دهماؤكم اطوع رعية لسلطان واشكرهم لاحسان
وزاهدكم اورع الخليقة واحسنهم طريقة على الحقيقة
وعالمكم علامة كل زمان والحجة في اوان ومنكم من استنبط
علم النحو ووضعه والذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه
وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولى والقدح المعلى ولا
اسم الا وانتم احق به واولى ثم انكم اكثر اهل مصر مؤذنين
واحسنهم في النسك قوانين وبكم اقتدي في التعريف
وعرف التسحير في الشهر الشريف ولكم اذا قرت المضاجع
وهجع الهاجع تذكار يوقظ النائم ويؤنس القائم ولا
ابتسم ثغر فجر ولا بزغ في بر وبحر الا وتاذينكم بالاسحار
ينبي كدوي الرياح في البحار وبهذا عنكم صدع النقل
واخبر النبي عليه السلام من قبل فبشرنا لكم ببشارة المصطفى

فداها المصر كم وان كان قد عنى ولم يبق منه الا شفا
ثم انه خزن لسانه وختم بيانه حتى خدج الابصار
ووقف الاقتصار فتنفس تنفس من قيدته القيود او نشبت
به انياب اسد ثم قال اما انتم يا اهل البصرة فمنكم الو
العلم المعروف ومن له المعرفة والمعروف واما انا فمن عرفني
فانا ذاك ونشر المعارف عن ذاك ومن لم يعرفني فسا صدقه
صفتي انا الذي انجدت واتهمت وايمنت واشأمت واصحرت وابحرت
وادلجت واسحرت نشأت بسروج وربيت على السروج ثم ولجت
المضايق وفتحت المغالق وشهدت المعارك ولبست
العرائك واقتدت الشوامس وارغمت المعاطس واذبت
الجوامد وامعت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب
والمناسم والغوارب والمحافل والجحافل والقبائل والقنابل
واستشهدوا بي نقلة الاخبار ورواة الاسمار وحداة
الركاب وحذاق الكتاب لتعلموا كم فج سلكت وحجاب
هتكت ومهلكة اقتحمت ولجة التحمت وكم الباب خدعت
وبدع ابتدعت وفرص اختلست واسد افترست
وكم مخلق غادرته لقى وكامن استخرجته بالرقى وحجر سحرته

بالاقتصار الايجاز

الشوامس جمع شامس وهو السيء الخلق

حتى انصدع واستنبطت زلاله بالخدع ولكن فرط ما
فرط والغصن رطيب والفود غربيب وبرد الشباب
قشيب فاما الان وقد استشن الاديم وتعوج القويم
واستنار الليل البهيم فليس الا الندم ان نفع وترقيع الخرق
الذي قد اتسع وكنت رويت في الاثار المسندة والاخبار
المعتمدة ان لله تعالى في كل يوم نظرة وان لاح
الناس كلهم الحديد في ساعة الادعية فقصدتكم انضي
الرواحل واطوي المراحل حتى قمت هذا المقام فيكم ولا
لي عليكم اذا سعيت لا في حاجتي ولا تعبت لا لراحتي
ولست ابغي اعطيتكم بل استدعي ادعيتكم ولا اسالكم
اموالكم بل استنزل سؤالكم فادعوا الله تعالى بتوفيقي للمتاب
والاعداد للمآب فانه رفيع الدرجات مجيب الدعوات
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ثم
انشد شعر استغفر الله من ذنوب افرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا وجئت في البغي واعتديت
وكم اطعت الهوى اغترارا واحتلت واغتلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضا الى المعاصي وما ونيت وكم تناهبت

في التخطي الى الخطايا وما انتهيت فليتني كنت قبل هذا
نسيا ولم اجن ما جنيت فالموت للمجرمين خير من المساعي
التي سعيت يا رب عفوا فانت اهل العفو عني وان عصيت
قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو يقلب
وجهه في السماء الى ان دمعت اجفانه وبدا رجفانه
فصاح الله اكبر بانت امارة الاستجابة وانجابت غياية
الاسترابة فجزيتم يا اهل البصرة جزاء من هدى
من الحيرة فلم يبق في القوم الا من سر لسروره وفضح
بميسوره فتقبل عفو برهم واقبل يهزج في شكرهم
ثم انحدر من الصخرة يؤم شاطئ البصرة واعقبته
الحاجة تخالينا وامنا التجسس علينا فقلت له
قد اغربت في هذه النوبة فما رايك في التوبة فقال
اقسم بعلام الخفيات غفار الخطيئات ان شاني
لعجاب وان دعاءكم لمجاب فقلت زدني افصاحا
زادك الله صلاحا فقال والله لقد قمت فيهم مقام
المريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع فطوبى
لمن صغت قلوبهم اليه وويل لمن باتوا يدعون عليه

ثم ودعني وانطلق واودعني القلق فلم ازل اعاني لاجله
الفكر ما نشب في الحجرة ما ذكر وكلما استنشيت
خبره من الركبان وجوابة البلدان كنت كمن خاطب
عجماء او نادى صخرة صماء الى ان لقيت بعد تراخي
الامد وتراقي الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت
هل من مغربة خبر فقالوا ان عندنا لخبرا اغرب من العنقاء
واعجب من نظرة الزرقاء فسالتهم ايضاح ما قالوا
وان يكيلوا لي بما اكتالوا فحكوا انهم ألموا بسروج بعدما
فارقها العلوج فراوا ابا زيدها المعروف قد
لبس الصوف وام الصفوف فقلت اتعنون ذا المقامات
فقالوا انه الان ذو الكرامات فحفزني اليه النزاع
وقلت انها فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة المجد وسريت
سرى الجد حتى حللت بسروج وقرارة شعبان فاذا
به قد نبذ صحبة اصحابه وانتصب في محرابه وهو في
عباءة مخلولة وشملة موصولة فهبته هيبة من دخل على
الاسود والفيت سيماهم في وجوههم من اثر السجود
فلما فرغ من سبحته حياني بمسبحته من غير ان نغم بحديث

ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم اقبل على عد ادبه
ولكني اعجب من اجتهاده واغبط من يهدي لهدايته
من عبادته ولم يزل في قنوت وخشوع وسجود وركوع
واخبات وخضوع الى ان اكمل اقامة الخمس وصار
اليوم امس فحينئذ انكفا بي الى بيته واشركني في
قرصه وزيته ثم نهض الى مصلاه وتخلا بمناجاة
مولاه حتى اذا الاح سنا الفجر وانقلب المتهجدون
بالاجر كبح تنفل بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة
المستريح وجعل يرجع بصوت فصيح شعر خل
ادكار الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع
وعد عنه ودع وانذب زمانا سلفا سودت فيه
الصحفا ولم تزل معتكفا على القبيح الشنع كم ليلة
اودعتها مآثما ابدعتها لشهوة اطعتها في مرقد
ومضجع وكم خطى حثثتها في خزية احدثتها وتوبة
نكثتها لملعب ومرتع وكم تجرأت على رب السموات العلى
ولم تراقبه ولا صدقت فيما تدعي وكم غمطت بره
وكم امنت مكره وكم نبذت امره نبذ الحذا المرقع

الحذاء

١٦٨

تذكر ركضت في اللعب وفهت عمدا بالكذب ولم تراع
ما يجب من عهده المبتغى فالبس شعار الندم واسكب
شآبيب الدم قبل زوال القدم وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف ولذ لواذ المقترف واعص
هواك وانحرف عنه انحراف المقتلع الام تسهو وتني
ومعظم العمر فني فيما يضر المقتني ولست بالمرتدع اما
الشيب وخط وخط في الراس خطط ومن يلح وخط
الشمط بفوده فقد نعي ويحك يا نفس احرصي على ارتياد
المخلص وطاوعي واخلصي واستمعي النصح وعي واعتبري
بمن مضى من القرون وانقضى واخشي مفاجاة القضا وحاذري
ان تخدعي وانتهجي سبل الهدى وادكري وشك الردى
وان مثواك غدا في قعر لحد بلقع آها له بيت البلى والمنزل
القفر الخلا ومورد السفر الاولى واللاحق المتبع
بيت يرى من اودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضاء
والسعة قيد ثلاث اذرع لا فرق ان يحله داهية
البله او معسر او موسر ملك كملك تبع وبعده العرض الذي
يحوي الحيي والبذي والمبتدي والمحتذي ومن رعي

ومن ربي فيا ملاذ المتقي ومنيح عبد قد وقي
سوء الحساب الموبق وهول يوم الفزع وباعد
من بغي ومن توقي مأثمي ومن ثني نيران الوغى لمطعم
او مطمع يا من عليه المتكل وقد دنا بي من رحل لما
اجترحت من زلل في عمري المضيع فاغفر لعبد مجترم
وارحم بكاه المنسجم فانت اولى من رحم وخير من دعي
قال فلم يزل يرددها بصوت رقيق ويصلها
بزفير وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل
ابكي عليه ثم برز الى مسجده بوضوء تجدد فانطلقت
معه وصليت مع من صلى خلفه فلما انفض من حضر
وتفرقوا شغر بغر اخذ يهينم بدرسه ويسبك بوسه في
قالب حسه وتحققت يومئذ ان الرغب وبكي
ولا بكا يعقوب حتى استبنت انه قد التحق بالافراد
واشرب قلبه هوىً لا انفراد فنويت ان اجعل فنا في بكي
لا يستنقل بتاعي فكانه تفرس ما نويت او كوشف بما
اخفيت فزفر زفير الاواه ثم قرا فاذا عزمت فتوكل
على الله فاستجلت عند ذلك بصدق المحدثين

فايقنت ان في الامة محدثين تروى عنهم كما بدئوا المحتا
وقلت في نفسي انها العبد الصالح فقال اجعل الموت
نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعته
وعبراتي يتحدرن من الماقي وزفراتي يتصعدن من
التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي قال
القاسم بن علي هذا آخر المقامات التي انشاتها
بالاغترار وامليتها بلسان الاضطرار وقد جنحت
الى ان ارصعها للاستعراض ونادت عليها
في سوق الاعراض هذا مع معرفتي بكونها من سقط
المتاع ومما يستوجب ان يباع ولا يبتاع فلو غني
بنور التوفيق ونظر لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري
الذي لم يزل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا
وانا استغفر الله مما اودعتها من اباطيل اللغو
واضاليل اللهو واسترشده الى ما يعصم من
السهو ويحظي بالعفو انه اهل التقوى واهل المغفرة
وولي الخيرات في الدنيا والآخرة وصلى الله على
سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وصحبه السادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن في امة الا كان فيها محدثون فان يكن في هذه الامة محدث فهو عمر

الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتبت هذا الكتاب المستطاب في عنفوان الشباب وقد كان
العيش الناضر زائلا في ظلال الامال وبرد النسيم فلست
والآس بلوغ الامال حاملا الشوق على اتم نصاب واكمل
نسبت ولي فيه حظ حظي وارخت رسمي ولكن نعم
في توضيح كل حرف منه ودقيق تبيينه كاشفا قناع الاشتباه
عن جمال حبيبه ورسم منه نهمتا في زمن طويل سنه
بعد سنه ثم لما تقضت الاوطار من نتيجة شروحه الكتاب
تركته الى ان رمتني الاقدار ما قتني الفلك الدوار من مسكن
الى مسكن كالاجداد والاعقاب تارة في بهمار وارض العجم
ومرة في نجد ومجاز مصر وصلت الى مطلق
الاعلى مرتضيا بكرم المكرمين الكعبة الحسناء فانتقل
في فوز حوزة الاصحاب الاحباب دخول البيت
الكتاب ثم رجعت المسيرين الى الروم وحصل لي تركه
ابن المنعم المتسوم مرضيا العسكرين والنعاية
وحمله سرير السلطنة السلطان محمد ابيهما على نعام
المتوالي والامر المتكاثر وانا الفقير الجاني المعني
سيد محمد بن سيد محمد الحسيني النقيب للاشراف
عفا الله عنهما بخفي الالطاف ووقع التحرير في الضحى
في شهر رمضان المبارك لسنة سبع وعشرين الف
من هجرة من له العز والشرف

١٠٢٧

٩

ثق بلطف الاله في كل حال
لا تبالي اذا اصبت مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيبة

شرق
بویراز
شمال
جنوب
غرب

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لامهم بولي على النار

جاء الشتاء وما عندي لكانون اسكافات
الا الدموع التي تجري على خدي وكانات
لا الشمس لا الليس لا كانون لا كانات
والشمس والقمر والبرج الكانون

جاء الشتاء وعندي من حوائجه
سبع اذا الغيث عن ابياتنا غيبا
طبق وكلب وطنبور وكاس طلا
مع الطلاء وخبز ناعم وغنا بعضنا يعجب